الجُمْهوريَّة الجَزائريَّة الدِّيمقرَاطيَّة الشَّعْبيَّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة يحي فارس بالمدية

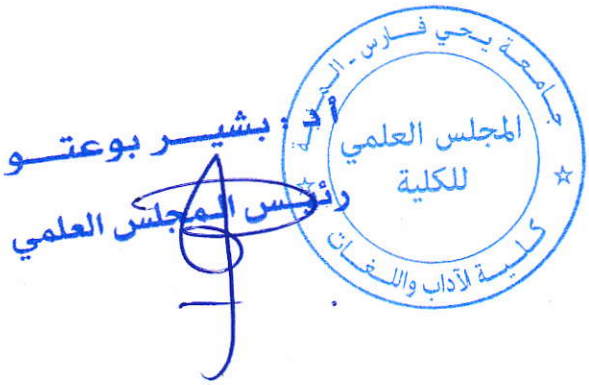
كلّيّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مـطْبـوعـة

في مِقيَاس البَلاغَة العربيّة

السَّنَة الأُولى ليسانس"جِذع مُشترَك"

"مُحاضرات وأعمَال تَطبيقيَّة"



إعداد الدّكتور:محمَّدبُوزواوي
أستاذ محاضر –أ–

السّنة الجامعيّة:2025/2024.



الجُمْهوريَّة الجزائريَّة الدِّيمقرَاطيَّة الشَّعْبيَّة



وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة يحي فارس بالمدية

كلّيّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مـَطْبـُوعـَة

في مِقيَاس البَلاغَة العربيّة

السَّنَة الأُولى ليسانس"جِذع مُشترَك"

"مُحاضرات وأعمَال تَطبيقيَّة"

إعداد الدّكتور:محمَّدبُوزواوي
أستاذ محاضر –أ–

السّنة الجامعيّة:2025/2024.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدّمة

الحَمد لله وكَفَى،والصَّلاة على الرَّسُول المصطَفَى:

أمَّا بَعد:

فَهذِهِ مطبوعةٌ فِي مَادَّة البَلاَغَة العَرَبِيَّة لطلبة السّنة الأولى ليسانس جذع مشترك-محاضرات وتطبيقات- تَوَخَّينَا فِيهَا العَرض المبسَّط ،والمنهَجِيَّة الوَاضِحَة ،واختِيَار الشَّواهِد الوظِيفِيَّة من قُرآن كَرِيم،وحَدِيث شَرِيف،وشِعر رَائِع ،وقد كَان تَركِيزُنَا على الشَّواهِد القَدِيمَة البَلِيغَة لأنَّهُ:"لَيسَ مِنَ السَّهلِ اليَسِير أن تَنهَضَ حَرَكَةُ التَّجدِيد،والتَّطوير من غَير فَهمٍ واعٍ،وإدرَاكٍ عمِيق لِمَا بَدَأهُ السَّابِقُون."(1)

هذَا،وقد سِرنَا فِي هذِهِ المطبوعة وفق خُطَّة استحسَنَّاهَا تَقُوم على مَرَاحِل هِيَ:

- تَعرِيف الفنّ البَلاَغِي المرَاد دَرسُهُ،وقَد استَأنَسنَا فِي بَعض التَّعَارِيف بِنقُول العُلَمَاء لِتكتَمِل الفَائِدة.

-ذِكر أنوَاع هذَا الفَنّ،وأقسَامِهِ كَمَا قَرَّرهَا عُلَمَاء البَلاَغَة.

-إيرَاد الشَّوَاهِد القُرآنِيَّة والحَدِيثِيَّة،والشِّعرِيَّة،وقد أشَرنَا إلى مَحَلِّ الشَّاهِد فِي بَعضِهَا،ولَم نُشِر إليهِ فِي بَعضِهَا الآخر،وذَلِكَ لِيَمتَحِنَ الطَّالِبُ فَهمَهُ،وإدرَاكه للقَوَاعد المقصُودة.

- بَلاَغَة الفَنّ المدرُوس ومَحَاسِنهُ،وقد كَانَ اعتِمَادُنَا فِي هذَا العُنصُر على أقوَال العُلمَاء القُدَامَى والمحدَثِين...

-التَّطبِيقَات:وذلِكَ لِقِيَاس مَدَى استِيعَاب الطَّالِب للدَّرس،وقد رَكَّزنَا فِي بَعض الدُّرُوس على التَّطبِيقَات" الإنشَائِيَّة."

والله الموفّق

محمّد بوزواوي

1- أحمد مطلوب:فُنُون بَلاَغِيَة.دار البحوث العلميّة.الكويت.ط:01.ص:05.

علم البلاغة

مفهومه ونشأته وتطوُّره وفروعه

تَعرِيف الَبلاَغَـة:

البَلاَغَة لغَةً مَأخُوذَة من قَولِهم:بَلَغتُ الغَايَة إذَا انتَهيتُ إليهَا،وبَلَّغتُهَا غَيرِي،وبَلَغتِ التَّمرَة :نَضَجَتْ، وبَلَغَ الغُلاَم:وَصَلَ سِنَّ البُلُوغِ،والمبَالَغَة في الأمر:أن تَبلغَ فِيه جُهدَكَ، وتَنتَهِيَ إلى غَايتِه،وبَلَغَ الرَّجُلُ:صَارَ بَلِيغًا ...

يَقُول أحمدُ بنُ فَارِس:"البَاء،واللاَّم والغَين أصلٌ وَاحِدٌ،وهو الوُصُول إلى الشَّيء ،تَقُول:بَلَغتُ المكَانَ إذَا وَصَلتُ إليهِ،وقد تُسَمَّى المشَارَفَةُ بُلُوغًا بحَقِّ المقَاربَة،قَال الله تَعَالى:" فإذَا بَلَغنَ أجَلهُنَّ فأمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ." (الطَّلاَق:02) وكَذَلِكَ البَلاَغَة الَّتِي يُمدَحُ بِهَا فَصِيحُ اللِّسَان لأنَّهُ يَبلُغُ بِهَا مَا يُرِيدُهُ." (2)

أمَّا البَلاَغَة اصطِلاَحًا فقد اختَلَفَ أهلُ العِلمِ فِي تَعرِيفِهَا ،فقد ذَكَرَ الجَاحِظ فِي كِتَابِهِ"البيَان والتَّبيين"عِدَّة تَعَارِيف مِنهَا قَول العتَابِيّ عن البَلِيغ:"كُلُّ مَنْ أفهَمَكَ حَاجَتَهُ مِن غَير إعَادَة ولا حُبسَةٍ،ولا استِعَانَةٍ فَهُو بَلِيغ."

وقَال الجَاحِظُ:" لا يَكُون الكَلاَم يَستَحِقُّ اسم البَلاَغَة حَتَّى يُسَابِقَ مَعنَاه لَفظَهُ،ولَفظُه مَعنَاهُ،فَلاَ يَكُون لَفظُه إلى سَمْعِكَ اسبَقَ من مَعنَاه إلى قَلبِكَ. " ولَقد أورَد ابنُ رَشِيق القَيروَانِيّ في كِتَابِهِ"العُمدَة"طَائِفَةً من التَّعَارِيف مِنهَا قَول أحَدِهِم:" البَلاَغَة قَلِيلٌ يُفهَمُ ،وكَثِيرٌ لا يُسأمُ." وقَول الآخر:"مَعَانٍ كَثِيرة في ألفَاظ قَلِيلَة."ومِن هَذِهِ التَّعَرِيفات،وغَيرِهَا نَستَنتِجُ أنَّ البَلاَغَة هِي مُطَابقَة الكَلاَم لِمُقتَضَى الحَال مع فَصَاحَة الألفَاظ.و يَقُول مُحَمَّد طَاهِر اللاَّدِقِي:"ولا يُطَابِقُ الكَلاَم مُقتَضَى الحَال إلاَّ إذَا كَانَ وَفقَ عُقُول المخَاطَبِين،واعتِبَار طَبَقَاتِهِم في الفَهمِ، فأسلُوب الكَلاَم أمَامَ الطَّبَقَة المثَقَّفَة لا يَصلُحُ أن يُخَاطَبَ بِهِ عَامَّة النَّاس،وسُوقَتُهم،ولَقَد أفصَحَ عَن ذلِكَ الحُطَيئَة حِينَ قَالَ:(3)

تَحَـــنَّنْ عَلَـــيَّ هَـــدَاكَ المليـــكُ فَـــإنَّ لِكُـــلِّ مَقَـــامٍ مَقَـــالاَ"

2- ابن فارس:مُعجَم مَقَاييس اللُّغَة.تحقيق عبد السلام هارون.دار المعارف.القاهرة.ط:01 .سنة:1999. جـ 01 .ص:301.

3- مُحَمَّد طَاهِر اللاَّدِقِي:المبَسَّط في عُلُوم البَلاَغَة.المكتبة العصريّة.بيروت.ص:19.

ويَقُول عبد العَزِيز عَتِيق مُعَرِّفًا البَلاَغَة:"وَضعُ الكَلاَم فِي مَوضِعِهِ مِن طُولٍ ، وإيجَازٍ، وتَأدِيَةُ المعنَى أدَاءً وَاضِحًا بِعِبَارَةٍ صَحِيحَة فَصِيحَة لَهَا فِي النَّفسِ أثرٌ خَلاَّبٌ مَعَ مُلاَءَمةِ كلِّ كَلاَمٍ للمَقَامِ الَّذي يُقَال فِيه، وللمُخَاطَبِين بِهِ." (4)

شُرُوط البَلاَغَـة وعَنَـاصِرُهَـا:

إنَّ البَلاَغَة فَنٌّ قَولِيٌّ يَعتَمِدُ على المَوهِبَة،وصَفاء الاستِعدَاد،ودِقَّة إدرَاك مَوَاطِن الجَمَال،ومَكَامِن الحُسن،ولا بُدَّ لِطَالِب البَلاَغَة من قِرَاءَةٍ عَمِيقَة مُتَّصِلَة لِروَائِع الأدَب شعرِه، ونَثرِه،وحِفظ مَا يَسْتَجِيده مِنهُ ،ومِرَانٍ مُستَمِرٍّ على التَّعبِير، والإكثَار من سَمَاعِ الكَلاَم البَلِيغ ،والدُّربَة المستَمِرَّة على الحَدِيث،فَبِهذَا يَتِمُّ تَكوِين الذَّوق الأدبِيّ،ونَقد الأعمَال الأدبِيَّة،والحُكم عَلَيهَا.

ثَمرَة عِلـم الـبَلاَغَـة:

وللبَلاَغَة دَورٌ مُهِمٌ فِي تَكوِين الذَّوق الفَنِّي السَّلِيم،وفي فَهم النُّصُوص الأدبية،وتَقوِيمِهَا ،عِلاَوَةً على فَهمِ القُرآنِ الكَرِيم والحَدِيث الشَّرِيف الَّذي يَتِمُّ بِهمَا صَلاَح الدُّنيا والآخِرَة.يَقُول أبُو هِلاَل العَسكَرِيّ فِي كِتَابِهِ " الصِّنَاعَتَين":"إنَّ الإنسَان إذَا أغفَلَ عِلمَ البَلاَغَةِ،وأخَلَّ بِمَعرِفَةِ الفَصَاحَة لَم يَقع عِلمُه بإعجَاز القرآن." (5)وقَال عَبد الرَّحمن بنُ خَلدُون:"واعَلم أنَّ ثَمرَة هذَا الفَنّ إنَّمَا هِيَ فِي فَهم الإعجَاز من القُرآن." (6)

ويَقُول أبُو بَكر جَابِر الجَزَائِرِيّ:"وفَائِدَتُهُ –أي عِلم البَلاَغَة– إدرَاك إعجَاز القرآن الكَرِيم ،وعُلُو شَأن صَاحِبِهِ ، وارتِفَاعِ مَنزِلَتِهِ بَين البُلغَاء والأُدَبَاء مِنَ العَرَب." (7)

مَفـهُـوم الـفصَاحَة:

الفَصَاحَة لُغَة الإبانَة والظُّهُور فَقَولُهُم:أفصَحَ فُلاَنٌ عَمَّا فِي نَفسِهِ أي: أَظهَرَهُ ،وأفصَحَ الصُّبح:إذَا ظَهَرَ، وأضَاءَ ،وأفصَحَ اللَّبَنُ إذَا انجَلَت عَنهُ

4– – عبد العزيز عتيق:علم المعاني.دار الآفاق العربيّة.القاهرة.سنة:2004.ص:10.

5– أبُو هِلاَل العَسكَرِيّ:الصِّنَاعَتَين.تحقيق محمّد عليّ البيجاوي،ومحمّد أبو الفضل إبراهيم.المكتبة العصريّة.بيروت.سنة:1419 هـ.ص:01 .

6–ابن خلدون:المقدّمَة.تحقيق عليّ عبد الواحد وافي.دار الشّعب.القاهرة.سنة:1950.ص:507.

7–أبو بكر جابر الجزائريّ:العِلم والعُلمَاء.دار الكتب العلميّة.بيروت.سنة:1403 هـ.ص:73.

رَغوَتُهُ فَظَهَرَ،وأفصَحَ الأعجَمِيُّ "غَير العَرَبِيّ "إذَا أبَانَ بعد أن لَم يَكُن يُفصِحُ ،ويُبينُ، وأفصَحَ الطِّفلُ فِي مَنطِقِهِ إذَا ظَهَرَ،وبَانَ كَلاَمُهُ،أمَّا الفَصَاحَة اصطِلاَحًا فَتَقَع وَصفًا للكَلِمَة،والكَلام،والمتَكلِّم،وإليكَ بَيَان ذلِكَ:

أ = فَصَاحَة الكَلِمَة:

تَكُون الكَلِمَة فَصِيحَةً إذَا سَلِمَت مِن عُيُوبٍ ثَلاَثَة ،وهِي:

-تَنَافُر الحُرُوف: فَإذَا تَنَافَرتْ حُرُوف الكَلِمَة ثَقُلَت على اللِّسَان،وعَسُرَ النُّطق بِهَا مِثل لَفظَة " الهُعخُع" وهُو نَبَات تَرعَاهُ الإبِل،ولَفظَة الخَنْشَلِيل أي السَّيف...

يَقُول ابنُ الأثِير:" إنَّ للألفَاظِ فِي الأذُنِ نَغمَةً لَذِيذَةً كَنَغمَة الأوتَارِ،وصَوتًا مُنكرًا كَصَوتِ الحِمَار،وأنَّ لَهَا فِي الفمِ أيضًا حَلاَوةً كَحَلاَوَة العَسَلِ ،ومَرَارَة كَمَرَارَة الحَنظَل"(8)

- غَرَابَة اللَّفظة:أي كَون الكَلِمَة غَير ظَاهِرَة المعنَى ،ولا مَألُوفَة الاستِعمَال فَيحتَاجُ القَارئ أو السَّامِع إلى بَحثٍ حتَّى يَصِلَ إلى إدرَاكِ مَعنَاهَا مثل"تَكَأكَأ "بِمَعنَى اجتَمَعَ،و"افْرَنقَعَ" بِمَعنَى انصَرَفَ و"اطْلَخَمَّ" بِمعنَى اشتَدَّ.

يَقُول ابنُ الأثِير:" ومَن يَبلُغ جَهلُه إلى أن لا يُفَرّقَ بَينَ لَفظَة الغُصنِ، ولَفظَة العُسلُوج ، وبَينَ لَفظَة المدَامَة " الخَمر" ولَفظَة الاسْفِنط، وبَينَ لَفظَة السَّيف،ولَفظَة الخَنْشَلِيل ،وبَين لَفظَة الأَسد،ولَفظَة الفَدَوْكَس،فَلاَ يَنبَغِي أن يُخَاطَبَ بِخِطَابٍ،ولاَ يُجَاوَبَ بِجَوَابٍ،بَل يُترَك وشَأنهُ." (9)

- مُخَالَفَة القِيَاس:أي أنْ تُخَالِفَ الكَلِمَةُ القَوَاعِد الصَّرفِيَّة المعرُوفَة،كَقَول المتَنَبّي:

فإنْ يَكُ بَعضُ النَّاسِ سَيفًا لِدَولَةٍ فَفِـي النَّـاسِ بُوقَـاتٌ لَهَـا وطبـولُ

فَكَلِمَة"بُوق" تُجمَعُ على "أبوَاق"لا " بُوقَات"،وقَولُهُ أيضًا:"مَالِي فِي صُدُورِهِم مَوْدَدَه. "والقِيَاس "مَوَدَّة".

ب = فَصَاحَة الكَلاَم:

أي خُلُوّ الكَلاَم مِن كُلّ مَا يَجعَلُهُ صَعبَ القِرَاءَة مُبهَم المغزَى فَقَول الشَّاعِر لَيسَ فَصِيحًا:

وقَـبرُ حَـربٍ بِمَكَـانٍ قَـفْرِ ولَيـسَ قُـرْبَ قَـبْرِ حَـربٍ قَبْـرُ

فَقَد قِيلَ إنَّ هَذَا البَيت لا يَستَطِيعُ أحَدٌ أن يُنشِدَهُ ثلاث مَرَّات مُتَوَالِيَات دُون تَرَدُّدٍ ،وتَلَعثُمٍ... وقَد يَكُون مَرَدُّ هَذَا ضعف التَّأليف كَوقُوع الضَّمِير المتَّصِل بَعد إلاَّ ، وهو لُغَة غَير مَشهُورَة،وكَقَول الشَّاعِر:

لَـيسَ إلاَّكَ يَـا عَلِـيُّ هُمَـامٌ سَـيْفُهُ دُون عَرضِـهِ مَرفُـوعُ

8- ابن الأثير:المثَل السَّائر في أدبِ الكاتب والشّاعر.تحقيق محي الدّين عبد الحميد.القَاهرة. المطبعة البهية. سنة: 1939. جـ:1.ص:59 .

9- ابن الأثير:المثَل السَّائِر 59/1.

وقَد يَكُون سَبب هَذَا الضُّعف التَّعقِيد اللَّفظِي والمِعنَوِيّ،فَمِن التَّعقِيد اللَّفظِيّ قَولُنَا:" مَا أقرَأ إلاَّ وَاحِدًا سَلِيمٌ مَعَ كِتَابًا أخِيه!" فَهَذا كَلاَمٌ مُعَقَّد غَير فَصِيح إذْ أنَّ أصله: "مَا قَرَأ سَلِيمٌ مَعَ أخِيهِ إلاَّ كِتَابًا وَاحِدًا." ومِثل هذَا قول المتَنَبِّي:

أنّـــَى يَكـــُون أبَا البَرِيَّـــة آدَمُ وأبُـــوكَ والـــثَّقَلاَنِ أنـــتَ مُحـــَمَّدُ

[الثَّقلان:الجِنّ والإنس.]

فالتَّركِيب الصَّحِيح أن يَقُولَ:كَيفَ يَكُون آدَم أبَا البَرِيَّة ،وأبُوك مُحَمَّد، وأنتَ الثَّقلاَن؟ يَعنِّي أنَّهُ جَمَعَ مَا فِي الخلِيقَة مِن الفَضلِ والكَمَالِ.ومن التَّعقِيد المعنَوِيّ ألاَّ تُؤَدِّي الكَلِمَاتُ المعنَى المرَاد كَقَولِ العَبَّاس بنِ الأحنَفِ:

سَـأطلُبُ بُعـدَ الـدَّارِ عـنكُم لِتَقرَبُـوا وتَســـكُبُ عَينَـــايَ الـــدُّمُوعَ لِتَجمُـــدَا

فَالشّاعِرُ يُرِيد أن يَقُول:أنَّهُ يَتَحَمَّل الفِرَاق و آلامَه ،ويُوطِّن النَّفسَ على الحُزن والأسَى عَلَّهُ يَحظَى بِوصلٍ يَدُوم،وسُرُور لا يَنقَطِعُ،فَطَالَمَا نَالَ الصَّابِرُون أمَانِيهِم ،وفُرِّجَت كُرُوبُهُم وهَذَا المعنَى لا يُؤدِّيهِ ظَاهِرُ الكَلاَم في البَيت،واعلَم أنَّ عُلَمَاءنَا قَد قَرَّرُوا أنَّ الفَصَاحَة لا تَظهَرُ في الكَلِمَة مُفرَدة ، و إنَّمَا تَظهَر فِي الكَلاَم إذَا ضُمَّ بَعضُهُ إلى بَعض ، ويَقُول القَاضِي عَبد الجَبَّار:" اعلَم أنَّ الفَصَاحَة لا تَظهَرُ في أفرَادِ الكَلاَم ،وإنَّمَا تَظهَر في الكَلاَم بِالضَمِّ على طَرِيقَةٍ مَخصُوصَة ،ولا بُدَّ مَعَ الضَّمِّ مِن أن يَكُون لِكلِّ كَلِمَةٍ ابتِدَاءٌ." (10)

ج = فَصَاحَة المُتَكَلِّم:

والمقصُود بِهَا سَلاَمَة آلة نُطقِه مِنَ العُيُوب فالَّذِي بنطق الغَين قَافًا فِي والغُرَاب، والأغوَاط..."لَيسَ فَصِيحًا،وكَذلِكَ الَّذِي ينطق "الكَهوَة" القَهوَة،و"الكَلب" بَدَل القَلب،و"اللَّيس"بَدَل اللَّيث،و"التَّورة" بَدَل الثَّورَة ، و"القُرعَان" بَدَل القُرآن،و"حَفِضَ" بَدَل حفظ...

الفَرقُ بَين البَلاَغَة والفَصَاحَة:

إنَّ البَلاَغَة مُطَابَقَةُ الكَلاَم لمقتَضَى الحَال مَعَ فَصَاحَتِهِ ،أمَّا الفَصَاحَة فهِيَ تَمَام آلة البَيَان ،ولِهذَا لا يَجُوز أن يُسَمَّى اللهُ فَصِيحًا،وإنَّمَا يُوصَفُ كَلاَمُهُ بِالفَصَاحَة،كَمَا أنَّ الألثغَ والتَمْتَامَ لا يُسَمَّيَان فَصِيحَين لِنُقصَان آلتِهمَا عَن إقَامَة الحُرُوف،وقد سُمِّيَ الشَّاعِر الأُمَوِي زِيَاد بنُ سُفيَان بـ :"زِيَاد الأعجَم" لِنُقصَان آلة نُطقِهِ عَن إقَامَةِ الحُرُوف ،فقد كَانَ كَسَائِر الأعَاجِم لا يَستَطِيعُ لفظ العَين ،والحَاء،والصَّاد،فَكَانَ يَنطُقُ "الهِمَار" بَدَل "الحِمَار" و"دَأوْتُكَ" بَدَل "دَعَوتُكَ" و"تَسنَأ" بَدَل "تَصنَع". وقَد رَأى أبُو هِلاَل العَسكَرِيّ أنَّ الفَصَاحَة تتضمَّن اللَّفظَ، والبَلاَغَة تَتَنَاوَل المعنَى ،فَالبَبغَاء يُسَمَّى فَصِيحًا،ولاَ يُسَمَّى بَلِيغًا لأنَّهُ مُقِيم للحُرُوف،ولَيسَ لَهُ قَصدٌ للمَعنَى الَّذِي يُؤدِّيه،ورَأى أنَّ الكَلاَم قد يَكُون بَليغًا،وفَصِيحًا في الوَقت نَفسِهِ إذَا كَانَ وَاضِحَ المعنَى سَهلَ اللَّفظ جَيِّدَ السَّبك،وبالتَّالِي فكلُّ كَلاَمٍ بَلِيغ فَصِيحٌ ،ولَيسَ كلُّ كَلاَمٍ فَصِيحٍ بَلِيغًا،فَالفَصَاحَة مُتَضَمَّنَة فِي البَلاَغَة.

10- القَاضِي عَبد الجَبَّار:إعجاز القُرآن الكريم.تحقيق:عبد الجبّار فتحي زيدان ذنون صوفي.دار حلب.ص:64.

لَمحَة عَن تَطوُّر علم البَلاَغَة:

لَقَد رَأى بعضُ الدَّارسِين أنَّ عِلم البَلاَغَة مَرَّ بِمَرَاحِل هِي:

أ = مَرحَلَة النَّشأة:فَقَد بَدأت البَلاَغَة فِي شَكل مُلاَحظَات بَسِيطَةٍ كَان يَتَبُرُهَا العَرَب فِي الجَاهِلِيَّة،وخَّصُوصًا فِي أسوَاقِهم الأدبِيَّة كَسُوق عُكَاظ ،وغَيرِه،وقَد جَاء فِي كِتَابِ" الأغَانِي" لأبِي الفَرَج الأصفَهَانِيّ" أنَّ العَرب كَانت تَعرِضُ أشعَارَهَا على قُرَيش،فَما قَبِلُوا مِنهَا كَانَ مَقبُولاً،ومَا رَدُّوهُ مِنهَا كَان مَردُودًا." (11)

ب = مَرحَلَة النَّمُوّ:لَقَد أخَذَتْ هذِهِ المِلاَحَظَات تَنمُو بَعد ظُهُور الإسلاَم بِفَضل مَا نَهَجَ القُرآنُ ورسُولُهُ الكَرِيمُ من طُرق الفَصَاحَة ،والبَلاَغَة ،أمَّا القُرآن فقد كَانت آيَاتُه تُتلَى أنَاء اللَّيل ،وأطرَاف النَّهَار،أمَّا كَلاَم الرَّسُول ε فقد قَال عنهُ الجَاحِظ:"...لَم يَسمَعِ النَّاسُ بِكَلاَمٍ قطّ أعمَّ نَفعًا،ولا أقصَد لَفظًا، ولا أعدَلَ وزنًا ،ولا أجمَلَ مَذهَبًا ،ولا أكرَمَ مَطلَبًا،ولا أحسَنَ مَوقِعًا،ولا أسهَلَ مَخرَجًا ،ولا أفصَحَ مَعنًى،ولا أبيَنَ فِي فَحْوى مِن كَلاَمِهِ ε."(12)

و قد كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَة خطَبَاءَ مُفَوَّهِين،فَكَانَ عُمرُ بن الخَطَّاب τ يَستَطِيع أن يُخرِج الضَّادَ مِن أيِّ شدْقَيهِ شَاءَ،وفِي العَصر الأُمَوِيّ بَلَغَتِ الخَطَابَة ذِروَتَهَا على يَد الخُلَفَاء والوُلاَة،وغَيرهم،واشتهَر الحَجَّاج بنُ يُوسَف،وزِيَاد بنُ أبِيه،وسُحبَان وَائِل،وصُحَار العَبْدِيّ الَّذِي عَرَّفَ البَلاَغَة بِقَولِهِ" البَلاَغَة هِيَ الإيجَاز،والإيجَاز أنْ تُجِيبَ فَلا تُبطِئ،وتَقُول فَلاَ تُخطِئ."

جـ = مَرحَلَة الازدِهَار:

وفِي العَصر العَبّاَسِيّ اتَّسعتِ المِلاَحَظَات البَلاَغِيَّة بِسَبب تَطوّر الحَيَاة العَقليَّة،والحَضَارِيَّة ، وامتِزَاج الثَّقَافَات، وتَلاَقُح الحَضَارَات ،وازدِهَار التَّرجَمَة ،ويُعدُّ عبد الله بنُ المقَفَّع رَائِدًا فِي هذَا المِجَال ،وهو القَائِل: "والإيجَاز هُو البَلاَغَة."

وكَانَ الجَاحِظ رَائِدًا من رُوَّاد البَلاَغَة العَرَبِيَّة ،يَقُول شَوقِي ضَيف:" إنَّ الجَاحِظ يُعُدُّ –غَير منَازع- مُؤسِّس البَلاَغَة العَرَبِيَّة ،فقد أفردَهَا لأوَّل مَرَّة كتابه"البَيَان والتَّبيين" ونَثَر فِيه كَثِيرًا من مُلاَحظَاته، ومُلاَحَظَات مُعَاصِرِيه، وتَعَمَّقَ وراء عَصرِهِ فَحَكَى آرَاء العَرَب السَّابقِين ،والتَمَسَ آرَاء بَعض الأجَانِب." (13)

11- أبو الفَرَج الأصفهانيّ:الأغاني تحقيق عبد الكريم الغرباوي.الهيئة العامّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر-القاهرة-سنة:1970.ج:21/ 112.

12- عَمْرو بن بحر الجَاحظ:البيان والتَّبيين.تحقيق عبد السَّلام محمّد هَارون.القَاهرة مَكتبة الخَانجي.1960م، ط:02 ج:02.ص:17.

13- شوقي ضيف:البلاغة تطوّر وتاريخ.دار المعارف القاهرة.ط:06.ص:57.

ويَقُول عبد العَزِيز عَتِيق عَن الجَاحِظ:"والمقَارَنَة بَينهُ،وبَينَ مِن تَقَدَّمُوهُ فِي هذَا الميدَان تُظهِرُ أَنَّهُ كَانَ بِلاَ شَكٍّ أقدَرهُم على إدرَاكِ أسرَار البَلاَغَة ولِهذَا فهُو يَعُدُّ بِحَقٍّ مؤسِّسَ البَلاَغَة العَرَبِيَّة الأوَّل." (14)

ثُمَّ تَوَالَتِ الكُتُب بَعد الجَاحِظ،وازدَهَرَت الدِّرَاسَات البَلاَغِيَّة على يدِ اللُّغَويين، والأُدبَاء، والمتَكَلِّمِين، والأصوليين كابن قُتَيبَة فِي كِتَابِهِ:"تَأوِيل مُشكِل القُرآن" والمبَرِّد فِي كَتَابِهِ "الكَامِل" والرَّمَانِي فِي:"النُكَت فِي إعجَاز القُرآن."وابن المعتَزّ في :"البَدِيع" و قُدَامَة بنُ جَعفَر فِي: "نَقدِ الشِّعر" والبَاقِلاّنِيّ فِي: "إعجَاز القُرآن" وأبِي هِلاَل العَسكَرِي في كِتابِهِ "الصِّنَاعَتَين" وابن سِنَان الخَفَاجِيّ فِي: " سِرِّ الفَصَاحَة "وابن رَشِيق فِي: " العُمدَة" وعَبد القَاهِر الجُرجَانِيّ فِي:" دَلاَئل الإعجَاز"والزَّمَخشريّ فِي:" الكَشَّاف"وغَيرهُم كَثِير...

د = مَرحَلَة الذُّبول:

لَقَد بَدَأتِ الدِّرَاسَات البَلاَغِيَّة فِي الذُّبُول ،والجُمُود بَعد الجُرجَانِيّ، والزَّمَخْشريّ،ولا غَرَابَة فِي ذلِكَ،فالأدب نَفسُهُ كَانَ قَد سَرَى فِيه جُمُود شَدِيدٌ مُنذ القَرن الرَّابِع الهِجرِيّ ،فَمَال عُلمَاء البَلاَغَة إلى التَّلاخِيص المزُوجَة بِشَيء من المنطِق،والفَلسَفَة،فَتَحَجَّرَت قَوَاعِدُ البَلاَغَة، وتَجَمَّدَت وشَاع فِيها العُقمُ،وكَانَ من أوَائِل من عَمدُوا إلى هذَا التَّلخِيص والاختِصَار الفَخرُ الرَّازِيّ فِي كِتَابِهِ:نِهَايَة الإيجَاز فِي دِرَايَة الإعجَاز." الَّذي أوفى به عَلى الغَايَة مَنَ الإجمَال الشَّدِيد مَعَ دِقَّة الحُدُود،و التَّعرِيفَات،والتَّقسِيمَات،وهِيَ دِقَّة لَم تَخلُ من غُمُوض وعُسرٍ،ثمَّ جَاءَ السَّكَاكِيّ،فألَّفَ "مِفتَاح العُلُوم" ثُمَّ ألَّفَ الخَطِيب القَزوِينِي "تَلخِيص المِفتَاح"وهو تَلخِيص دَقِيق للجُزء الثَّالِث من كِتَاب السَّكَاكِيّ السَّابِق،وقد كثُرَ شُرَّاحُ هذَا الكِتَاب،ومُفَسِّرُوهُ ،فإذَا هو بِشُرُوحِهِ، وحَوَاشِيهِ يَستَولِي على سَاحَةِ البَلاَغَة حتَّى مَطَالِعَ العَصرِ الحَدِيثِ.

أقسَام عِلم البَلاَغَة:

لَقَد قسَّمَ أبُو يَعقُوب السَّكَاكِيّ "ت:626 ه" البَلاَغَة فِي كَتَابِهِ " مِفتَاح العُلُوم" إلى ثَلاَثة أقسَامٍ:

-عِلم المَعَانِي:

تَعرِيفُهُ:

هو عِلمُ المعَانِي قَواعِد بَلاَغِيَّة تُعرَفُ بِهَا كَيفِيَة مُطَابَقَة الكَلاَم لِمُقتَضَى الحَال وفق الغَرَض الَّذِي يُسَاق إليهِ.

قَال السَّكَاكِيّ:"إنَّهُ تَتَبُّع خَوَاصِّ تَرَاكِيب الكَلاَم في الإفَادة ،ومَا يَتَصِلُ بِهَا مِن الاستِحسَان وغَيرِهِ لِيُحتَرَزَ بالوقُوف عَلَيهَا مِن الخَطَأ في تَطبِق الكَلاَم على مَا يَقتَضِي الحَال ذكره." (15)

14-عبد العزيز عتيق:علم المعاني.دار الآفاق العربيّة.القاهرة.سنة:2004.ص:11.

وَاضِـعُـهُ:

وأوَّل من دَوَّنَ قَوَاعِد عِلم المعَانِي عبد القَاهِر الجُرجَانِيُّ " ت: 471هـ" فقد هَذَّبَ مِسَائِلهُ،وأوضَحَ أسسَه،وإنْ كَانَ الأئِمَّة قَبلَهُ قَد وَضَعُوا نُتَفًا مِنهَا إلاَّ أنَّهُم لَم يُوَفَّقُوا إلى مِثل مَا وُفِّقَ إلَيهِ ذَلِكَ العَالِم العَظِيم بَل إنَّهُم " رَاحُوا يُرَدِّدُون كَلاَمَهُ ،ويَقِفُونَ عِندَهُ لا يَتَجَاوزُونَهُ إلى عُمقٍ أو ابتِكَارٍ." (16)

مباحـثُـه:

ومَبَاحِث هَذَا العِلم كَثِيرةٌ مِنهَا:الأُسلُوب الخَبَرِي،الأسلُوب الإنشَائِي ،التَّقديم والتَّأخِير،أسلُوب القَصر ...

أهـمِـيَّـته:

وفَائِدة هَذَا العِلم جَلِيلة إذ بِهِ يَتِمُّ الوقُوف على أسرَار البَلاَغَة ،وبِهِ يُحتَرَزُ من الخَطَأ في تَأدِية المعنَى المرَاد إذ بِهِ يُعرف السَّبب الَّذِي يَدعُو إلى التَّقدِيم والتَّأخِير،والإيجَاز والإطنَاب ،يَقُول أبُو هِلاَل العَسكَرِيّ:" إنَّ صَاحِبَ العَرَبِيَّة إذَا أخَلَّ بِطَلَبِهِ وفَرَّطَ في التِمَاسِهِ...عَفَى على جَمِيع مَحَاسِنِهِ، وعَمَى سَائِر فَضَائِلِهِ." (17)

-عِلم البَيَان:

تَـعرِيفُهُ:

هُو العِلم الَّذي نَستَطِيعُ بِهِ إيرَاد المعنَى الوَاحِد في صُور مُختَلِفَة،وتَرَاكِيب مُتَبَايِنَة في دَرَجَةِ الوُضُوح، يَقُول بَدَوِي طَبَانَه:" هُو عِلمٌ يُعرَفُ بِهِ إيرَاد المعنَى الوَاحِد بِطُرق مُختَلِفَة في وَضوح الدَّلاَلَة عَلَيهِ." (18)

ويَقُول أحمَد مَطلُوب :"إنَّ البَيَان لَم يَأخُذْ صُورَتَهُ الأخَيرَة إلاَّ في القَرن السَّابِع للهِجرَة على يَدِ السَّكَاكِي" ت:626 هـ""(19)

وَاضِـعَهُ:

15- نَقلاً شوقي ضيف:البلاغة تطوّر وتاريخ:دار المعارف القاهرة.ط:06.ص:289 .

16- عبد العَزِيز عَتِيق: عِلم المعَانِي:26.

17-عبد القاهر الجرجانيّ:دَلائِل الإعجَاز.قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر.مكتبة الخانجي.اقاهرة:06.

18-عبد العزيز عتيق:عِلم البَيَان:27.

19-أحمد مطلوب:فُنُون بَلاَغَيَّة:11.

لَقَـد أخـذتِ المِلاَحظَـات البَيَانِيَّـة تَنشَـأ عِنـد العَـرَب منـذ العَصـر الجَـاهِلي ثُمَّ ظَلَّـت تَنمُـو إلى أن أصـبَحَت "نَظَرَيَاتٍ"و"عِلمًا" على يَدِ الجَاحِظ "ت:255 ه"يَقُول بَدَوِي طَبَانَه:"من أقدَمِ الآثَار الَّتِي دَرَسَتْ البَيَان عند العَرَب، وفَصَّلَت القَول فِيهِ كَتَاب"البَيَان والتَّبيين"الَّذِي أَلَّفَهُ الجَاحِظ"(20)

مَـبَاحثُـهُ:

يَشـمل هـذَا العِلـم ثَلاَثَـة مَبَاحِـث هِيَ:التَّشبِيه ،المِجَـاز ،الكِنَايَـة ، والمقصُـود بِالمِجَـاز: المِجَـاز العَقليّ ،المِجَـاز المرسَل ،والاستِعَارَة.

أَهَمِـيَّتُهُ:

إنَّ عِلـم البَيَـان أَهَـمُّ مَبحَـث بَلاَغِـيٍّ حَتَّى سُمِّيَت البَلاَغَـة باسمِـهِ فَقِيل:"عِلم البَيَـان"أي عِلـم البَلاَغَـة،يَقُول عبـد القَاهِر الجُرجَانِيّ عَن أَهَمِيَّة هذا العِلم:"إنَّكَ لا تَرَى عِلمًا هو أرسَخُ أصلاً ،وأبسَقَ فَرعًا،وأحلَى جَنًى، وأعذَبَ وِرْدًا،وأكرَمُ نَتَاجًا،وأنوَرَ سِرَاجًا مِن عِلم البَيَان." (21)

ويَقُول بَدَوِي طَبَانَه:" فَعِلم البَيَان يُحَقِّقُ مَا تُحَقِّقهُ البَلاَغَةُ للأُدَبَاءِ صَانِعِي الكَلاَم بِمَا يُوقِفُهُم عَليه مِن مَحَاسِن الفُنُون الأَدَبِيَّة لِيَتَحَرَّوْهَا فِي صِنَاعَتِهِم والعُيُوب الَّتِي وَقَعَتْ فِي استِعمَال فُنُون البَيَان لَيَتَحَاشَوْهَا فهو يُقَدِّمُ لَهُم أسبَاب الإجَادَة التَّي تَقَبَّلتهَا الأذوَاقُ،وأسبَاب التَّقصِير الَّتِي نَفَرَت مِنهَا." (22)

– عِلم البَدِيع:

تَعرِيفُـهُ:

البَدِيع لُغَة هُو الخَالِقُ الَّذِي أوجَدَ على غَيرِ مِثَال ،ومِنهُ قَوله تَعَالى:" بَدِيع السَّمَوَات والأرض." (البَقَرَة:118) ويُقَال:أبدَعَ الأدِيبُ أيْ أتَى بِالبَدِيعِ المبتَكَرِ.

أمَّا البَدِيعُ اصطِلاَحًا فَهُو:عِلمٌ تُعرَفُ بِهِ الوُجوهُ ،والمزَايَا الَّتِي تُكسِبُ الكَلاَمَ جَمَالاً ،وتَزِيدُ التَّعبِيرَ الأدَبِيّ طَرَافَةً وجِدَّةً.

وَاضِـعهُ:

20– عبد العزيز عتيق:عِلم البَيَان:16.

21–عبد القاهر الجرجانيّ:كتاب دَلاَئِل الإعجَاز.قرأه وعلَّق عليه أبو فهر محمود محمّد شاكر.مكتبة الخانجي بالقاهرةسنة:1984.ص:04.

22–عبد العزيز عتيق:عِلم البَيَان:42.

يُعَدُّ عَبد الله بنُ المعتَزّ "ت:274 ه " أَوَّلَ مَنْ دَوَّنَ قَوَاعِدَ هذَا العِلم ،فَقَد استَقْصَى مَا فِي القُرآن والحَدِيث،والشِّعر القَدِيم مِنْ ألوَان بدِيعِيَّة ثُمَّ قَال: "إنَّ المحدَثِينَ لَمْ يَسبِقُوا المتَقَدِّمِين إلى شَيءٍ مِنْ أبوَابِ البَدِيع." (23)

يَقُول شَوقِي ضَيْف:"أصبَحَ –أي ابنُ المعتَز- إمَامًا لِكُلِّ مَنْ صَنَّفُوا فِي البَدِيع،ونِبْرَاسًا يَهدِيهم الطَّرِيقَ." (24)

مَبَاحِثُهُ:

ولَمَّا كَانَ البَدِيعُ عند البَلاَغِيين عِلمَ تَزيين الألفَاظ والمعَانِي ،فإنَّهُم شعَّبُوهُ إلى شُعْبَتَيْن:

– المُحَسِّنَات اللَّفظِيَّة:

أيْ مَا كَانَ التَّحسِينُ فِيهَا رَاجِعًا إلى اللَّفْظِ كَالسَّجعِ والجِنَاس والتَّضمِين،والاقتِبَاس،والتَّرصِيع والتَّصرِيع...

– المُحَسِّنَات المَعنَوِيَة:

أيْ مَا كَانَ التَّحسين فِيهَا رَاجِعًا إلى المعنَى كَالمقَابَلَة ، والطِّباق ،والتَّورِيَّة...

أهَمِيَّة عِلم البَدِيع:

إنَّ لعِلمِ البَدِيع أهَمِيَّةً كُبرى ،وقِيمَة جَليَّةً فِي تَكوِينِ الذَّوقِ الأدبِيّ وصَقلِهِ يَقُول الأستَاذُ رَئِيف خُورِي:" حَكَمَ بُصرَاءُ النُّقَّاد بِأنَّ البَدِيعَ اللَّفظِيَّ لَهُ قِيمَة فِي تَزيين المعنَى شَرط أنْ يَأتِيَ عَفوًا ،وبِمِقدَارٍ يَسِيرٍ ،وإلاَّ كَانَ عُنْوَانَ الزَّيْفِ." (25)

23–عبد الله بن المعتزّ:البَدِيع.تحقيق:إغناطيوس كراتشقوفسكي.دار المسيرة.بيروت.ط:03.سنة:1982.ص:03.

24–شوقي ضيف:البَلاَغَة تَطَوُّرٌ وتَارِيخ:75.

25– رَئِيف خُورِي:الدِّرَاسَة الأدَبِيَّة:26.

أثرُ الفِرق الكلاميّة في تأصيلِ البلاغةِ

من الفِرقِ الكلاميّة الّتي كان لها دورٌ فعّال في تأصيلِ البلاغةِ العربيّة المعتزلة،[26] ويعود سببُ تسمية المعتزلة بهذا الاسم إلى عدّة أسباب منها:

-أطلق الاسم على جماعة المسلمين الّذين لم يشتركوا في حربَيْ الجمل،و صِفّين،و اعتزلوا عن أصحاب الإمام عليّ،و أصحاب الجمل،و معاوية.

-أطلق على جماعة من الزّهّاد،انصرفوا إلى التّنسّك،والعبادة،واعتزلوا مباهج الحياة الدّنيا.

-أطلق على الّذين اعتزلوا مجلس الحسَن البصريّ في أواخر العهد الأمويّ بعد اختلافهم في مرتكب الكبيرة،و هؤلاء هم أصحاب واصل بن عَطاء

كما اعتزلَ هؤلاء قول الخوارج،والمرجئة الّذين قالوا:إنّ مرتكبَ الكبيرة فاسق،لا مؤمن،و لا كافر،فجعلوا الفِسق منزلة بين المنزلَتين.

قيل:إنّ تسميتَهم هذه حدَثت بعد الحسن البصريّ،و ذلك عندما جلس عَمْرو بن عبيد مجلس الحسن فاعتزله واصل بن عطاء مع جماعته،فسمّاهم قتادة المعتزلة.

ويسمّى المعتزلة أصحاب العدْل،والتّوحيد،ويلقبّون بالقدرية،والعدليّة،و المعطّلة لنفيهم الصّفات القديمة عن الباري تعالى،فقالوا:هو عالم بذاته، قادر بذاته،حي بذاته، لا بعلم،و قدرة،وحياة.

و برّروا قولهم بأنّ الصّفات القديمة لو شاركته في القدم الّذي هو أخصّ الوصف لشاركته في الإلهية.

و قالوا:إنّ كلام الله تعالى محدَث،مخلوق في محلّ،وهو حرف،وصوْت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه.

كما نفَتِ المعتزلةُ رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة،ونفوا التّشبيه عنه

من كلّ وجه:جهة،و مكانا،و صورة،وجسما،و تَحيّزا،وانتقالا،وزوالا،و تغيرا،و تأثّرا،وأوّلوا الآيات المتشابه فيها، و سموا هذا النّمط توحيدا.

و من معتقداتهم أنّ العبد قادر خالق لأفعاله خيرها،و شرّها،مستحقّ على ما يفعله ثوابا،وعقابا في الدّار الآخرة،والله تعالى منزّه أن يضاف إليه شرّ،و ظلم،وفعل هو كفر،ومعصية لأنّه لو خلق الظّلم لكان ظالما،كما لو خلق العدل لكان عادلا.

26- انظر زهدي جار الله:المغتزلة.الأهليّة للنّشر والتّوزيع.بيروت:1974.

واتّفقوا على أنّ المؤمن إذا خرج من الدّنيا على طاعة،و توبة،استحقّ الثّواب،و العوض،و التّفضّل معنى آخر وراء الثّواب،وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها،استحقّ الخلود في النّار،لكن عقابه يكون أخفَّ من عقاب الكفّار،و سموا ذلك وعدا،ووعيدا.

و قالوا:إنّ الله تعالى لا يفعل إلاّ الصّلاح،والخير،ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد،و سموا هذا النّمط عدلا.

كما اتّفقوا على أنّ أصول المعرفة،و شكر النّعمة واجبة قبل ورود السّمع،والحسن،والقبح يجب معرفتها بالعقل،واعتناق الحسن،واجتناب القبيح،واجب،وورود التّكاليف ألطاف للباري عزّ،وجلّ أرسلها إلى العباد، بواسطة الأنبياء عليهم السّلام امتحانا،واختيارا،"ليهلك من هلك عن بيّنة و يحي من حي عن بيّنة."

و أصل مذهب المعتزلة القول بالأصول الخمسة و هي:التّوحيد،والعدل، الوعد،و الوعيد،المنزلة بين المنزلتين،الأمر بالمعروف،والنّهي عن المنكر.و اختلفت المعتزلة في الإمامة،و القول فيها نصّا،واختيارا.و يقال إنّ ابن أبي الحديد صاحب شرح نَهج البلاغة كان معتزليّا. و قيل:بعد ظهور المعتزلة ترك أهل الغلو، والتّقصير، والتّشبيه معتقداتهم،ومالوا إلى الاعتزال.

يقول الشّيخ يوسف القرضاوي :(وما وقع فيه الفلاسفة وقع في بعضه المعتزلة،فرغم دفاعِهم عن الدّين وردّهم شبهات الملحدين، ووقوفهم في وجه الدّهريين والمشكّكين والمخالفين من طوائف المجوس واليهود والنّصارى والصّابئين... نراهم سقطوا في هُوّة الغرور بالعقل، والمغالاة به، والتّقديس لما يصل إليه،حدّ تقديمه على ما يقرّره الوحي في كثير من القضايا الثّابتة بالمحكمات من آيات القرآن، وأحاديث الرّسول ع.)

ربّما أثارهم بعض الحشوية من الجامدين، ولكنّهم لَم يقفوا عند حدّ في تجاوز النصوص البينات، وحكموا فيها فكرهم القاصر، وعلمهم المحدود بحدود البيئة والعصر، واعتبارهم كثيرا من الأفكار "مسلّمات عقليّة" ولَم تكن كذلك لو أنصفوا وتحرّروا.

ولهذا أنكر مَن أنكر منهم الجنّ رغم ثبوت ذلك بصريح القرآن ومتواتر الحديث.

وأنكر مَن أنكر سؤال القبر وما فيه من نَعيم وعذاب.

وأنكر من أنكر الصّراط والميزان.

وأنكروا جميعا رؤية الله تعالى في الآخرة.

وعلّة ذلك أنّهم سجنوا أنفسَهم في إطار العوائد الجارية، وكأنّما المعتاد المعروف لازم لزوماً عقليّا، مع أنّ خرق العوائد ممكن.) [27]

يقول الشّيخ يوسف القرضاوي: (لقد مجّد كثير من كُتّاب العصر "مدرسة المعتزلة" الكلاميّة،وأضفَوا عليها من النّعوت ما بوأها مكانة عالية في الفكر الإسلاميّ،واعتبروا المعتزلة فرسان العقل،ودعاة الحرّيّة الفكريّة في الإسلام، ولطموا الخدود، وشقّوا الجيوب، لهزيمة هذه المدرسة العقلانيّة أمام جمهور السّنّة، والوجدان العامّ للأمّة،وذَرَفوا العَبَرات على غيابها عن ساحة العقيدة والفكر، منذ عصر المتوكّل العبّاسي،الّذي انتصر للسّنّة وأهلها.

وصوّر هؤلاء الكتّاب أهل السّنّة وعلماءها في صور"الكَهَنَة"من رجال الدّين الجامدين،المصرّين على كلّ قديم، المعادين لكلّ جديد، المناوئين لكلّ تفكير حرّ،وكلّ بحث أصيل،واعتبروا انتصار أهل السّنّة والجماعة بداية لأفول نَجم الحضارة الإسلاميّة، وتراجع التّقدّم العلميّ الإسلاميّ.

كاد بعضُ المثقّفين الطّيّبين من كثرة ما قرأوا وسَمعوا عن هذا الأمر يصدّقون ما قيل ويقال عن المعتزلة المظلومين!!

والحقّ أنّ هؤلاء المتباكين على المعتزلة وأفكارهم،لَم يكونوا إلاّ مقلّدين للمستشرقين الّذين عظّموا المعتزلة، وأبرزوهم في صورة "الضّحايا" و "المنكوبين"من خصومهم من أهل السّنّة المؤيّدين من أولي الأمر من الخلفاء والوزراء.

فهل هذا كلّه صحيح؟ أو هل بعضه صحيح؟

التّاريخ الموثق يقول: لا.

والدّراسة العلميّة الجادّة تقول: لا؟

والفكر المتأمّل النّاضج يقول:لا.) [28]

المعتزلة والبلاغة العربيّة:

27- يوسف القرضاوي:المرجعيّة العُليا في الإسلام للقرآن والسّنّة.ضوابط ومحاذير في الفهم والتّفسير.مكتبة وهبة. القاهرة.ط:04. سنة: 2012.ص:345.

28- يوسف القرضاوي:المرجعيّة العُليا في الإسلام للقرآن والسّنّة.ضوابط ومحاذير في الفهم والتّفسير:351.

أمَّا دورهم في تأصيل البلاغة العربيّة،فكان يدور جلّه عن المجاز،والتّأويل،ومن المعلوم أنَّ العلماء انقسموا في شَأن المِجَازِ قِسمَين مَشهُورَين[29]:

لَقَد انقَسمَ العُلَماء – رَأى جُمهُور العُلَمَاء أنَّ **المَجَازَ وَاقِعٌ** في كَلاَم العَرَب،وفي القُرآن الكَرِيم:

قَال ابنُ قُتَيبَة:" وأمَّا الطَّاعِنُون على القُرآن بِالمِجَاز،فَإنَّهُم زَعَمُوا أنَّهُ كَذِبٌ لأنَّ الجِدَارَ لا يُرِيدُ،والقَريَة لا تُسألُ،وهذَا من أشنَعِ جَهَالاَتِهِم،ولَو كَانَ المِجَازُ كَذِبًا كَانَ أكثَرُ كَلاَمِنَا فَاسِدًا،لأنَّا نَقُول:نَبَتَ البَقْلُ ،وطَالَتِ الشَّجَرة ،وأينَعَتِ الثَّمرة..." [30] ويَقول العَلَوِي:"إنَّ المجَازَاتِ لا يُمكِنُ دَفْعُهَا،وإنكَارُهَا في اللُّغَة. "[31]

يَقُول ابنُ قُدَامَة الحَنبَلِيّ:"والقُرآنُ يَشتَمِلُ على الحَقِيقَة،والمجَاز... ومَن مَنَعَ فقد كَابَرَ،ومن سَلَّمَ ،وقَال لا أُسَمِّيهِ مجَازًا فهو نِزَاعٌ في عِبَارَة لا فَائدَة في المشَاحَة فِيه." [32]

ويَقُول ابن القَيِّم:" ولهذَا كَانَ المِجَازُ عِندَهُم مَنهَلاً مَوْرُودا عَذبَ الارتِشَافِ،وسَبِيلاً مَسلُوكًا ولِذلك كَثُرَ في كَلاَمِهِم حَتَّى صَار أكثَرَ استِعمَالاً من الحَقَائِق." [33]

وهذا هو موقف المعتزلة.[34]

29– انظر محمّد بدري عبد الجليل:المجاز وأثرُه في الدّرس اللّغويّ.دار النهضة العربيّة.بيروت.سنة:1968.

30– ابنُ قُتَيبَة:تَأوِيل مشكِل القرآن.تحقيق أحمد صقر.مكتبة دار التّراث.القاهرة.سنة:1973.ط:02.ص:99.

31–يحيَ بن حمزة العلويّ:كِتَاب الطِّرَاز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز.مطبعة المقتطف.القاهرة.سنة: 1333.جـ:01. ص:144 .

32– نَقلاً عن محمّد الأمِين الشَّنقِيطِيّ:مُذَكِّرَة في أُصُول الفِقه.مكتبة العلوم والحكم.سنة:2021.ص:57.

33– ابن قَيِّم الجوزية:الفَوَائِد.تحقيق محمّد عزيز شمّس.دار علم الفوائد.الرّياض.سنة:1998.ص:10.

34– انظر وليد قصّاب:التّراث النّقديّ والبلاغيّ للمعتزلة.دار الثّقافة.الدّوحة.سنة:1985.و.

وقَال العَقَّاد:"فاللُّغَة العَرَبِيَّة لُغة المِجَاز لا لأنَّهَا تَستَعمِلُ المِجَاز ،فَكَثِيرٌ من اللُّغَات تَستَعمِلُ المِجَاز كَمَا تَستَعمِلُهُ اللُّغَة العَرَبِيَّة،ولكنَّ اللُّغَة العَرَبِيَّة تُسَمَّى لغَة المِجَاز،لأنَّهَا تَجَاوزَت بِتَعبِيرَاتِ المِجَازِ حُدُودَ الصُّور المِحسَوسة إلى المعَانِي المجَرَّدَة." (35)

– وقَد **أنكَر** المِجَازَ جَمَاعَة من العُلَمَاء مِنهُم ابنُ القَاصّ الشَّافِعِي،ودَاود الظَاهِرِيّ،وابنُ خُويز مِندَاذ المالِكيّ، وحُجَّتُهُم أنَّ المتَكَلِّم لا يَعدِلُ عن الحَقِيقَة إلى المجاز إلاَّ إذَا ضَاقَت بِهِ الحَقِيقَة فيَستَعِيرُ،وهُو مُستَحِيل على الله سُبحَانَهُ،كَمَا أنَّ المِجَازَ كَذبٌ ،والكَذِب مُحَالٌ على الله. (36)

وقَد عَقَدَ الشَّيخ يُوسَف القَرضاوِيّ فَصلاً شَيِّقًا فِي كِتَابِهِ:كَيفَ نَتَعَامَل مَعَ السُّنَّة بعُنوَان: "التَّفرِيق بَين الحَقِيقَة والمِجَاز فِي فَهم الحَدِيث." ومِمَّا قَال فِيه:"وحَملُ الكَلاَم عَلى المِجَاز فِي بَعض الأحيَان يَكُون مُتَعَيِّنًا،وإلاَّ زلَّتِ القَدَمُ،وسَقَطَ المرء فِي الغَلَطِ "(37)

35–عباس محمود العقَّاد:اللُّغَة الشّاعرة.دار المعارف.القاهرة.سنة:1950.ص:40.

36– رَاجِع الشَّنقِيطِيّ:مُذَكِّرَة في أُصُول الفِقه:57.

37– يوسف القرضاوي:كيف نتعامل مع السّنّة النّبويّة.دار الشّروق.القاهرة.سنة: 2002. ط:02. ص::156 .وانظر عبد العظيم المطعني: المجاز في اللّغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع عرض وتحليل ونقد..جـ02.مكتبة وهبة.القاهرة.

الأُسلُوبُ الـخـبَرِيُّ وأضربُه

تَـعـرِيـفـهُ:

الخَبَرُ هو مَا يَحتَمِلُ الصِّدقَ ،أو الكَذِب ،فإن كَانَ مُطِابِقًا للوَاقِع كَان قَائِلُهُ صَادِقًا مثل: تَقَع الجَزَائِر فِي شَمَال إفرِيقيَا ،وإن كَان غَير مُطَابِقٍ للوَاقِع كَانَ قَائِلُهُ كَاذِبًا: تَقَع الجَزَائِر فِي شَرق أُوربَا!

يَقُول قُدَامَة ابنُ جَعفَر:" والخَبَرُ كُلُّ قَول أفَدتَّ بِهِ مُستَمِعَهُ مَا لَم يَكُن عندَهُ ،كَقَولِكَ:قَامَ زَيدٌ ،فَقَد أفَدتَّ العِلمَ بِقيامِهِ "(38)

ثُمَّ يَقُول عن الصِّدق والكَذِب:"والكَذِب إثبَات شَيء لِشَيءٍ لا يَستَحِقُّه،أو نَفي شَيءٍ عن شَيءٍ يَستَحِقُّه، والصِّدق ضدُّ ذَلِكَ،وهو إثبَاتُ شَيءٍ لِشَيءٍ يَستَحِقُّهُ،أو نَفي شَيءٍ عن شَيءٍ لا يَستَحِقُّهُ." (39)

ومِن أمثِلَة الخَبَر قَول الشَّاعِر:

لَولا أبُو الطَّيِّب الكِندِيُّ مَاامتلأتْ مَسَامِعُ النَّاس مِن مَدحِ ابن حَمدَان

وقَول المتَنَبِّي:

لا أشرئِبُّ إلى مَا لَم يَفُتْ طَمَعًا و لا أبِيتُ عَلى مَا فَاتَ حَسرَانَا

[اشرأبَّ إلى الشَّيء:تطلَّعَ إلَيهِ.]

أضـرُبُ الخَـبَر:

إنَّ الخَبَر لا يَأتِي عَلَى ضَربٍ وَاحِدٍ مِنَ القَولِ ، وإنَّمَا يَنبَغِي على صَاحِب الخَبَرِ أنْ يَأخُذَ فِي اعتِبَارِهِ حَالَة المخَاطَب عِند إلقَاءِ الخَبَر،لِذَا قَسَّمَ البَلاَغيون الخَبَر إلى ثَلاَثَة أضرُب:

-الخَبَر الابتِدَائِيّ:

وهو الخَالِي من أدوَاتِ التَّوكِيد ،ويُلقَى على الشَّخص الخَالِي الذِّهنِ مِنَ الحُكمِ،ومن أمثِلَة ذلِكَ قَول المتَنَبِّي:

سُبِقنَا إلى الدُّنيَا فَلَو عَاشَ أهلُهَا مُنِعنَا بِهَا مِنْ جِيئَةٍ وذُهُوبِ

وقَولِهِ:

أتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ في شَبِيبَتِهِم فَسَرَّهُم وأتَينَاهُ على الكِبَر

38-قدامة بن جعفر:نَقد النَّثر.حقّقه وعلّق حواشيه.طه حسين،وعبد الحميد العبادي.مطبعة مصر.سنة:1938.ص:44.

39- قدامة بن جعفر:نَقد النَّثر:45.

– الخَبَر الطَّلَبِيّ:

وهو مَا كَانَ فِيهِ مُؤَكِّدٌ وَاحِدٌ ،ويُلقَى على مَنْ كَانَ متَرَدِّدًا في الحُكم شَاكًّا فِيهِ،،ويَبغي الوُصُول إلى اليَقِين في مَعرِفَتِهِ، كَقَول المعَرّي:

و قَـد يَغشَـى الفَـتَى لُجَـجَ المنَايَـا حِـــذَارًا مِـــن أحَادِيـــثِ الرِّفَـــاقِ

[يَغشَى:يَقتَحِمُ./لُجَجَ المنَايَا:أمواج الموت.]

وقَولِهِ:

إذَا مَـا الأصـلُ أُلْـفِيَ غَـيرَ زَاكٍ فَمَـا تَزْكُـو مَـدَى الـدَّهرِ الفُـرُوعُ

– الخَـبَر الإنكَـارِيّ:

مَا كَانَ فِيهِ أكثَر من مُؤَكِّدٍ واحِدٍ،ويُلقَى على من كَانَ مُنكِرًا لِحُكمِ الخَبَر، كَقَولِ لَبِيد بن رَبِيعَة:

و لَـقَد عَلِمـتُ لَتأتِـينَّ مَنِيَّتِـي إنَّ المنَايَـا لا تَطِيـشُ سِهَامُهَـا

[المنِيَّة:الموت./طَاشَ السَّهم:لَم يُصِب الهَدَف.]

وكَقَولِ حَسَّان بن ثَابِت τ :

و إنِّي لَحُلـوٌ تَعتَرِينِـي مـرَارَةٌ و إنِّي لَـتَرَّاكٌ لِـمَا لَمْ أُعَـوَّدِ

* ومِن مُؤَكِّدَات الخَبَر:إنَّ،لاَم التَّوكِيد كَالأمثِلَة السَّابِقَة،السِّين كَقَولِهِ تَعَالى:"سَيَصلى نَارًا ذَات لَهَب"(المسَد: 03)

وقَدْ كَقَولِهِ تَعَالى:" قَد أفلَحَ المؤمِنُون الَّذين هم في صَلاَتِهِم خَاشِعُون ."المؤمنون:01-02.

ونُون التَّوكِيد الثَّقِيلَة كَقَول لَبِيد السَّابِق" لَتأتِينَّ "و نون التَّوكِيد الخَفِيفة "تَذهَبَنْ"...

ومَا الزَّائِدة كَقَول البَارُودِي مُصوِّرًا مَظَاهِرَ شَيخُوخَتِهِ مِن ضُعفِ بصَرِهِ،وثِقلِ سَمعِهِ:

لا أرى الشَّـيءَ حِـينَ يَسنَـحُ إلاَّ كَخَيَـالٍ كَأنَّنِـي فـي ضَـبَابِ

وإذَا مَـا دُعِيـتُ حِـرْتُ كَأنِّـي أسْمَـعُ الصَّـوتَ مِـن ورَاءِ حجَـابِ

والبَاء الزَّائدة كَقَولِهِ تَعَالى في الغاشية:" لَستَ عَلَيهِم بِمُسَيطِر".وقَول الشَّاعِر:

ولَستُ بِمَاشٍ مَا حَييتُ لِمُنكَرٍ مِـنَ الأمْـرِ لا يَمشِـي لِمِثلِـهِ مِثـلِي

و في تَعدُّدِ أضرُب الخَبَر فَائِدَة بَلاَغِيَّة كُبرى نَبَّهَ إلَيهَا عُلمَاء المعَانِي،،فذكروا أنَّ قولنا:عَبد الله قَائِمٌ: إخبارٌ عَنِ قِيَامِهِ،وأنَّ عَبدَ اللهِ قَائِمٌ:جَوَاب عن سُؤَال سَائِل،وإنَّ عبد اللهِ لَقَائِم:جَوَابٌ عن إنكَارِهِ."

أغـرَاض الخَـبَـر:

الأصلُ في الخَبَرِ أنْ يُلقَى لأحَدِ الغَرضَيْن:

* إفَادة المخَاطَب الحُكم الَّذي تَضمَّنَتهُ الجُملَة أو العِبَارَة ،ويُسَمَّى ذلِكَ الحُكم:**فَائِدةَ الخَبَر**،ويَتَمَثَّل هَذا الغَرَض فِي جَمِيع الأخبَار الَّتِي يَبغى المتَكَلِّم مِن ورَائِهَا تَعرِيفَ من يُخَاطِبُهُ بِشَيءٍ يَجهَلُهُ ،ومِثل ذَلِكَ :"وُلِدَ أبُو العَلاء المعَرّي في مَعَرَّة النُّعمَان بِسُوريَا عَام 363.هـ ،فَلَمَّا بَلَغَ الرَّابِعَة من عُمرِهِ أُصِيبَ بالجُدرِيّ فَذَهَبَ بِيُسرَى عَينَيهِ،وابيَضَّت اليُمنَى،فَنَشأ ضَرِيرًا ،ونَبَغَ في قول الشِّعرِ مُبكِّرًا ...وكَانَ رقيقَ القَلبِ قَامِعًا لِشَهَواتِهِ،وكَانَ شَاكًّا فَتَارةً يُثبتُ،وأخرى يَنفِي،ولِذَلِكَ كَثُرَ التَّنَاقضُ فِي شِعرِهِ،وقد تُوُفِّيَ عَام 449 هـ. "

ومِثل:"كَانَ حَبِيبُ بنُ مَسلَمَة الفَهرِيّ كَالمشرِف على الدَّابَة لِطُولِهِ ، وكَان عُمرُ بنُ الخَطَّاب كَأنَّهُ رَاكِبٌ والنَّاسُ يَمشُونَ لِطُولِهِ ، وكَان جَرِيرُ بنُ عبد الله البُجَلِيُّ يَتفُلُ فِي ذِروَة البَعِير لِطُولِهِ،وكَانت نَعْلُهُ ذِرَاعًا،وكَانَ عَدِيُّ بنُ حَاتِمٍ إذَا رَكِبَ فَرَسًا كَادَت رجلُهُ تَخطُّ في الأرض،وكَانَ عُبَيد الله بنُ زِيَاد لا يُرَى مَاشِيًا إلاَّ ظَنُّوهُ رَاكِبًا،ولَمَّا مَاتَ عِمَارة بن عُقبَة الحَنَفيّ لَم يَجدُوا سَرِيرًا يَحمِلُونَهُ عَلَيهِ،فَزَادُوا في السَّرير أَلوَاحًا."

* الغَرَضُ الثَّانِي إفَادة المخَاطَب أنَّ المتَكَلِّم عَالِمٌ بالحُكمِ،ويُسَمَّى ذلِكَ **لاَزِم الفَائِدة** كَقَولِ خَديجَة رَضِيَ الله عَنهَا للنَّبِيِّ ε: "كَلاَّ والله لا يُخزِيكَ الله أبَدًا إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ،وتَحمِلُ الكَلَّ،وتُكسِبُ المعدُوم،وتَقرِي الضَّيف،وتُعِينُ على نَوائِبِ الحَقّ."

*وقد يَخرُج الخَبَر إلى أغرَاض أخرَى تُفهم مِن سِياق الأحوَال،ومن ذَلِكَ:

الفَخر: كَقَول عَمرو بنُ كُلثُوم:

إذَا بَلَـغَ الفِطَـامَ لَنَـا صَبِـيٌّ تَخِـرُّ لَـهُ الجَبَابِـرُ سَاجِدِينَـا

المدح:كَقَول النّابِغَة الذُّبيَانِيّ:

فَإنَّـكَ شَمـسٌ والمُلُـوك كَوَاكِـبُ إذَا طَلَعـتْ لَم يَبـدُ مِـنهنَّ كَوْكَـبُ

الهِجَاء:كَقَول المتَنَبِّي:

وإذَا مَـا أشَـارَ مُحَدِّثًـا فَكَأنّـهُ قِـردٌ يُقَهْقِـهُ أو عَجُـوزٌ تَلطِـمُ

وإظهَار الضّعف والعَجز والحُزن:كَقَول أبِي العَتَاهِيَة في رِثَاء ابنِهِ:

بَكَيتُـكَ يَا عَلِـيُّ بدَمـعِ عَينِـي فَمَـا أغنَـى البكَـاءُ عَلَيـكَ شَيئًـا

والاستِرحَام والاستِعطَاف: كَقَول إبرَاهِيم بن المهدِي يُخَاطِبُ المأمُون:

أتَيـــتُ جُـــرْمًا شَنِيعًـــا و أنـــتَ للعَفْـــوِ أهـــلُ
فـــإنْ عَفَـــوتَ فَمَـــنٌ و إنْ قَتَـــلْتَ فَعَـــدلُ

التَّطبِيق الأوَّل:

بيّن المؤَكِّدَات،وأنوَاع الخَبَر فِيمَا يَلِي:

-و إنِّي لَصَبَّارٌ علـى مَـا يَنُوبُنِـي وحَسبُكَ أنَّ الله أثنَى علـى الصَّبرِ

[حَسبكَ: كَافِيكَ./ يَنُوبُنِي: يَنزِلُ بِي مِن مَصَائِب.]

- ولَم أرَ كَـالمعرُوفِ أمَّـا مَذَاقُـهُ فَحُلـوٌ و أمَّـا وَجهُـهُ فَجَمِيـلُ

- وقال أبُو تَمَّام الطَّائِي:

ولَوكَانت الأرزَاق تَجرِي على الحِجَا هَلَكـنَ إذن مِـن جَهلِهِـنَّ البَهَـائِمُ

[الحِجَا:العُقُول.]

- قَال ابن زُرَيق البَغدَادِيُّ:

و الله قَسَّـمَ بَـينَ الخَلْـقِ رِزقَهـم لَم يَخلُـــقِ الله مَخلُوقًـــا يُضـــيّعُهُ

- قَال أبُو العَتَاهِيَة:

إنِّي رَأيـــتُ عَوَاقِـــبَ الـــدُّنيَا فَتَرَكـتُ مـا أهـوى لِمَـا أخشَـى

- قَال حَافِظ إبرَاهِيم:

الأُمُّ أســـتَاذُ الأسَـــاتِذَة الأُلَى شَـغَلَتْ مَـآثِرُهُم مَـدَى الآفَـاقِ

- قَال شَاعِر:

إنَّا لَفِـي زَمَـنٍ مَـلآنَ مِـن فِـتَنٍ فَـلاَ يُعَـابُ بِـهِ مَـلآنُ مِـن فَـرَقِ

[فَرَق:خَوف]

- قَال شَاعِر:

و لَسـتُ بِمُبـدٍ للرِّجَـالِ سَـرِيرَتِي و لا أنَا عـــن أســـرَارِهِم بِســـؤُولِ

- قَال أبُو العَلاَء المعَرِّي:

إنَّ الَّـــذِي الوحشَـــةُ في دَارِهِ تُؤنِسُـــهُ الرَّحْمَـــة في لَحْـــدِهِ

- قَال شَاعِر:

و أحَـبُّ أوطَـانِ الـبِلاَدِ إلى الفَـتَى أرضٌ يَنَـالُ بِهَـا كَـرِيمَ المطلَـبِ

التَّطبِيق الثَّانِي:

بَين مَا يُستَفَادُ مِنَ الأخبَار التَّالِيَة:

– قَال المتَنَبِّي فِي وَصفِ حَالَتِهِ فِي مَرَضِهِ:

عَلِيــلُ الجِسْــمِ مُمتَنِــعُ القِيَــامِ شَــدِيدُ السُّــكرِ مِــن غَــيرِ المـدَامِ

[المدَام: الخَمر.]

– قَال أحدُهُم:

يَظُــنُّ النَّــاسُ بِي خَــيرًا و إِنِّي لَشَــرُّ النَّــاسِ إِنْ لَم تَعــفُ عَــنِّي

– قَال أبُو فِرَاس الحَمدانِيّ لما سَمِعَ بِمَرَض أمِّهِ وهو في الأسرِ:

عَلِيلَــــةٌ بالشَّــــامِ مُفــــرَدةٌ بَاتَ بِأيــــدِي العِــــدَا مُعَلِّلُهَــــا

تســأَلُ عَنَّــا الرَّكبَــانَ جَاهِــدةً بأدمُــــعٍ مَــــا تَكَــــاد تُمْهِلُهَــــا

– قَال المتَنَبِّي:

أرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيكَ مَصِيرُهُ كَأنَّــكَ بَحــرٌ والمُلُــوكُ جَــدَاوِلُ

– قَال الشَّاعِر الأمَوِيّ الفَرَزدَقِ:

تَرَى النَّاسَ مَا سِرنَا يَسِيرُونَ خَلفَنَا وإِنَ نَحــنُ أومَــأنَا إِلى النَّــاسِ وَقَفُــوا

–قَال أحمد شَوقِي:

ومَــا نَــيلُ المطَــالِبِ بِالتَّمَــنِّي ولكــــنْ تُؤخَــذُ الــدُّنيَا غِــلاَبَا

– قَال الإمَام الشَّافِعِي:

هِمَّتِــي هِمَّــةُ المُلُــوك و نَفسِــي نَفــسُ حُــرٍّ تَــرَى المذَلَّــة كُفــرَا

– قَال شَاعِر:

ذَهَــبَ الشَّبَابُ فَمَالَــهُ مِن عَودَةٍ وأتَــى المشِــيبُ فــأينَ منــهُ المهــربُ؟

– قَال جَرِيرُ:

إِذَا غَضِــبَتْ عَلَيــكَ بَنُــو تَمِــيمٍ رأيــتَ النَّــاسَ كُلَّهُــم غِضَــابَا

– قَال المتَنَبِّي:

و مَلَّــنِيَ الفِــرَاشُ و كَــانَ جَــنْبِي يَمَــلُّ لِقَــاءَهُ فــي كُــلِّ عَــامِ

الأُسلُـوبُ الإنشَـائِـيّ وأضربه

الإنشَاءُ هو مَا لاَ يَصِحُّ أن يُقَال لِصَاحِبِهِ إنَّهُ صَادِقٌ أو كَاذِبٌ، يَقُول عَبد العَزِيز عَتِيق:" هو الكَلاَم الَّذِي لا يَحتَمِلُ الصِّدق والكَذِبَ لِذَاتِهِ." (40)

والأُسلُوب الإنشَائِي قِسمَان:طَلَبِيّ ،وغَير طَلَبِيّ.

الإنـشَـاء الـطّـلَبِـيّ:

الإنشَاء الطَّلَبِيّ هو مَا يَستَدعِي مَطلُوبًا غَير حَاصِل وقتَ الطَّلَب،وهو خَمسَة أنواع:الأمر، النَّهي، الاستِفهَام، التَّمَنِّي،النِّدَاء:

الأَمْـــرُ

أ = تَعرِيفُهُ:

هو طَلَب الفِعل على وَجهِ الحَتمِ،والإلزَام والاستِعلاء،والمقصُود بالاستِعلاء أن يَنظُر الآمِر لِنَفسِهِ على أنَّهُ أعلى مَنزِلَةً مِمَّن يُخَاطِبُه،أو يُوَجِّهُ الأمرَ إلَيهِ سَوَاءً أكَانَ أعلَى مَنزِلَةً مِنهُ في الوَاقِع أم لا.

ب = صِيغ الأمر:

للأمرِ أربَع صِيَغ تَنُوب كلٌّ مِنهَا مَنَاب الأُخرَى في طَلَب أيّ منَ الأفعَال:

- فِعل الأمر:كَقَولِهِ تَعَالى:"خُذ مِنْ أموَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهم بِهَا." (التَّوبَة:103)،وقَول الشَّاعِر:

وانشُرْ لِقَومِكَ مَا انطَوَى مِنْ مَجدِهِم وأعِـــدْ فَخَـــارَ جُـــدُودِكَ القُـــدَمَاء.

-المضَارِع المقرُون بِلام الأَمر:"وليَكتُبْ بَينَكُم كَاتبٌ بِالعَدل." (البَقَرَة:282) وكَقَول المتَنَبِّي:

كَـذا فَليَسْـرِ مَـنْ طَلَـبَ الأعَـادِي ومِثْـــلُ سُـــرَاكَ فلـــيَكُنِ الطِّـــلاَبُ.

40- عَبد العَزِيز عَتِيق:عِلم المعَانِي:74.

[السَّرْي:السَّيرُ لَيلاً.]

-اسم فِعل الأَمر:كَقَولِهِ تَعَالى:"عَلَيكُم أنفُسَكُم."(المائِدة:105) أي:الزَمُوا.

وقول الأخطل في مَدحِ الحَجَّاج بن يُوسَف:

عَلَيكَ بالحَجَّاجِ لا تَعدِلْ بِهِ *** أحَدًا إذَا نَزَلتْ عَليكَ أُمُورُ.

وقَول أبِي القَاسِم الشَّابيّ:

رُوَيدَكَ لا يَخدَعَنْكَ الرَّبِيعُ ***وصَحوُ الفَضَاءِوضَوءُ الصَّبَاحْ.

- المِصدر النَّائِب عن فعل الأمر:كَقَولِهِ تَعَالى:" وبِالوَالدين إحسَانًا ." (الإسراء:23) بِمَعنَى وأحسِنُوا إلى الوَالِدَين إحسَانًا.

ج = أغراض الأَمر:

إنَّ الأمرَ قد يَخرُجُ عَن مَعنَاه الحَقِيقِي للدَلاَلَة على مَعَانٍ أخرَى يَحتَمِلُهَا لَفظُ الأمر،وتُستَفَاد مِنَ السِّيَاق، وقَرَائِن الأَحوَال،منها:

- **الدُّعَاء**:وهو الطَّلَب على سَبِيل الاستِغَاثَة والعَون،والتَّضَرُّع والرَّحمَة والعَفو،كَقَول تَعَالى:"ربَّنَا فاغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا ،وكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ،وتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَار." (آل عِمران:193) ،وقَول المتَنَبِّي:

أَخَا الجُودِ أعطِ النَّاسَ مَا أنتَ مَالِك *** ولا تُعطِيَنَّ النَّاس مَا أنَا قَائلُ.

وقَولِهِ:

ودَعْ كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوتِي فَإنَّمَا *** أنَا الطَّائِر المحكِيُّ والآخر الصَّدَى.

- **الالتِمَاس**:وهو طَلَبُ الفِعلِ الصَّادِر عَنِ الأندَاد،والنُظَرَاءِ المتَسَاوِين قَدرًا،ومَنزِلَةً كَقَولِ البَارُودِيّ:

يَا نَدِيمَيَّ مِنْ "سَرَنْدِيب "كُفَّا *** عَنْ مُلامِي وخَلِّيَاني لِمَا بِي.

[سَرَنْدِيب:جَزِيرة كَان الشَّاعِر مَنفِيًا بِهَا ،وهِيَ سِرلَنكَا.]

وقَول الشَّاعر :

شَجِّعِينِي عَلى الجِهَادِ تَرِينِي *** أنطقِ الصَّخرَ ارتَقِي للسَّمَاء .

- **التَّمَنِّي**:وهو طَلَب الأمر المحبُوب الَّذِي يُرجَى وُقُوعُه كَقَول المعرّيّ:

فَيَا مَوتُ زُرْ إنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمةٌ *** ويَا نَفسُ جِدِّي إنَّ دَهرَكِ هَازِلُ.

- **النُّصح والإِرشَاد**:وهو طَلَب يَحمِلُ بَينَ طَيَّاتِهِ مَعنَى الموعِظَة والنَّصِيحَة كَقول البَارُودِي:

وكُن عَلى حَذرٍ تَسلَم فَرُبَّ فَتًى *** ألقى بِهِ الأمنُ بَينَ اليأسِ والوَجَلِ .

واخشَ النَّمِيمَة واعلَم أنَّ صَاحِبَهَا *** يُصلِيكَ مِنْ حَرِّهَا نَارًا بِلاَ شَعَلِ .

وقَول الشَّاعِر:

أحسِنْ إلى النَّاسِ تَستَعبِدْ قُلُوبَهم *** فَطَالَمَا استَعبَدَ الإنسَانَ إحسَانُ.

-**التَّخيير**:وهو أن يَطلُبَ مِنَ المخَاطَبِ أن يَختَارَ بينَ أَمرَينِ،أو أكثَر لا يُمكِنُ الجَمعُ بَينَهُمَا كَقَولِ بَشَّار بن بُرد:

فَعِشْ وَاحِدًا أوصِل أخَاكَ فَإنَّهُ *** مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانِبُه.

- **التَّعجِيز**:وهو مُطَالَبَةُ المخَاطَب بِعَمَلٍ لا يَقوَى عَليهِ إظهَارًا لِعَجزِهِ، وضُعفِهِ كَقَولِهِ تَعَالى مُخَاطِبًا مُشرِكِي قُرَيش:"وإن كُنتُم فِي رَيبٍ مِمَا نَزَّلنَا على عَبدِنَا فأْوتُوا بِسُورةٍ من مِثلِهِ وادعـُوا شهـَداءَكُـم مِن دُون الله إن كُنتُم صَادِقِين ." (البَقَرَة:23).

وقَول الشَّاعِر:

أرُونِي بَخِيلاً طَالَ عُمرًا بِبُخلِهِ *** وهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِن كَثرَةِ البَذلِ.

- **التَّهدِيد**:ويَكُون بِتَخوِيف المخَاطَب وتَحذِيرِه كَقَولِهِ تَعَالى:"اعمَلُوا مَا شِئتُم إنَّهُ بِمَا تَعمَلُون بَصِير "وقَولِهِ" قُل تَمَتَّعُوا فإنَّ مَصِيرَكُم إلى النَّارِ" (إبرَاهِيم:30)

وكَقَول الشَّاعِر :

إذَا لَم تَخشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي*** ولَم تَستَحِ فاصنَعْ مَا تَشَاءُ.

د = دَلاَلَة الأمر عند الفُقَهَاء والأُصوليين:

الأصلُ في الأمرِ وُجُوب المأمُور بِهِ على وَجهِ الحَتمِ والإلزَامِ كَقَولِهِ تَعَالى:" وأقِيمُوا الصَّلاَةَ ،وآتُوا الزَّكَاةَ." (البَقَرَة:43).إلاَّ إذَا دلَّت قَرِينَة عَلى صَرفِ الوُجُوب إلى غَيرِهِ كَالنَّدَبِ في قَولِهِ تَعَالى:" فَكَاتِبُوهُم إنْ عَلِمتُم فِيهِم خَيرًا." (النُّور:33).أو التَّأدِيب في قَولِهِ عَلَيهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَم لِعمَر بن أبِي سَلَمَة :"يَا غُلاَم سَمِّ الله ، وكُلْ بِيَمِينِكَ ،وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ..."

وقَد ذَهَبَ عُلَمَاء المالِكيَّة والحَنَابِلَة إلى أنَّ مُطلَقَ الأمرِ هو للفَوْر،أيْ الشُّرُوع في الامتِثَال عَقبَ الأمرِ من غَيرِ تَأخِير ،وذَهَبَ الأحنَافُ إلى أنَّ مُطلَقَ الأمرِ يَدُلُّ على التَّرَاخِي أيْ تَأخِير الامتِثَال عَن وقتِ الأمرِ...

والرَّاجِح أنَّ الأَمرَ لا يَدُلُّ بِذَاتِهِ عَلَى الفَور أو التَّرَاخِي،وإنَّمَا يُستَفَادُ ذلِكَ مِن القَرائِن ،ولكنَّ المبَادَرَة إلى الفعل أحوط وأولى لِقَولِهِ تَعَالى:"فاستَبقُوا الخَيرَاتِ."(البَقَرَة:148).

تَـطـبِيقٌ:

بَين مَا يُرَاد مِن صِيغ الأمرِ في التَّرَاكِيب الآتِيَة:

– قَال أبُو الطَّيِّب المتَنَبِّي:

عِشْ عَزِيزًا أو مُتْ وأنتَ كَرِيمٌ *** بَينَ طَعنِ القَنَا،وخَفقِ البُنُودِ.

[القَنَا :الرِّمَاح./ البُنُود: جَمع بُند:العَلَمُ الكَبِير.]

– قَال تَعَالى:"وأقِيمُوا الصَّلاَة ،وآتُوا الزَّكَاة." القرة:43.

– قَال الفَرَزدَق مُخَاطِبًا جَرِيرًا:

أولَئِكَ آبَائِي فَجِئنِي بِمِثلِهِم *** إذَا جَمَعتْنَا يَا جَرِيرُ المجَامِعُ.

– قَال المتَنَبِّي:

أجِزْنِي إذَا أنشَدتُ شِعرًا فَإنَّمَا *** بِشِعرِي أتَاكَ المادِحُون مُرَدَّدَا.

– قَال مَحمُود سَامِي البَارُودِي:

يَا خَلِيلِيَّ خَلَّيَانِي و مَا بِي *** أو أعِيدَا إلَيَّ عَهدَ الشَّبَابِ.

– وقَال:

فانهَض إلى صَهَوَاتِ المجدِ مُعتَلِيًا *** فالبَازُ لَمْ يَرضَ إلاَّ عَالِيَ الشَّجَرِ.

– وقَال مِهيَار الدَّيلَمِيّ:

و عِشْ إمَّا قَرِينَ أخٍ وَفِيٍّ *** أَمِينِ الغَيبِ أو عَيشَ الوِحَادِ.

– وقَال شَاعِر:

فَقُل مَا شِئتَ فِيَّ فَلي لِسَانٌ *** مَلِيءٌ بِالثَّنَاءِ عَلَيكَ رَطْبُ.

– وقَال شَاعِر:

أرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي *** أَرَى مَا تَرَيْنَ،أو بَخِيلاً مُخَلَّدَا.

– قَال جَرِير مُخَاطِبًا الفَرزَدَق:

خُذُوا كُحْلاً و مِجْمَرَةً وعِطْرًا *** فَلَستُمُ يَا فَرَزدَقُ بالرِّجَالِ

– وقَال الشَّاعِر الخَارِجِيّ قَطَرِي بنُ الفُجَاءة مُخَاطِبًا نَفسَهُ:

فَصَبرًا فِي مَجَالِ الموتِ صَبرًا *** فَمَا نَيلُ الخُلُودِ بِمُستَطَاعِ.

– قَال الله عزَّ وَجَلّ:"فإذَا لَقِيتُم الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَربَ الرِّقَاب"محمَّد :04

– قَال قَائِدٌ مُخَاطِبًا جُندَهُ:"أيُّهَا القَومُ استِجَابَةً لِصَوتِ الوَاجِبِ وإقدَامًا فِي مَوَقِفِ الشَّجَاعَة ،و دِفَاعًا عَنِ الوَطَنِ بِكلِّ حَزمٍ."

النَّــهْــي

أ = **تَعريفه:**

هو نوعٌ من أنوَاعِ الإنشَاء الطَّلَبِي،والنَّهي:طَلَبُ الكَفِّ عن شَيء والامتِنَاع عَنه على وجهِ الحَتمِ، والاستِعلاَء ،والإلزَام.

ب = صِيغَتُهُ:

للنَّهـي صِـيغَةٌ وَاحِـدةٌ،وهِي لا النَّاهِيَـة مـع الفِعـل المضَـارِع كَقَولِـهِ تَعَـالى:"ولاَ تَلمِـزُوا أنفُسَـكُم ولا تَنَـابَزُوا بالألقَـاب." (الحُجرَات:11). وقَولِه:" ولاَ تَكتُمُوا الشَّهَادَة ومن يكتمهَا فإنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ "(البَقَرَة: 283)

وقَول الشَّاعِر:

لا تَقُولُوا حَطَّنَا الدَّهرُ فَمَا *** هو إلاَّ مِن خَيَال الشُّعَرَاء.

جـ = أغرَاضُهُ:

قَد تَخرُجُ صِيغَة النَّهي عن مَعنَاهَا الحَقِيقِي للدَلاَلَة على معَانٍ أخرى تُستَفاد مِن السِّيَاق ،وقَرَائِن الأحوَال ،ومن هذِهِ المعَانِي:

-**الدُّعَاء:** وذِلكَ عِندَمَا يَكُون صَادِرًا مِن الأدنَى إلى الأعلَى مَنزِلَة وشَأنًا كَقَولِهِ تَعَالى:" ربَّنَا لا تُؤَاخِذنَا إن نَسينَا أو أخطأنا ربَّنَا ولا تَحمِل عَلَينَا إصرًا كَمَا حَمَلتَهُ على الَّذين مِنْ قَبلِنَا ربَّنَا ولا تُحَمِّلنَا مَالا طَاقة لنَا بِهِ."(البَقرة:286) ،وكَقَول الشَّاعِر مبتهِلاً إلى الله:

لا تَكِلْنِي إلى الزَّمَانِ فإنِّي *** بِفِجَاجِ الزَّمَانِ غَيرُ خَبِيرِ.

- **الالتِمَاس:**وذَلِكَ عِندَمَا يَكُون النَّهيُ صَادِرًا من شَخصٍ إلى آخر يُسَاوِيهِ قَدرًا ومَنزِلَةً كَقَول أبي العَلاَء المعَرِّي:

لا تَطوِيا السِّرَّ عَنِّي يَوم نَائِبَةٍ *** فإنَّ ذلِكَ ذَنْبٌ غَيرُ مُغتَفَرِ.

[نائبة:مُصِيبَة.]

وقَول أبِي فِرَاس الحَمدَانِي:

فلاَ تَصِفَنَّ الحَربَ عِندِي فإنَّهَا *** طَعَامِي مُذ بِعْتُ الصِّبَا وشَرَابِي.

- **التَّمَنِّي:**عِندَمَا يَكُون النَّهي مُوجَّهًا إلى مَالاَ يَعقِلُ كَقَولِ الخَنسَاء:

أعيْنَيَّ جُودَا و لا تَجْمُدَا *** ألاتَبكِيانِ لِصَخرِ النَّدى.

وقَول الشَّاعِر:

يَا قَلْبُ لا تَنْشُرْ أسَاكَ و لا تَطُفْ *** بالذِّكْرَيَاتِ و جَوِّهنَّ المحرِقِ.

-**النُّصْح والإرشَاد**:وذلِكَ عِندَمَا يَحمِلُ في ثنَايَاه مَعنَى الموعِظَة كَقَول المتَنَبّي:

إذَا غَامَرتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ *** فَلاَ تَقنَع بِمَا دُون النُّجُومِ.

وقَول أبِي العَلاَء المعَرّي:

ولا تَجلِسْ إلى أهْلِ الدَّنايَا *** فأنَّ خَلاَئِقَ السُّفَهاءِ تُعدِي .

- **التَّوبِيخ**:عِندَمَا يَكُون المنهِيُّ عنهُ أمرًا لا يُشَرِّفُ الإنسَان، ولا يَلِيق أن يَصدُر عَنهُ نَحو قَولِهِ تَعَالى:" لا يسخَرْ قَومٌ مِن قَومٍ عَسَى أن يَكُونُوا خَيرًا مِنهُم." (الحجرَات:11)

وقَول أبِي الأسود الدُّؤَلِيّ:

لا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَهُ *** عَارٌ عَلَيكَ إذا فَعَلتَ عَظِيمُ.

- **التَّحقِير**:عِندَمَا يَكُون الغَرَض من النَّهي الإزْرَاء بالمخَاطَبِ والتَّقلِيل مِن شَأنِهِ ،وقُدُرَاتِهِ نَحوَ قَول الشَّاعِر:

لا تَطلُبِ المجدَ وَ اقنَعْ *** فَمَطلَبُ المجدِ صَعْبُ.

- **التَّيئِيس**: يَكُون في حَال المخَاطَب الَّذي يَهُمُّ بِفِعلِ أمر لا يقوى عَلَيهِ أو لا مَطمَعَ لَهُ فِيهِ مِن وَجهَةِ نَظَرِ المتَكَلِّمِ ،كَقَولِهِ تَعَالى:"لا تَعتَذِرُوا قَدْ كَفَرتُم بعد إيمَانِكُم." (التَّوبَة:66)

وقَول المتَنَبّي في مَدحِ سَيفَ الدَّولَة:

لا تَطلُبَنَّ كَرِيمًا بعد رؤيَتِه*** إنَّ الكِرَامَ بأسخَاهُم يَدًا خُتِمُوا.

د = دَلاَئِـل النَّـهي عِند الفُقَهَاء والأُصُوليّين:

إنَّ مُوجِب النَّهي ومُقتَضَاه عند الجُمهُور هو التَّحرِيم ،ولُزُوم الانتِهَاء عَن مُبَاشَرة المنهي عنهُ كَقَولِهِ تَعالى:"ولا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالحَقّ." (الأنعام:151).

وقَد يَنصَرِفُ بِقَرِينَةٍ إلى الكَرَاهَة كَقَولِهِ تَعَالى:"لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَات مَا أحلَّ الله لكُم." (المائِدة:87). فَمَنعُ النَّفسِ مِنَ الطَّيِّبَات مَكرُوه.وأمَّا دَلاَلَة النَّهي فإنَّهُ يَدُلُّ على الفَوْر والتَّكرار إذَا ورَدَ مُطلَقًا كَقَولِهِ تَعَالى: "و لاَ تَقرَبُوا الزِّنَا "(الإسرَاء:32). فَهَذَا النَّهي يَدُلُّ على وُجُوب الكَفِّ دَائِمًا ، وفَورًا.

تـطبِيق:

أُذكُر صِيغَة النَّهي، وبَيِّن مَا يُرَاد مِنهَا فِيمَا يلِي:

- قَال شَاعِر:

لا تَيأسُوا أنْ تَستَرِدُّوا مَجدَكُم *** فَلَرُبَّ مَغلُوبٍ هَوَى ثُمَّ ارتَقَى.

- قَال تَعَالى عَلى لِسَان هَارُون مُخَاطِبًا مُوسَى:"يا ابن أُمَّ لا تأخُذْ بِلِحيَتِي ولا بِرَأسِي." (طَه:94).

– قَال شَاعِر:

إيهٍ يَا طَيرُ لا تَضَنَّ بَلَحْنٍ *** يُنقِذُ النَّفسَ مِنْ هُمُومٍ كَثِيرَة .

– قَال شَاعِرٌ:

لا تَطمَحَنَّ إلى المرَاتِبِ قَبلَ أن *** تَتَكَامَلَ الأدَوَاتُ والأسبَابُ .

– قَال أحمدَ شَوقِي:

لا تَسمَعُوا للمُرجِفِينَ و جَهلِهِم *** فَمُصِيبَةُ الإسلاَمِ مِنْ جُهَّالِهِ.

– قَال المتَنَبّي:

لا تَحسَبِ المجدَ تَمرًا أنتَ آكِلُهُ *** لَن تَبلُغَ المجدَ حتَّى تَلعَقَ الصَّبرَا.

– قَال الحُطَيئَة مُخَاطِبًا الصَّحَابِيّ الزّبرقَان بن بَدر τ:

دَعِ المكَارِمَ لا تَرحَلْ لِبُغيَتِهَا *** واقعُد فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي.

– قَال شَاعِر:

لا تَعرِضَنَّ لِجَعفَرٍ مُتَشَبِّهًا *** بِندَى يَدِيهِ فَلَستَ مِنْ أندَادِهِ.

– قَال المتَنَبّي عن كَافُور الإخشِيدِيّ:

لا تَشتَرِ العَبدَ إلاَّ والعَصَا مَعَهُ *** إنَّ العَبيدَ لأنجَاسٌ مَنَاكيدُ.

[مَنَاكِيد: جَمع منكُود أي قَلِيل الخَيْرِ.]

– قَال شَاعِر:

إذَا نَطَقَ السَّفيهُ فَلاَ تُجِبْهُ *** فَخَيرٌ مِنْ إجَابتِهِ السُّكُوتُ.

الاستِـفـهَـام

أ = تَعرِيفُهُ:

هُو طَلَبٌ العِلمِ بِشيءٍ لَم يكُن مَعلُومًا مِن قَبل بأدَاةٍ خَاصَّة.

ب = أدَوَاتُـه:

أدَوَات الاستِفهَام هِي:

–**الهَمزَة**:ويُطلَب بِهَا تَصَوّر المفرَد ومَعرِفَتُهُ:أَ أَنتَ مُسَافِر أم سَعِيدُ؟وفي هذِهِ الحَال تأتِي قَبلَ المسؤُول عنهُ، ويُذكَر لَهُ في الغَالَب مُعَادلٌ بَعد أم كَمَا يُطلَبُ بِهَا التَّصدِيق ،والاستِفهَام حِينئذ يكُون عَن إدرَاك نِسبَةٍ يَتَرَدَّدُ العَقلُ في ثبُوتِهَا أو نَفيِهَا ،وفي هَذِهِ الحَال لا يُذكَرُ المعَادل :أيَصدَأ الحَديد؟ أفَهِمتَ الدَّرسَ ؟ أتتحَرَّك الأَرضُ؟

- **هَـل**:تَأتِي لِطَلَبِ التَّصدِيق فَقَـط ،أي مَعرِفَة وُقُـوع النِّسبَة وعَـدَم وُقُوعِهَـا،ويُمتَنعُ أنْ يُـذكَرَ مَعَهَـا مُعَادِلٌ:هَـل يَعقِلُ الحَيَوَانُ؟ هَل الصدِيق الوفِيُّ مَوجُودٌ؟هَل قَدِمَ أخُوكَ مِنَ السَّفَرِ؟

-**مَا**:للاستِفهَام عن غَير العُقَلاَء،ويُطلَبُ بِهَا تَارةً إيضَاح الاسم،وشَرحُه :مَا اللُّجَينُ؟" الفَضَّة" وتَارة يُطلَبُ بِهَا بَيَان حقِيقَة المسَمَّى: مَا الحَسَدُ ؟

- **مَن**: يُطلَبُ بِهَا تعيينُ أحَدِ العُقَلاَءِ :مَنْ شَيَّدَ هذَا البِنَاءَ؟

- **مَتَى**: يُطلَبُ بِهَا تعيينُ الزَّمَان مَاضِيًا أو مُستَقبلاً :مَتَى قَدِمتَ ؟ مَتَى تَذهَبُ ؟

- أيَّانَ:يُطلَب بِهَا تَعيين الزَّمَـان المستَقبل خَاصَّة،وتُستَعمَلُ في مَقَـام التَّفخِيم والتَّهوِيـل" أَيَّان يَـومُ القِيَامَـة" (القِيَامَة:06 .)

-**كَيفَ**: يُطلَبُ بِهَا تَعيين الحَالِ: كَيفَ ذَهَبْتُم؟

- **أنَّ**:تكُون بِمعنَى كَيفَ" أنَّى يُحيي هذه الله بِعدَ مَوتِهَا."(البَقَرَة:259).

وتَكُون بِمعنَى مِن أين؟ " يَا مَريَم أنَّى لَكِ هَذا." (آل عِمران:37).وتَكُون بِمعَنى مَتَى: زُرنِي أنَّى شِئتَ.

-**كَم**: يُطلَب بِهَا تَعيين عَددٍ مبهِمٍ:كَم تَلمِيذًا نَجَحَ ؟و:كَم تلمِيذٍ نَجَح؟

- **أيْ**: هيَ اسمٌ مُعربٌ يُطلَبُ بِهِ تَعيين الشَّيء لا يُستَعمَلُ إلاَّ مُضَافًا،وقد يُطلَبُ بِهَا تَعيينُ أحَد المتَشَارِكِين وتَمييزه في شيء يَعمُّهما:أيُّ الفَرِيقَين أمهَرُ لَعِبًا؟ وقد يُسأَلُ بِهَا عَن الزَّمَان :في أيِّ يَومٍ تَزُورُنا؟وعن المكَانِ: في أي مَكَان تُقِيمُ؟...وكُلُّ هذه الأدَوَات تَأتِي للتَّصَوُّر،ولِذَلِكَ يَأتِي الجَوَابُ عَلَيهَا بِتَعيين المسؤُول عنه.

ج = أغرَاض الاستِفهَـام وبَـلاَغَـته:

قَد تَخرُجُ ألفَاظُ الاستِفهَام عَن وَضعِهَا إلى مَعَانٍ أخرى عَلى سَبِيل المجَاز تُفهَمُ من سِيَاق الكلاَمِ، وقَرَائِن الأحوَال،ومن هَذهِ المعَاني:

- **النَّفي**:وذلِكَ عِندَمَا تَجِيءُ لَفظَة الاستِفهَام للنَّفي لا للطَّلَبِ كَقَولِ البُحتُرِيّ:

هَل الدَّهرُ إلاَّ غَمرَةٌ و انجِلاَؤُهَا *** وشِيكًا وإلاَّ ضَيقَةٌ وانفِرَاجُهَا ؟

[الغَمرَة:الشدَّة./انجِلاَؤُهَا: زَوَالهَا./ وشِيكًا:سَرِيعًا.]

وقَول المتَنَبِّي:

وهَل تُغْنِي الرَّسَائِلُ في عَدُوٍّ *** إذَا لَم يَكُنْ ظُبًا رِقَاقَا ؟

[الظُّبَا: جَمع ظُبَّة، وهي حَدُّ السَّيف أو السَّيف.]

وقَولُه تَعَالى:"هَـل جَزَاء الإحسَان إلاَّ الإحسَان "(الرَّحمن:60)" فَهل" في هّذِهِ الأمثِلَة بِمَعنَى "ما"

- **التَّعَجُّب**:كَقَولِهِ تَعَالى على لِسَان كُفَّار قُرَيش:"مَا لِهَذَا الرَّسُول يَأكُلُ الطَّعَام ويَمشِي في الأَسوَاق."

وقَولِهِ تَعَالى على لِسَان سُلَيمَان عَليهِ السَّلاَم"مَالِي لا أرَى الهُدهُدَ." (النَّمل:20)

وَقَول المتَنَبّي:

أبْنْتَ الدَّهرِ عِندِي كُلُّ بِنْتٍ *** فَكَيفَ وَصَلتِ أنتِ مِنَ الزِّحَامِ؟!

وقَولهُ يخَاطِبُ سَيفَ الدَّولَة الحَمدَانِي وقد أصَابَتهُ عِلَّة:

وكَيفَ تُعِلُّكَ الدُّنيَا بِشَيءٍ *** وأنتَ لِعِلَّةِ الدُّنيَا طَبِيبُ؟ !

وقَولُهُ:

و مَن لَم يَعشقِ الدُّنيَا قَدِيمًا *** و لكنْ لا سَبِيلَ إلى الوِصَالِ.

وقَول شَوقِي:

و من يَسْقِي و يَشرَبُ بِالمنَايَا *** إذَا الأَحرَارُ لَمْ يُسقَوْا و يَسقُوا؟

– **التَّمَنِّي**:وذَلِكَ عِندَمَا يَكُون السُّؤَال مُوجَّهًا إلى مَنْ لا يَعقِلُ كَقَولِ الشَّاعِر:

أَمَا تَغلط الأيَّامُ فِيَّ بأَنْ أرَى *** بَغِيضًا تُنَائِي أو حَبِيبًا تُقَرِّبُ ؟

وقَول أحمَد شَوقِي:

مَرَرْتُ بِالمسجدِ المحزُونِ أسأَلُهُ*** هَل في المصَلَّى أوِ المحرَابِ مَروَانُ ؟

وقَول الشَّاعِر:

يَا طُيُورَ المسَاءِ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ *** تَصِلُ النَّفسَ بِاللَّيَالِي الشَّهِيدة؟

–**التَّقرِير**:أيْ حَملُ المخَاطَبِ على الإقرَار بِمَا يَعرِفُهُ كَقَولِهِ تَعَالى:

" ألَم يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوى ،وَوَجَدَكَ ضالاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فأغنَى."(الضّحَى:08–07– 06).

وقَولِهِ تَعَالى على لِسَانِ قوم إبرَاهِيم:" أ أنتَ فَعَلتَ هَذَا بآلِهَتِنَا يَا إبرَاهِيم ."(الأنبِيَاء:62).

وكَقَول الشَّاعِر:

ألستَ المرءَ تَجْبِي كلَّ حَمدٍ *** إذَا لَم يَكُن للحَمدِ جَابِ.

– **التَّعظِيم**:وذلَكَ حِينَمَا يَدُلُّ عَلى مَا يَتَحَلَّى المسؤُول عنهُ مِن صِفَات حَمِيدة كَقَول الشَّاعِر:

أضَاعَونِي وأيُّ فَتَى أضَاعُوا ؟! *** لِيَومِ كَرِيهَةٍ وسدَادِ ثَغرِ.

وقَول طَرَفَة بن العَبد:

إذَا القَوم قَالُوا:مَن فَتًى؟خِلتُ أنَّنِي *** عُنِيتُ فَلَم أكسَلْ ولَم أتَبَلَّدِ.

[أتَبَلَّد:أدَّعِي البَلاَدَة والغَبَاء.]

-التَّحقِير: وذلَكَ حِينَمَا يَدُلُّ الاستِفهَام عَلَى ضآلَة المسؤُول عَنهُ وصغرِ شَأنِهِ كَقَولِهِ تَعَالى على لِسَان كفَّار قُرَيش: " أهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً." (الفُرقَان: 41).

وقَول الشّاعِر:

أيَشتُمُنَا عبدُ الأرَاقِمِ ضِلَّةً *** فَمَاذَا الَّذِي تُجدِي عَلَيكَ الأرَاقِمُ ؟

[عبْد الأَرَاقِم الشَّاعِر الأموِي الأخطَل./الأرَاقِم :قَومُهُ.]

- **الإنكَار** واللَّوم والتَّوبِيخ: وفَحوَى الاستِفهَام:لا يَنبَغي أن يَكون هذَا الأمر كَقَولِه تَعالى:" أتأمُرُون النَّاس بِالبِرِّ، وتَنسَوْن أنفُسَكُم."(البَقَرة:44)

وقَول أحمد شَوقِي مُخَاطِبًا الأحزَاب:

إلامَ الخُلْفُ بَينَكُم إلا مَا *** وهذِي الضّجَّةُ الكُبرَى عَلاَمَا ؟

وقَول خَلِيل مُطرَان مُخَاطِبًا العَرَب:

أهذَا الَّذي نَعْتَدُّهُ عن تَيَقُّظٍ *** لإصلاَحِنَا المرجُوّ أم نَحنُ نَحلُمُ ؟

أ إنْ تَصطَخِبْ مِنَّا النُّفُوسُ وتَضطَرِبْ *** لِخَطبٍ نَخَلْ أنَّا أمِنَّا فَنَجتُمُ ؟

أ في ظنّكُم أنَّ المحَاقَ يُزِيلُهُ *** عَزِيفٌ بِآلاتٍ وغَوغَاء تَنْأَمُ؟

[نَعتَدُّهُ:نُعَيِّنُهُ./نَجتُمُ:نَلزَمُ مَكَانَنَا فلا نَبرَحُ./المحَاق:آخِر الشَّهر فَيَخفَى فِيهِ القَمَر./ العزِيف: التَّصوِيت. الغَوغَاء من النَّاس: الكَثِير المختَلِط مِنهُم./تنأم: تُصَوِّت.]

- **التَّهَكُّم**:ويُقَال لَهُ أيضًا السُّخرِية والاستِهزَاء،وهو إظهَار عدَم المبَالاة بالمتَهَكَّمِ بِهِ،ولَو كَانَ عَظِيمًا كَقَولِهِ تَعَالى:" فَرَاغَ إلى آلَتِهِم فَقَال ألا تَأكُلُون مَالَكُم لا تَنطِقُون." (الصَّافَات:91 – 92)

وقَولَهِ تَعَالى:"قَالُوا : يَا شُعَيبُ أصَلاَتُكَ تأمُرُنَا أن نَترُكَ مَا يَعبُد آبَاؤنَا أو أن نَّفعَل في أموالِنَا مَا نَشَاء." (هود:87)

الأمر:فقد يَدُلُّ الاستِفهَام على الأمر كَقَولِهِ تَعَالى:فَهَل أنتُم مُسلِمُون."(الأنبِيَاء:108) أي أسلَمُوا، وقَولِهِ: فهَل أنتُم مُنتَهُون" (المائِدة:91) أي انتهُوا.

وقَولُه جلَّ شأنُهُ:"و لَقَد يَسَّرَنَا القُرآن للذكرِ فَهَل مِن مُدَّكِر ." (القمر:17) أي تذكر،و اتَّعظ.

- **العرْض**: ومَعنَاهُ طَلَبُ الشَّيءِ بِرفقٍ ولِينٍ ومن أدواتِهِ ألا و أمَا كَقَولِهِ تَعَالى:"ألا تُحِبُّون أن يَغفِرَ الله لَكُم." (النُور:22)،وقَول الشَّاعِر:

أ لا تَقُول لِمن لازَال مُنتَظِرًا *** مِنكَ الجَوَابَا كَلاَمًا يَبعَثُ الأَمَلاَ.

- **التَّحضيض**:وهو الطَّلَبُ بِعُنفٍ،وشِدَّةٍ،وحَثٍّ،ومن أدوَاتِهِ:لولا ،لَومَا، هَلاَّ،ألا ويَجِبُ أن يكُون بَعدَها فعل مُضَارِعٍ كَقَولِهِ تَعَالى:"ألا تُقَاتِلُون قَومًا نَكَثُوا أيمَانَهُم." (التَّوبَة:13)

تَطبِيق:

استَخرِج صِيغَة الاستِفهَام وغَرَضَهَ مِمَّا يَلِي:

- قَال جَرِير:

أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المطَايا *** و أندى العَالَمِين بُطُونَ رَاحِ؟

[أندى:أكثَر كَرَمًا،وفَضلاً./ الرَّاح: جَمع رَاحة:بَطن الكَفِّ.]

- قَال شَاعِرٌ:

متى يَبلُغُ البُنيَانُ يَومًا تَمَامَهُ***إذا كُنتَ تَبنِيهِ وغَيرُكَ يَهدِمُ ؟

- قَال شَاعِر:

فَعَلاَم يَلتَمِسُ العَدُوُّ مُسَاءَتِي *** مِن بَعدِمَا عَرَفَ الخَلاَئِقُ شَانِي؟

- قَال تَعَالى:"من ذَا الَّذِي يَشفَعُ عِندهُ إلاَّ بإذنِهِ؟" البقرة:255.

- قَال أبُو فِرَاس الحَمدَانِي فِي رِثَاء أمِّهِ:

إلى مَن أشتَكِي ولِمن أنَاجِي *** إذا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ ؟

- قَال المتَنَبِّي:

ومن لَم يَعشَقِ الدُّنيَا قَدِيمًا *** ولكِنْ لا سبِيلَ إلى الوِصَالِ ؟

- وقَال حِينمَا صَرَعَ بَدرُ بنُ عَمَّار أسَدًا:

أمعَفِّرَ اللَّيثِ الهِزَبْرِ بِسَوطِهِ *** لِمَنِ ادَّخَرتَ الصّارِمَ المصقُولا ؟

[عَفَّر:مَرَّغَهُ فِي التُّرَاب./اللَّيث الهَزبر: الأسد الشَّدِيد./الصَّارِم المصقُول:السَّيف القَاطِع.]

- وقَال عن مَعرَكَة الحَدَث المشهُورة :

هَل الحَدَثُ الحَمرَاءُ تَعرِفُ لَونَهَا *** و تَعلَمُ أيَّ السَّاقِيَيْن الغَمائِمُ ؟

- وقَال عن كَافُور الإخشِيديّ:

من أيَّة الطُّرُقِ يأتِي مِثلَكَ الكَرَمُ *** أينَ المحَاجِمُ يَا كَافُورُ والجَلَمُ؟

- قَال شَاعِر:

حتَّى مَتَى أنتَ فِي لَهْوٍ و فِي لَعِبٍ*** و الموتُ نَحوَكَ يأتِي فاتِحًا فَاهُ ؟

- قَال أبُو تَمَّام:

مَنْ لِي بإنسَانٍ إذَا أغضَبتَهُ *** و جَهِلْتَ كَان الحِلْمُ ردَّ جَوابِه ؟

– قَال امرؤُ القَيس:

أيَقتُلُنِي و المشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي *** و مَسنُونُه زُرقٌ كأنيابِ أغوَالِ؟

– قَال شَاعِر:

و من ذَا الَّذي يُدلِي بِعذرٍ،وحُجَّةٍ *** وسَيفُ المَنَايَا بين عَينَيهِ مُصْلَتُ؟

النِّــدَاءُ

أ = تَـعرِيـفُهُ:

النِّدَاءُ نَوعٌ مِن أنوَاع الأُسلُوب الإنشَائِي الطَّلَبِيّ:وهُو طَلَب إقبَال المدعُو عَلى الدّاعِي بِحَرفٍ نَائِب مَنابَ أدعُو أو أنَادِي.

ب أدَوَاتُـه:

– **الهَمزَة:** وهِيَ لِنداء القَريب قُربًا حِسِيًّا:أ مُحَمَّدُ افتَحِ النَّافِذّةَ الَّتِي بِجِوَارِكَ،أو قُربًا مَعنويًا كَقَول جَمِيل بنِ مَعمَرَ مُخَاطِبًا بُثَينَة:

أبُثَينَ إنَّكِ قَد مَلَكتِ فأسجِحِي*** و خُذِي بِحَظِّكِ مِن كَرِيمٍ وَاصِلِ.

[أسجِحِي:أحسِنِي العَفوَ وتَلَطَّفِي./خُذِي بِحَظِّكِ:خُذِي نَصِيبكِ مِن السَّعَادة./من كَرِيم وَاصِل:صِلِي مُحِبًا لَكِ حَرِيصًا عَلى لِقَائِكِ.]

– **أَيْ:**و هِي لِنِدَاءِ القَرِيبِ أَيْضًا:أَيْ سَمِيرُ ادرُسْ جَيدًا.

–**آ:**حَرْفٌ لِنِدَاءِ البَعِيدِ أو مَا فِي حُكْمِهِ كَالنَّائِم و السَّاهِي: آ سَعِيدُ.

– **آيْ:**حَرْفٌ لِنِدَاءِ البَعِيدِ أو مَا فِي حُكْمِهِ كَالنَّائِم،و السَّاهِي:آيْ زَيْدُ.

– **أَيَا:**حَرْفٌ لِنِدَاءِ البَعِيدِ أو مَا فِي حُكْمِهِ كَالنَّائِم و السَّاهِي:أَيَا سَعِيدُ أَقبِلْ.

– **هَيَا:**حَرْفٌ لِنِدَاءِ البَعِيدِ : كَقَول الحُطَيئَة:

فَقَال:هَيَا رَبَّاهُ ضَيفٌ و لا قِرَى*** بِحَقِّكَ لا تَحْرِمهُ تَاللَّيلَةَ اللَّحمَا.

[القِرَى:طعَام الضَّيف]

– **وا:** وهِيَ حَرفُ نِدَاء ونُدبَةٍ ،والنُّدبَة نِدَاء المتَفَجَّع عَليهِ أو المتَوَجَّع مِنه كَقَول المتَنَبِّي:

وَا حَرَّ قَلبَاهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ *** ومَن بِجسمِي وحَالي عندَهُ سَقَمُ .

[الشَّبِمُ: البَارِد./ السَّقم:المرَض.]

وقَول الشَّاعِر :

فَوا أسَفَا من مَكرُوماتٍ أرُومُهَا *** فَينهِضُنِي عَزمِي ويُقعِدُنِي فَقْرِي .

وقَول الشَّاعِر فِي رثَاء محمَّد عبدُه:

وَا خَادِمَ الدِّينِ والفُصْحَى وأهلِهَا *** وحَارِسَ الفِقهِ مِن زَيغٍ وبُهتَانِ .

– **يَا:**حَرف لِنِدَاء البَعيد والقَرِيب والمتَوَسِّط كَقَول المتَنَبِّي مُخَاطِباً سَيف الدَّولَةِ الحَمدَانِيّ:

يَا أَعدَلَ النَّاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلَتِي*** فِيكَ الخِصَامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَم.

ج = خُـرُوج أدوَات النِّدَاء عن أصل وَضعِهَا:

وقَد تَخرُج أدَوَات النِّدَاء عَن أصل وضعِهَا:

– فَيُنزَلُ البَعِيد مَنزِلَةَ القَرِيب إشَارةً إلى قُربِهِ مِن القَلب،وحُضُورِه فِي الذِّهن فيُنَادَى بِالهَمزَة وأي كَقَول الشَّاعِر:

أعَلِيُّ إنْ تَكُ بِالعِرَاقِ نَسِيتَنِي*** فَأنَا بِمصرَ عَلى هَوَاكَ مُقِيمُ .

وقَول الشَّاعِر:

أيْ بِلاَدِي فِي القَلبِ مَثْوَاكِ مَهمَا *** طَالَ مَنفَايَ عن ثَرَاكِ الحَبِيب.

–وقد يُنَزَّلُ القَرِيبُ مَنزِلَة البَعِيد إشَارةً إلى عُلُوِّ مَنزِلَتِهِ ، وارتِفَاع شَأنِهِ

كَقَول الشّاعِر:

يَا من يُرْجَى للشَّدَائِد كُلِّهَا *** يَا من إلَيهِ المشتَكَى والمفْزَعُ.

وقَد يُنزَّلُ القَرِيب مَنزِلَةَ البَعِيد لانحِطَاطِ قِيمَته كَقَولِ الفَرَزدَقِ:

أُولئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثلِهِم *** إذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ .

وقد يُنَزَّلُ هذِهِ المنزِلَة لِغَفلَتِهِ وشُرُود ذِهنِهِ كَقَول أبِي العَتَاهِيَة:

أيَا مَن عَاشَ فِي الدُّنيَا طَوِيلاً *** وأفنَى العُمُرَ فِي قِيلٍ وقَالْ.

هَبِ الدُّنيَا تُقَادُ إليكَ عَفوًا *** أليسَ مَصِيرُ ذلِكَ للزَوَالْ؟!

د = أغـرَاض النِّـدَاء وبَـلاَغَتُه:

قَد يَخرُجُ النِّدَاء عَن مَعنَاهُ الأصلِي إلى أغرَاضٍ أخرَى تُستَفَادُ مِن سِيَاقِ الكَلاَمِ وقَرَائِن الأحوَال مِنهَا:

– **الزَّجرُ والرَّدعُ**:كَقَول الشَّاعِر:

يَا قَلبُ وَيحَكَ مَا سَمِعتَ لِنَاصِحٍ *** لَمَّا ارتَمَيتَ و لا اتَّقَيتَ مَلاَمَا.

– **التَّحسُّر والتَّوجُّع**:كَقول الشَّاعِر فِي رِثَاء مَعْن بن زَائِدة:

أيَا قَبرَ مَعْنٍ كَيفَ و ارَيتَ جُودَهُ *** وقد كَانَ مِنهُ البَرُّ والبَحرُ مُتْرَعَا.

– **الإغرَاء**: كَقَول أبِي الطَّيب المتَنَبِّي:

يَا أعدَلَ النَّاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلَتِي*** فِيكَ الخِصَامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ.

وقَول الشَّاعِر:

يَا بِلاَدِي اليَومَ فاستقبِلِي النُّو***رَ وعِيشِي طَلِيقَةً يَا بِلاَدِي.

– **التَّمَنِّي**:كَقَول الشّاعِر خَلِيل مُطرَان:

أيُّهَا الرَّوضُ كُن لِقَلبِي سَلاَمًا *** وَمَلاَذًا مِنَ الشَّقَاءِ الملاَزِمْ.

الـتَّـمَـنِّـي

أ = تَـعرِيفُهُ:

التَّمَنِّي طلبَ أمر مَحبُوب لا يُرجى حُصُولُه إمَّا لِكَونِهِ مُستحِيلاً،وإمَّا لِكَونِهِ مُمكِنًا غَير مَطمُوع فِي نَيلِهِ.فَمِثَال الأوَّل قَول الشَّاعِر:

ألاَ لَيتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَومًا *** فأُخبِرَه بِمَا فَعَل المشِيبُ.

ومِثَال الثَّانِي قَوله تَعَالى:" يَا لَيتَ لَنَا مِثل مَـا أُوتِـيَ قَـارُونُ." (القَصص:79)

ب = أدَوَاتُـهُ وأغـرَاضُهُ:

–واللَّفظ الَّذِي يَدُلُّ بِأصل وَضعِهِ اللُّغَوِي عَلى التَّمَنِّي هو"**ليت**"كَقَول ابن الرُّومِيّ عن شَهر رَمَضَان :

فَلَيتَ اللَّيلَ كَانَ فِيهِ شَهْرًا *** ومَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ.

– وقد يَتَمَنَّى بِ"**هَـل**" والغَرَض البَلاَغِيّ المنشُود مِن وَرَاء التَّمَنِّي بِهَا إبرَاز المتَمَنَّى المستَحِيل فِي صُورَة يُمكِن الحُصُول عَلَيهِ كَقَوله تَعَالَى:" فَهَل إلى خُرُوج من سَبِيلٍ." (غَافر:11).

وقَول الشَّاعِر:

أيَا منْزِلَيْ سَلْمَى سَلاَمٌ عَلَيكُمَا *** هَلِ الأزمُنُ اللاَّئِي مَضيَنَ روَاجِعُ .

ويُتَمَنَّى بِ"**لَو**" والغَرَض مِن ذلِكَ الاشعَار بِعِزَّةِ المتَمَنَّى وقُدرَتِهِ لأنَّ المتَكَلِّمَ يُظهِرُه فِي صُورَة المنُوع، لأنَّ لَو بِأصلِ وَضعِهَا تَدُلُّ عـلى امتِنَاع الجَوَاب لامتِنَاع الشَّرط،ومن أمثِلَة ذلِكَ قَوله تَعَالى:"فَلو أنَّ لَنَـا كَـرَّةً فَنَكُون مِنَ المؤمِنِين ."(الشُّعرَاء: 102).وقَول جَرِير:

ولَّى الشَّبَابُ حَمِيدةً أيَّامُهُ *** لَو كَانَ ذلِكَ يُشتَرَى أو يَرجِعُ .

وقَول مُسلِم بن الوَلِيد:

وَاهًا لأيَّامِ الصِّبَا وزمَانِهِ *** لَو كَانَ أسعَفَ بِالمقَام قَلِيلاَ.

[واهًا :كَلِمَة تَعَجُّب مِن طيب الشَّيء.]

– وقَد يُتَمَنَّى بِ"لَعَلَّ" إذَا كَانَ الأمرُ المحبُوب مِمَّا يُرجَى حُصُولُهُ كَقَولِهِ تَعَالى:"لَعَلَّ اللهَ يُحدِثُ بَعد ذَلِكَ أمرًا " (الطَّلاَق:01).

تَـطبِيـق:

مَيِّز بَينَ التَّمَنِّي والنِّدَاء،واذكر غَرَض كُلٍّ منهُمَا:

– قَال المتَنَبي:

إن كَانَ يَجمَعُنَا حُبٌّ لِغرَّتِهِ *** فَلَيتَ أنَّا بِقَدرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ .

– قَال عَلِيّ الجَارِم فِي رِثَاء إسمَاعِيل صَبرِي:

صَادِحَ الشَّرقِ قَد سَكتَّ طَوِيلاً *** وعَزِيزٌ عَليهِ ألاَّ تَقُولاَ.

– قَال شَاعِرٌ:

يَا لَيلُ قَد طُلْتَ فَهَل مَاتَ السَّحَرْ *** أمِ استَحَالَتْ شَمسُهُ إلى قَمَرْ.

– قَال شَاعِرٌ:

عَسَى الأيَامُ أن تُدْنِي حَبِيبًا *** لَقِيتُ بِبُعدِهِ الكُرَبَ الشِّدَادَا.

– قَال شَاعِرٌ:

لَيتَ المُلُوكَ على الأقدَارِ مُعطِيَةٌ *** فَلم يَكُن لَدَنيءٍ عِندَهَا طَمعُ.

– وقال آخَر:

إلاَمَ يَا قَلبُ تَستَبقِي مَوَدَّتَهم *** وَقد أذاقُوكَ ألوَانًا مِن الوَصَبِ .

– قَال شَاعِرٌ:

يَا شَبَابِي وأينَ مِنّي شَبَابِي *** آذَنَتْنِي حِبَالُهُ بانقِضَابِ .

– قَال مَروَان بنُ أبِي حَفصَة فِي رِثَاء مَعن بن زَائِدة:

فَلَيتَ الشَّامِتِين بِهِ فَدَوْهُ *** وليتَ العُمْرَ مُدَّلَهُ فطَالاَ.

– قَال شَاعِرٌ:

يَا أيُّهَا القَمَرُ المبَاهِي وجْهَه *** لا تَكذِبَنَّ فَلَستَ مِن أشكَالهِ .

– قَال أحدُهم:

لَيْتَ الكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأنظِمَهَا*** عُقود مَدحٍ فَمَا أرضَى لكُم كَلِمي

– قَال المتَنَبِّي:

يَا أعدَلَ النَّاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلَتِي*** فِيكَ الخِصَام وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ .

– قَال البَارُودِي:

يَا أيُّهَا السَّادِرُ المَزْوَرُّ مِن صَلَفٍ *** مَهلاً فَإنَّكَ بالأيَّامِ منخَدِعُ.

– قَال مَعرُوف الرُّصَافِي يَصفُ أرمَلَةً:

تَقُول: يَا رَبِّ لا تَترُكْ بِلاَ لَبَنٍ *** هَذِي الرَّضِيعَةَ ،وارحَمْنِي وإيَّاهَا.

الإنشَـاءُ غَـير الـطَّـلَـبِيّ

الإنشَاء غَير الطَّلَبِي هو مَا لاَ يَستَدعِي مَطلُوبًا،ولَهُ أساليبُ،وصِيغٌ كَثِيرَة مِنهَا:

-التَّعَـجُّـب:

هو انفِعَالٌ يَحدُث فِي النَّفسِ عِندَمَا تَستَعظِمُ شَيئًا نَادِرًا ذَا مَزِيَّة جُهلَتْ حَقِيقَتُهَا،أو خَفِيَ سَبَبُهَا.

ويُعبَّرُ عنه بِصِيغَة"مَا أفعَلَهُ" كَقَول دِعبِل بن عَلِيّ الخُزَاعِيّ:

مَا أكثَر النَّاسَ لا بَلْ مَا أقَلَّهُم *** اللهُ يَعلَمُ أنِّي لَم أقُل فَنَدَا.

[الفَنَد:الكَذِب.]

وبِصِيغَة "أفعِلْ بِهِ" كَقَول الشَّاعِر:

أكرِمْ بِقَومٍ يَزِينُ القَولُ فِعلَهُم *** مَا أقبَحَ الخُلفَ بَينَ القَوْلِ والفِعْلِ.

-المَـدحُ بـ"حَـبَّذا" و"نِـعمَ":

كَقَول الشَّاعِر:

فَيَا حَبَّذَا الأحيَاءُ مَا دُمْتِ حَيَّةً *** ويَا حَبَّذَا الأمواتُ مَا ضمَّكِ القَبرُ.

وقَول زُهَير بنُ أبِي سُلمَى فِي مَدحِ هَرِم بن سِنان:

نِعمَ امرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ *** إلاَّ وكَانَ لِمُرتَاعٍ بِهَا وَزَرَا.

-الذَّمُّ: بـ"لا حَبَّذَا" و"بِئسَ"

كَقَول الشَّاعِر:

أ لاَ حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الهَوَى *** ولا حَبَّذَا الجَاهِلُ العَاذِلُ.

[عَذَرَه:رَفَعَ عنهُ اللَّومَ./عَذَلَه:لامَه.]

وكَقَولِ الشَّاعِر الجَزَائِرِيّ حَمزَة بُوكُوشَة:

بِئسَ أرضُ الجَزَائِرِ اليَومَ أرضٌ *** لا تُقِلُّ الكِرَامَ ،والزُّعَمَاءَ.

كُلَّمَا قَامَ مُصلِحٌ يَطلُبُ الإصـ *** ـلاَحَ أغرَتْ بِسُؤْلِهِ السُّفَهَاءَ.

وقَول المتَنَبِّي:

بِئسَ اللَّيَالِي سَهِدتُ مِن طَرَبٍ *** شَوقًا إلى من يَبِيتُ يَرقُدُهَا.

-الـتَّرَجِّـي:

وذلِكَ إذَا كَانَ الأمرُ المحبُوب يُرجَى حُصُولُهُ،ومَطمُوعٌ فِيهِ كَقَول المتَنَبِّي:

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحمُودٌ عَوَاقِبُهُ *** وربَّمَا صَحَّتِ الأجسَامُ بِالعِلَلِ.

وقَول الشَّاعِر:

عَلَّ اللّيَالِي الَّتِي أضنَتْ بِفُرْقَتِنَا *** جِسمِي سَتجمَعُنِي يَومًا وتَجْمَعُه.

[أضنَتْ جِسمِي:أمرضَتهُ.]

وقد يُتَرجَى بـ"**عَسَى**"كَقَولِهِ جَلَّ شَأنُه:"عَسَى رَبُّنَا أن يُبَدِّلَنَا خَيرًا مِنهَا." (القَلَم:32).

وقَد يُتَرَجَى بـ"**حَرَى**"كَقَول الأعشَى:

إنْ يَقُلْ هُنَّ مِن بَنِي عَبدِ شَمسٍ *** فَحَرَى أن يَكُونَ ذَاكَ وكَانَا.

وقَد يُتَرَجَّبـ"**لَيتَ**"والغَرَض من ذلِكَ إبرَاز المرجُوّ فِي صُورَة المستَحِيل مُبَالَغَة فِي بُعد نَيلِهِ كَقَول الشّاعِر:

فَلَيتَ هَوَى الأحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً*** فَحُمِّلَ كُلُّ قَلبٍ مَا أطَاقَا.

-الـقَـسَـمُ:

ويَكُون بِأحرف ثَلاَثَة تَجُرُّ مَا بَعدَهَا وهِي:البَاء،الوَاو،التَّاء ومَثل ذلِكَ:أقسِمُ بِالله،وقَوله تَعَالى:"واللَّيلِ إذَا يَغشَى والنَّهَارِ إذَا تَجَلَّى " (اللَّيل:01.)

وقَولِهِ تَعَالى:"فَلاَ ورَبّكَ لا يُؤمِنُون حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم."(النِّسَاء:65)

وقَول ابن زَيدُون:

و اللهِ مَا طَلَبَتْ أهوَاؤُنا بَدَلاً *** مِنكُم ولا انصَرَفَتْ عنكُم أمَانِينَا .

وقَول المتَنَبِّي:

تَالله مَا عَلِمَ امرُؤٌ لَولاَكُ ***كَيفَ السَّخَاءُ وكَيفَ ضَرْبُ الهَامِ .

[السَّخَاء: الكَرَم./الهَام:جَمع هَامَة وهِيَ الجُمجُمَة.]

وقَول الشَّاعِر:

تَالله لا يَأتِي الزَّمَانُ بِمِثلِهِ *** أبَدًا ،ولا يَحمِي الثُّغُورَ سِوَاهُ.

ويَقُول مَعْن بن أوس:

لَعَمرُكَ مَا أدرِي وإنِّي لأَوجَلُ *** عَلى أيِّنَا تَعدُو المنِيَّةُ أوَّلُ .

صِيَـغُ الـعُقُود:

وهِيَ الدَّالَة عَلى إبرَامِ عَقدٍ ،أو إقرَارِ مُعَامَلَة تِجَارِيَّة كـ :بِعتُ ، واشتَرَيتُ،وَوَهَبتُ...

ومِثل ذلِكَ :أتَبِيعُ هذَا الكِتَابَ بِألفَيْ دِينَار؟ فَتَقُول:بِعتُ،أمَّا إذَا كَانَ قَصدُكَ الإخبَار كَأن تَقُول لِمَن سَألَكَ:لِماذَا لَم تُحضِر كِتَابَكَ؟ فَتَقُول:بِعتُهُ،فإنَّ هذِهِ الجُملَة خَبَرِيَّة.

التَّطبِيق الأوَّل:

إلَيكَ طَائِفَة من الأسَالِيب الإنشَائِيَّة غَير الطَّلَبيَّة ،دُلَّ على نَوعِهَا وغَرَضِهَا :

– قَال تَعَالى:" تَاللهِ لأكِيدَنَّ أصنَامَكُم." (الأنبِيَاء:57)

- قَال شَاعِر:

أخلِقْ بِذِي الصَّبرِ أن يَحظَى بِحَاجَتِهِ*** ومُدمِن القَرعِ للأبوَابِ أن يَلِجَا.

[مُدمِن القَرع:مُستَدِيم الدَّقِّ للبَاب./يَلِج: يَدخُل.]

- قَال جَرِير:

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِن جَبلٍ *** وحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا .

و حَبَّذَا نَفَحَاتٌ من يَمَانِيَّةٍ *** تَأتِيكَ من قِبَل الرَّيَّانِ أحيَانا.

- قَال شَاعِر:

أولَئِكَ قَومٌ بَارَكَ الله فِيهِمُ *** عَلى كُلِّ حَالٍ مَا أعفَّ وأكرَمَا !

- وقَال آخَر:

لَعَمرُكَ مَا أدرِي و إنِّي لأوجَلُ *** على أيِّنَا تَعدُو المَنِيَّة أوَّلُ.

- وقَال ابن الرُّومِيّ:

لَعَلَّ انحِدَارَ الدَّمعِ يُعقِبُ رَاحَةً *** مِنَ الوَجدِ أو يُشفِي شَجِيَّ البَلاَبِلِ.

[الشَّجيّ: الحَزِين./البَلاَبِل:جَمع بِلبَال:الهَمُّ والوسْوَاسَ.]

- قَال شَاعِر:

لَعَمرُكَ مَا الدُّنيَا بِدَارِ إقَامَةٍ *** إذَا زَالَ عَن نَفْسِ البَصِيرِ غِطَاؤُها.

– قَال شَاعِر:

عَسَى فَرَجٌ يَأتِي بِهِ اللهُ إنَّهُ *** لَهُ كلّ يَومٍ فِي خَلِيقَتِهِ أمرُ.

– قَال أبُو نَوَاسُ مُخَاطِباً المأمُون:

وحَيَاةِ رَاسِكَ لا أعُو *** دُ لِمِثلِهَا، وحَيَاةِ رَاسِكَ.

– قَال المتَنَبِّيّ:

مَا أبعَدَ العَيبَ ،والنُّقصَانَ عن شَرَفِي*** أنَا الثُّرَيَّا ،وذَانِ الشَّيبُ والهَرَمُ.

– وقَال:

و مَكايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِم *** وعَداوَةُ الشُعرَاءِ بِئسَ المقْتَنَى.

– قَال شَاعِر:

عَسَى اللهُ أن يُجرِيَ المَوَدَّة بَينَنَا *** ويُوصِلَ حَبْلاً مِنكُم بِحِبَالِيَا .

التَّطبِيق الثَّانِي:

مَيِّز بَينَ الإنشَاء والخَبَر ،واذكُر غَرَضَهُمَا:

– وَاصْدُقِ النَّاسَ إذَا حَدَّثتَهُم *** ودَعِ النَّاسَ فمَن شَاءَ كَذَبْ .

– ولَو أنَّ صُدُورَ الأمرِ يَبدُون للفَتَى ***كَأعقَابِهِ لَم تُلفِهِ يَتَنَدَّم .

– وقد تَغدِرُ الدُّنيَا فَيَضْحَى غَنِيُّهَا*** فَقِيرًا ،ويَغنَى بَعد بُؤسٍ فَقِيرُهَا .

– وإنِّي لأكرَهُ مِن شِيمَتِي*** زِيَارَة خِلٍّ بِلاَ مَنفَعَهْ .

– مَا أحسَنَ الدُّنيَا ، ولكِنَّهَا *** مَعَ حُسنِهَا غَدَّارَةٌ فَانِيَه.

– إنَّ النِّسَاء مَتَى يُنهَينَ عَن خُلُقٍ*** فإنَّهُ وَاجِبٌ لابُدَّ مَفعُولُ !

– واللهُ قَسَّمَ بَينَ الخَلْقِ رزقَهُم *** لَم يَخلُقِ اللهُ مَخلُوقًا يُضَيِّعُهُ.

– إنِّي لأرحمُ إخوَانِي ذوِي الأدَبِ** فَكَم يُعَانُون مِن ضَيقٍ ومن وَصَبِ.

– سَئِمتُ على شَرَخِ الشَّبَاب حَيَاتِي*** فَحِرْتُ ولَم أملِكْ عَلَيَّ ثَبَاتِي .

– لاَ تَخلَعَنَّ عنِ اللِّسَانِ لِجَامَهُ *** و تَوَقَّ فَرْطَ جِمَاحِهِ المعتَادَا .

– سِر طَالِبًا غَايَاتِهَا إمَّا تُرَى *** فَوقَ الثُّرَيَّا ،أو تُرَى تَحتَ الثَّرَى .

–و لاَ أحمِلُ الحِقدَ القَدِيمَ عَلَيهِمُ***ولَيسَ رَئِيسُ القَومِ من يَحمِلُ الحِقدَا.

الـتَّقـدِيـمُ والـتَّأخِـيرُ

مُكَوِّنَـات الجُملَة وعَنَـاصِرَهَا:

إنَّ الجُملَة الفِعلِيَّة تَدُلُّ بِأصلِ وضْعِهَا على التَّجَدُّد فِي زَمَنٍ مُعَيَّنٍ مَعَ الاختِصَار كَقَول الشَّاعِر:

أشرَقَتِ الشَّمسُ وقَد *** ولَّى الظَّلاَمُ هَارِبًا.

والأصلُ فِي الجُمَلِ الفِعلِيَّة هو مَجِيءُ الفِعل يَلِيهِ الفَاعِلُ أو نَائِبُ الفَاعِل ثُمَّ تَأتِي العَنَاصِر المكَمِّلَة للمَعنَى كَالمَفَاعِيل،أو الحَال والتَوابِع:"النَّعت التَّوكِيد، البَدَل ،العَطف." وكَذلِكَ الجَارّ والمجرُور.

أمَّا الجُملَة الاسمِيَّة فَهِيَ تُفِيد بِحَسبِ وَضعِهَا ثُبُوت الحُكم فقط بِلاَ نَظَرٍ إلى تَجَدُّدٍ ولاَ استِمرَار كَقَول المتَنَبِّي:

وَحِيدٌ مِنَ الخِلاَّن فِي كُلِّ بَلدَةٍ *** إذَا عَظُمَ المطلُوبُ قلَّ المسَاعِدُ.

وتَرتِيبُهَا المعهُود هو مَجِيءُ المبتَدأ يَلِيهِ الخَبَر ،ثُمَّ بَقِيَّة العَنَاصِر المكَمِّلَة.

– أغرَاض التَّقـدِيم والـتَّأخِير:

إنَّ تَقدِيمَ جُزءٍ من الكَلاَم أو تَأخِيرَهِ لاَ يَرِدُ اعتِبَاطًا فِي نَظمِ الكَلام وتَأليفِهِ وإنَّمَا يَكُون عَمَلاً مَقصُودًا يَقتَضِيهِ غَرَضٌ بَلاَغِيٌ،ومن هذِهِ الأغرَاض:

-**التَّخصِـيص**:كَقَولِـهِ تَعَـالَى:" للهِ مُلـكُ السّـماوات والأرض" (النِّسَـاء:170). فَمُلـك السَّـموَات والأرض مُختَصٌ بِكَونِهِ لله أي مَقصُورٌ عَلَيهِ ،ومُنحَصِرٌ فِيه.و

كذلِكَ قَوله تَعَالى:" إنَّا لله وإنَّا إلَيهِ رَاجِعُون."(البَقَرَة:156).وكَذلِكَ قَولهُ:"إيَّاكَ نَعبُدُ وإيَّاكَ نَستَعِين." وقَوله:"لله الأمرُ مِنْ قَبلُ ومن بَعدُ"(الرُّوم:04).

- **التَّشوِيق**:حَيثُ يُقَدَّمُ مَا تَهواهُ الأنفُسُ كَقَولِهِ تَعَالى: "وإذَا الجَنَّةُ أُزلِفَت."(التَّكوِير:13).

وقَد يَكُون التَّشوِيق إلى المتأخِّر إذَا كَانَ المتَقَدّم مُشعِرًا بِغَرَابَةٍ كَقَولِه عَلَيهِ الصَّلاَة والسَّلاَم:"أربَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ :المرأة الصَّالِحَة ، والمسكَن الوَاسِعُ ، والجَارُ الصَّالِح ، والمركَبُ الهَنِيء." متفقٌ عليه.

- تَعجِيل الفَرَح والمسرَّة: كَقَولِنَا:الجَائِزَةَ الأولَى نِلتُ ،ونَجَاحُنَا أعلِنَ فِي الجَرَائِد ،ونَحو:القُرآنَ حَفِظتُ.

- **التَّعجِيل** بِالمسَاءَة:مثل:الهَزِيمَة أُصِيبَ بِهَا الأعدَاءُ.

-**كَونُ** المتَقَدِّم مَحَطَّ الإنكَار والتَّعَجُّب: نَحو قَولِهِ تَعَالى عَلى لِسَان آزر والِد إبرَاهِيم: "أ رَاغِبٌ أنتَ عَن آلِهَتِي يَا إبرَاهِيم."(مَريَم:46). فقَد قَدَّمَ خَبَر المبتَدَأ"رَاغِبٌ" ولَم يَقُل:"أ أنتَ رَاغِبٌ"كَمَا قَدَّمَ "آلِهَتِي" عَلى "إبرَاهِيم" ابنه لِكَونِ الآلِهَة والأصنَام أحبَّ إلَيهِ من ابنِهِ ،وهذَا التَّقدِيم والتَّأخِير أبلَغ من قَولِهِ:أ أنتَ رَاغِبٌ يَا إبرَاهِيم عَن آلِهَتِي؟

ومِن ذَلكَ قَول أبِي العَلاَء المعَرِّيّ:

أعِندِي وقَد مَارَستُ كُلَّ خَفِيَّةٍ *** يُصَدَّقُ وَاشٍ أو يُخَيَّبُ سَائِلُ ؟

- **التَّهوِيل** والوَعِيد:كَقَولِه تَعَالى:" وإذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت"(التَّكوِير:12)

- **الإنكَارُ** والاستِغرَاب:كَقَوله تَعَالى:" أغَيرَ الله أتَّخِذُ وليًّا"(الأنعَام:14)

- **مُرَاعَاة** نظم الكَلاَم:وهو الوَزن والقَافِيَة فِي الشِّعر ،والسَّجع فِي النَّثر كَقَول الشَّاعِر:

أ نَلهُو وأيَّامُنَا تَذهَبُ؟ *** ونَلعَبُ والموتُ لا يَلعَبُ؟

بِالإضَافَة إلى أغرَاض أخرَى تُستَفَادُ من سِيَاق الكلاَم...

بَلاَغَة التَّقدِيم والـتَّأخِير:

إنَّ للتَّقديم والتَّأخير أسرارًا وحِكَمًا وفَوَائِدَ لا يُدرِكُهَا إلاَّ من تَمَرَّس بِقِرَاءَة أُمَّهَات كُتُب الأدَب واللُّغَة ، وقَد تَفَطَّنَ كَثِيرٌ من عُلَمَائِنَا إلى إدرَاكِ أسرَار التَّقديم والتَّأخير،واعتَبَرُوهَا من أهَمِّ العَوَامِل المفضَيَة لِتَذوُّقِ الأدَب وفَهْمِ إعجَاز القُرآن وبَلاَغَتِهِ ،يَقُول مُحَمَّد بَرَكَات:" وفَهم أسرَار التَّقدِيم والتَّأخِير فِي لُغَة القُرآن الكَرِيم مَنحًى من مَنَاحي الفِكرَة فِي البَلاَغَة ،ذلِكَ لأنَّ دِرَاسَة هذَا الفَنّ ، والإلمَام بِقَوَاعِدِهِ ،ودَقَائِقِهِ من أقوَى الوَسَائِل الموصِلَة إلى مَعرِفَة سِرّ الإعجَاز فِي القُرآن الكَرِيم." (41)

ومِن الأمثِلَة المُوضِّحَة لذلِكَ:

– مَا استَنتَجَهُ جَارُ الله الزَّمخَشَرِيّ من قَولِهِ تَعَالى:"الله يَبسُط الرِّزق لِمَن يَشَاء ويَقدِر." (الشُّورَى:12). فَقَال فِي "الكَشَّافِ" :"أي الله وَحدَهُ يبسُط الرّزق ويُقَدِّرُهُ دُونَ غَيرِهِ." (42)

ومَا استَنتَجَهُ من قَولِهِ تَعَالى:" الله يَستَهزِئُ بِهِم." (البَقَرَة:15).فَيَقُول:"هُو استِئنَافٌ فِي غَايَة الجَزَالَة والفَخَامَة ،وفِيه أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُو الَّذِي يَستَهزِئُ بِهِم الاستِهزَاءَ الأبلغَ الَّذِي لَيسَ استِهزَاؤُهُم إلَيهِ باستِهزَاء. "(43)

ومِن هذَا مَا استَنتَجَهُ ابنُ الأثِير من قَولِهِ تَعَالى:"والله خَلَقَ كلَّ دَابَّةٍ من مَاءٍ فمِنهُم مَن يَمشِي عَلى بَطنِهِ ومِنهُم مَن يَمشِي عَلى رِجلَين ومِنهُم من يَمشِي عَلى أربَع." (النُّور:45).فَقَال:" فَإنَّهُ إنَّمَا قَدَّمَ المَاشِي عَلى بَطنِهِ لأنَّهُ أدَلُّ عَلى القُدرَةِ مِنَ المَاشِي عَلى رِجلَين إذْ هُو مَاشِي بِغَير الآلَةِ المخلُوقَةِ للمَشي،ثَمَّ ذَكَرَ المَاشِي عَلى رِجلَين،وقَدَّمَهُ على المَاشِي على أربَع، لأنَّه أدلُّ على القُدرَة أيضًا حيثُ كَثُرَت آلاَتُ المشي فِي أربَع وهذَا من بَاب تَقدِيم الأعجَب فالأعجَب." (44)

مُـلاَحَظَـة:

41– مُحَمَّد بَرَكَات حمدي أبو عليّ:فِي الأدب والبَيان.دار الفكر.عَمّان:1995.ص: 38.

42–أبو القاسم الزّمخشريّ:الكشّاف.تحقيق عادل أحمد عبد الموجود،وعليّ محمّد معوّض.مكتبة العبيكان:2 / 134 .

43– نفسُه:1 / 143.

44–ضياء الدّين بن الأثير:المَثَل السَّائِر في أدب الكاتب والشّاعر.تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد.مصطفى البابي الحلبي.سنة:1939. ص:180–186 بِتَصرُّف.

لَقَد أشَار أبُو مَنصُور الثَّعَالِبِيّ إلى أنَّ العَرَب قد "تُقَدِّم المؤخَّر ،وتُؤخِّر المقدَّم" فقَد تَبتَدِئ بِذِكر شَيءٍ والمقدَّم غيرُهُ كَما قال تَعالى:" فَمِنكُم كَافِرٌ ومِنكُم مُؤمِنٌ."(التَّغَابِن:02). وكَمَا قَال:"يهَبُ لِمَن يَشَاء إنَاثًا ويَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذّكُور." (الشُّورَى:49) (45)

وكَقَول حسَّان بن ثَابِت τ:

بَهَالِيلُ مِنهُم جعفَرٌ وابنُ عَمِّهِ *** عَلِيٌّ و مِنهُم أحمَدُ المتَخَيَّرُ.

وكَمَا قَال الصَّلتَان العَبدِيّ τ:

فَمِلَّتُنَا أنَّنَا مُسلِمُون *** عَلى دِينِ صِدّيقنَا و النَّبِي.

تَـطـبِيق:

دُلَّ على سِرِّ التَّقدِيم والتَّأخِير فِي الأمثِلَة التَّالِيَّة:

- ثَلاَثَةٌ تُشرِقُ الدُّنيا بِبَهجَتِهَا***شَمسُ الضُّحَى وأبُو إسحَاق والقَمَرُ.
- قَال تِلمِيذٌ:"الجَائِزَة الأولَى فِي المسَابَقَة كَانت من نَصِيبِي."
- والَّذِي حَارَتِ البَ،رِيَّة فِيهِ *** حَيَوَانٌ مُستَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ.
- قَال أحدُهُم:"بَرَاءَة المتَّهَم حَكَمَ بِهَا القَاضِي،والإفرَاج عَنهُ تَمَّ اليَوم"
- أمِثلِي تُقبَلُ الأقوَالُ فِيهِ؟ *** ومِثلُكَ يَستَمِرُّ عَلَيهِ كَذِب؟
- أ مِنكَ اغتِيَّابٌ لِمَن فِي غِيَّابِ*** كَ يثنِي عَلَيكَ ثَنَاءً جَمِيلاً؟
- قَال تَعَالى:" والَّذِين هُم بِرَبِّهِم لا يُشرِكُون ." (المؤمِنُون:59)
- ومَا أنَا أسقَمْتُ جِسمِي بِهِ *** و لا أنَا أضرَمْتُ فِي القَلبِ نَارَا.
- قَال أحدُهُم:" بَاكِيًا رأيتُ النَّاجِحَ."
- جَاءَ فِي تَقرِير عَسكَرِيّ:"الفَشَل أصِيبَ بِهِ العَدُوّ ،والخَسَائر فِي جَيشِهِ كَبِيرة ،ونِيرَان الأسلِحَة تُطَارِدُ فُلُولَهُ فِي كلِّ مَكَانٍ."

45– أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ:كتاب فِقه اللّغة وأسرار العَربيّة.تحقيق ياسين الأيوبيّ.المكتبة العصريّة.بيروت. ط: 02.سنة:2000.ص:208.

الفَصْل والوصل

قال يزيدُ بنُ معاوية:"إيّاكم أنْ تجعلوا الفصلَ وصلاً،فإنّه أشدُّ ،وأعيبُ منَ اللّحنِ."

إنّ العلمَ بمواقعِ الجملِ،والوقوفُ على ما ينبغي أن يُصنعَ فيها من العطفِ والاستئنافِ،والتّهدِّي إلى كيفيةِ إيقاع حروف العطفِ في مواقعها،أو تركها عند عدم الحاجةِ إليها صعبُ المسلكِ،لا يُوفّقُ للصّوابِ فيه إلاّ مَن أوتيَ قسطاً موفوراً من البلاغةِ،وطبعُ على إدراك محاسنِها،ورُزقَ حظًّا من المعرفةِ في ذَوقِ الكلامِ،وذلك لغموضِ هذا البابِ،ودقّةِ مسلكهِ،وَعظيمِ خطرهِ،وكثيرِ فائدته،يدلُّ لهذا،أنَّهم جعلوهُ حدًّا للبلاغةِ،فَقَد سئلَ عنها بعضُ البُلغاءِ، فقال: هيَ "معرفةُ الفصلِ والوصلِ."

-تعريفُ الوصلِ والفصلِ في حدودِ البلاغةِ:

الوَصلُ عطفُ جملةٍ على أخرى بالواو،والفَصلُ تركُ هذا العطف بين الجملتين،والمجيءُ بها منثورةً،تستأنفُ واحدةً منها بعدَ الأخرى،فالجملةُ الثّانيةُ تأتي في الأساليبِ البليغةِ مفصولةً أحياناً، وموصولةً أحياناً، فمنَ الفصلِ قوله تعالى: { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } فصّلت:34.

فجملةُ (ادفع) مفصولةٌ عمّا قبلها،ولو قيلَ:وادفعْ بالّتي هي أحسنُ، لما كان بليغاً.

ومنَ الوصلِ قولهُ تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } التّوبة:119.

عطفَ جملةَ "وكونوا" على ما قبلَها،ولو قلتَ:اتّقوا الله كونوا معَ الصّادقين، لما كان بليغاً.

فكلٌّ من الفصلِ والوصلِ يجيءُ لأسبابٍ بلاغيَّةٍ.

ومن هذا يُعلمُ،أنّ الوصلَ جمعٌ،ورَبطٌ بين جُملتينِ (بالواو خاصّةً) لصلةٍ بينهما في الصّورةِ والمعنى،أو لدفع اللَّبسِ.

والفصلُ تركُ الربطِ بين الجُملتينِ، إمَّا لأنهما مُتحدتانِ صورةً ومعنًى، أو بمنزلةِ المتحدتينِ، وإمَّا لأنهُ لا صلةَ بينهما في الصورةِ أو في المعنَى.

-بلاغةُ الوصلِ:

وبلاغةً الوصل لا تتحقّقُ إلاّ بالواو العاطفةِ فقط،دون بقيةِ حروف العطفِ، لأنَّ الواوَ هي الأداةُ الّتي تخفَى الحاجةُ إليها، ويحتاجُ العطف بها إلى لُطفٍ في الفهمِ، ودقّةٍ في الإدراكِ، إذ لا تفيدُ إلاّ مجرَّدَ الرّبطِ، وتشريكِ ما بعدها لِمَا قبلها في الحكمِ،نحو:مضَى وقتُ الكسلِ، وجاءَ زمنُ العملِ، وقُمْ واسْعَ في الخيرِ.

بخلافِ العطفِ بغير الواو،فيُفيدُ معَ التّشريكِ معانيَ أخرى، كالتّرتيبِ مع التّعقيبِ في الفاءِ، وكالتّرتيبِ مع التّراخي في ثُمَّ، وهكذا باقي أدواتِ العطفِ الّتي إذا عُطف بواحدٍ منها ظهرَ الفائدةُ، ولا يقعُ اشتباهٌ في استعماله.

وشرطُ العطفِ بالواو أنْ يكونَ بين الجملتينِ جامعٌ حقيقيٌّ بين طرفي الإسنادِ، أو جامعٌ ذِهنيٌّ ،فالجامعُ الحقيقيُّ كالموافقةِ في نحو:يقرأُ ويكتبُ، والجامعُ الذّهنيُّ كالمضادةِ في نحو:يضحكُ ويبكي،وإنما كانتِ المضادَّةُ في حكم الموافقةِ لأنَّ الذّهنَ يتصوّرُ أحدَ الضّدّينِ عند تصوُّر الآخرِ، فالعلمُ يخطرُ على البالِ عند ذكرِ الجهلِ،كما تخطرُ الكتابةُ عند ذكرِ القراءةِ.

والجامعُ يجبُ أنْ يكونَ باعتبارِ المسنَدِ إليه والمسنَدِ جميعاً.

فلا يُقالُ:خليلٌ قادمٌ والبعيرُ ذاهبٌ.لعدمِ الجامعِ بين المسنَد إليهما،كما لا يقالُ:سعيدٌ عالمٌ،وخليلٌ قصيرٌ.لعدمِ الجامعِ بين المسندينِ.

مواضعُ الوصلِ:

-الوصلُ:عطفُ جملةٍ على أخرى (بالواو) ، ويقعُ في ثلاثةِ مواضعَ:

الأولُ:إذا اتّحدتِ الجملتانِ في الخبريّةِ والإنشائيّةِ لفظاً ومعنًى،أو معنًى فقط،ولم يكنْ هناكَ سببٌ يقتضي الفصلَ بينهما،وكانتْ بينهما مناسبةٌ تامّةٌ في المعنى.

فمثالُ الخبريتينِ قوله تعالى : {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ } الانفطار: 13، 14.

ومثالُ الإنشائيتينِ قولهُ تعالى : {فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ } الشّورى: 15. وقوله تعالى : {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } النّساء: 36.

وصلَ جملةَ"ولا تشركوا" بجملةِ "واعبدوا"لاتّحادهِما في الإنشاءِ،ولأنَّ المطلوبَ بهما مما يجبُ على الإنسانِ أن يؤدّيَهُ لخالقهِ،ويختصَّهُ به، ومن هذا النّوعِ قول أحمد شوقي:

عالجوا الحِكمةَ واستشفوا بها وأنشدوا ما حلَّ منها في السِّيَر

فقد وصلَ بين ثلاثِ جملٍ،تتناسبُ في أنّها ممّا يتعلّقُ بأمر (الحكمةِ) وبواجبِ (الشّباب) في طلبِها،والانتفاعِ بها.

ومثالُ المختلفينِ،قوله تعالى : {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } هود: 54. أي:إنّي أشْهدُ اللهَ وأشهدُكُم،فتكونُ الجملةُ الثّانيةُ في هذه الآية:إنشائيّةً لفظاً، ولكنّها خبريّةٌ في المعنَى.

الثّاني:دفعُ توهّمِ غيرِ المرادِ،وذلك إذا اختلفتِ الجملتانِ في الخبريّةِ، والإنشائيّةِ،وكان الفصل يُوهمُ خلافَ المقصودِ، كما تقول مجيباً لشخصٍ بالنّفي: «لا وشفاهُ اللهُ » لمن يسألكَ: هل برئَ عليٌّ منَ المرَضِ ؟ « فتركُ الواو يُوهمُ السَّامعَ الدُّعاءَ عليه،وهو خلافُ المقصودِ،لأنَّ الغرضَ الدّعاءُ لهُ» ،ولهذا وجبَ أيضاً الوصلُ ،وعطفَ الجملةَ الثّانيةَ الدُعائيّةَ الإنشائيّةَ على الجملةِ الأولى الخبريّةِ المصدّرةِ بلفظِ «لا» لدفعِ الإيهامِ، وكلٌّ منَ الجملتينِ لا محلَّ لهُ منَ الإعرابِ .

و كقولكَ في جوابِ من قالَ: (هل جاءَ زيدٌ؟): (لا، وأصلحَك اللهُ) فإنّكَ لو قلت: (لا أصلحَك اللهُ) توهَّمَ الدّعاءَ عليه، والحالُ أنّكَ تريدُ الدّعاءَ له.

الثّالثُ:إذا كان للجملةِ الأولى محلٌّ منَ الإعرابِ،وقصدَ تشريكَ الجملةِ الثّانيةِ لها في الإعرابِ،حيثُ لا مانعَ، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ } الحجّ:25 ،حيث قُصدَ اشتراكُ (يصدّونَ) لـ (كفروا) في جعلهِ صلةً،و نحو: محمودٌ يقولُ، ويفعلُ .

مواضعُ الفصلِ:

الأصلُ في الجملِ المتناسقةِ المتتاليّةِ أنْ تعطفَ بالواوِ،تنظيماً للّفظِ،فأحياناً تتقاربُ الجُملُ في معناها تقارباً تامًّا،حتّى تكونَ الجملةُ الثّانيةُ كأنّها الجملةُ الأولى،وقد تنقطعُ الصّلةُ بينهما،إمّا لاختلافِهما في الصّورةِ، كأن تكونَ إحدى الجملتينِ إنشائيّةً والأخرى خبريّةً.وإمّا لتباعدِ معناهُما،بحيثُ لا يكونُ بين المعنيينِ مُناسبةٌ.

وفي هذهِ الأحوالِ يجبُ الفصلُ في كلِّ موضعٍ من المواضعِ الخمسةِ الآتيةِ وهي:

الموضعُ الأوّلُ: «كَمَالُ الاتّصالِ» وهو اتّحادُ الجملتينِ اتّحاداً تامّاً،وامتزاجاً معنوياً،بحيث تُنزَّلُ الثّانيةُ من الأولى منزلةَ نفسِها كما في الحالات التّالية:

أ-بأنْ تكونَ الجملةُ الثّانيةُ بمنزلةِ البَدَل من الجملةِ الأولى،نحو قوله تعالى : {وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ} الشّعراء:133.

ب-أو بأنْ تكونَ الجملةُ الثّانيةُ بياناً لإبهامٍ في الجملةِ الأولى، كقوله تعالى : (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) طه: 120. فجملةُ (قال يا آدمُ): بيانٌ لما وَسْوَسَ به الشّيطانُ إليه.

جـ- أو بأنْ تكونَ الجملةُ الثّانيةُ مؤكّدةً للجملةِ الأولى بما يشبهُ أنْ يكونَ توكيداً لفظيّاً،أو معنويّاً،قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا

أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } البقرة: 8، 9.فالمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ اتّحادُ الجملتينِ اتّحاداً تامّاً يمنعُ عطفَ الشّيءِ على نفسِه،ويوجبُ الفصلَ.

الموضعُ الثّاني: «كمالُ الانقطَاعِ» وهو اختلافُ الجملتينِ اختلافاً تامًّا، كما في الحالتين الآتيتين:

أ-بأنْ يختلفا خبراً،وإنشاءً، لفظاً ومعنًى، أو معنًى فقط، نحو:تكلَّمْ إنّي مصغٍ إليكَ.وكقول الشّاعر:

وَقَـــالَ رَائِـــدُهم أرْسُـــوا نُزَاوِلُهَـــا وكُـــلُّ حَتْـفِ امـرِئٍ يجـري بمقـدارِ

ب-أو بألاّ تكونَ بينَ الجملتينِ مناسبةٌ في المعنَى،ولا ارتباطٌ،بل كلٌّ منهما مستقلٌّ بنفسِه، كقولك:زَيدٌ كاتبٌ، الحمامُ طائرٌ. فإنّه لا مناسبةَ بين كتابةِ زيدٍ وطيَرانِ الحمامِ.فالمانعُ منَ العطفِ في هذا الموضع «أمرٌ ذاتيٌّ» لا يمكنُ دفعهُ أصلا ً،وهو التّباينُ بين الجملتينِ،ولهذا وجبَ الفصلُ،وتركَ العطفُ،لأنَّ العطفَ يكون للرّبطِ،ولا ربطَ بين جملتينِ في شدَّةِ التّباعدِ،وكمال الانقطاعِ.

الموضعُ الثّالثُ « شبهُ كمالِ الاتّصالِ» وهو كونُ الجملةِ الثّانيةِ قويةَ الارتباطِ بالأولى، لوقوعِها جواباً عن سؤالٍ يفهمُ من الجملةِ الأولى فتُفصلُ عنها، كما يفصَلُ الجوابُ عن السّؤال، كقوله تعالى على لسان النّبيّ يوسف عليه السّلامُ: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي } يوسف:53.

ونحو قول الشّاعر:

زعَـــمَ العَـــوَاذلُ أنّـــني في غَمْـــرَةٍ صَـدَقوا ولكـنْ غْمَـرتي لا تَنْجَلـي

كأنّه سئلَ: أصدَقوا في زعمِهم أم كذبوا ؟ فأجاب:صدَقوا.

ونحو قول أبي تمّام:

السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِـنَ الكُتُـبِ في حَـدِّهِ الحـدُّ بـينَ الجـدِّ واللَّعـبِ

فكأنّه استفْهمَ،وقال:لمَ كانَ السَّيفُ أصدقَ؟:فأجابَ بقولهِ:في حدِّه، ، فالمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ وجودُ الرّابطةِ القويةِ بين الجملتينِ، فأشبهتْ حالةَ اتّحادِ الجملتين،ولهذا وجبَ أيضاً الفصلُ.

الموضعُ الرّابعُ: « شبهُ كمالِ الانقطاعِ» وهو أنْ تُسبقَ جملةٌ بجملتينِ يصحُّ عطفُها على الأولَى لوجودِ المناسبة،ولكنْ في عطفِها على الثّانيةِ فسادٌ في المعنَى،فيُتركُ العطفُ بالمرَّةِ دفعاً لتوهّمِ أنّه معطوفٌ على الثّانيةِ،نحو قول الشّاعر:

وتَظُـنُّ سَـلمى أنّـني أبغـي بهـا بَـدَلاً أراهـا في الضَّـلال تهـيمُ

فجملةُ « أراها» يصحُّ عطفُها على جملةِ « تظنُّ» لكنْ يمنعُ من هذا توهّمُ العطفِ على جملةِ « أبغي بها» فتكونُ الجملةُ الثّالثةُ من مظنوناتِ سلمَى مع أنّه غيرُ المقصودِ،ولهذا امتنعَ العطفُ بتاتاً ،ووجبَ أيضاً الفصلُ،والمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ « أمرٌ خارجيٌّ احتمَاليٌّ» يمكنُ دفعُه بمعونةِ قرينةٍ»

ومن هذا وممّا سبقَ،يُفهمُ الفرقُ بين كلٍّ منْ «كمالِ الانقطاعِ،وشبهِ كمالِ الانقطاعِ» .

الموضعُ الخامسُ: «التَّوسّطُ بين الكمالينِ مع قيامِ المانعِ» وهو كونُ الجملتينِ مُتناسبتينِ،وبينهما رابطةٌ قويةٌ،لكنْ يمنعُ منَ العطفِ مانعٌ،وهو عَدمُ قصدِ التّشريكِ في الحُكم، كقوله تعالى :{ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } البقرة:14، 15.

فجملةُ « اللهُ يستهزئُ بهم» لا يصحُّ عطفُها على جملةِ « إنّا معكم» لاقتضائهِ أنّه منْ مَقولِ المنافقينِ،والحالُ أنّهُ من مقولِهِ تعالى « دعاءً عليهِم» ولا على جملةِ « قالوا» لئلا يُتوهّمَ مشاركتهُ له في التّقييدِ بالظّرفِ،وأنَّ استهزاءَ اللهِ بهم مُقيّدٌ بحالِ خُلوّهِم إلى شياطينِهم،والواقعُ أنّ استهزاءَ اللهِ بالمنافقينَ غيرُ مقيّدٍ بحالٍ من الأحوالِ،ولهذا وجبَ أيضاً الفصلُ.

ملاحظة:

لما كانتِ الحالُ تجيءُ جملةً،وقد تقترنُ بالواو، وقد لا تقترنُ، فأشبهتِ الوصلَ والفصلَ،ولهذا يجبُ وصلُ الجملةِ الحاليّةِ بما قبلها بالواو إذا خلتْ من ضميرِ صاحبتِها،نحو:جَاءَ محمّدُ والشَّمسُ طالعةٌ.

التّطبيق الأوَّلُ:

بيّن مواضع الفصل فيما يلي:

-قال تعالى:{ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا } الطّارق: 17.

- حضرَ الأستاذُ حفظَهُ اللهُ.

يقول الشّاعر:

إنّمـــــا المـــــرْءُ بأصـــــغرَيهِ كُـــلُّ امـــرئٍ رهـــنٌ بمـــا لدَيـــهِ

التّطبيق الثّاني:

بيّن بلاغة الوصل فيما يلي:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } التّوبة:119.

الحَـقِيـقَة والمَـجَــاز

مُقَــدِّمَة:

"إنَّ اللُّغَة أصوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كلُّ قَومٍ عن أغرَاضِهم"[46] ،فمن المعلُوم أنَّ اللُّغَة العَرَبِيَّة كَغَيرِهَا من اللُّغَات نشَأت لِتَسُدَّ حَاجَةَ المتَكَلِّمِين بِهَا،ومن المعرُوف كذلِكَ أنَّ المعَانِي أوسَعُ من الألفَاظِ لذَا اضطَرَّ الإنسَانُ إلى إخرَاج بَعض الكَلِمَات من مَعنَاهَا "الحَقِيقِيّ" إلى المعنَى "المجَازِيّ"حتَّى تلبِيَ حَاجَاتِهِ.

تَعـرِيـف الحَقيـقَة:

للحَقِيقَة تَعرِيفَات كَثِيرَة منهَا:

- قَال ابنُ جِنّي:"الحَقِيقَة مَا أُقِرَّ فِي الاستِعمَال على أصلِ وضعِهِ فِي اللُّغَة."[47]

- وقَال ابنُ الأثِير:"اللَّفظُ الدَّالُّ على مَوضوعِهِ الأصلِيّ."[48]

فهـذِه التَّعرِيفَات وغَيرُهَا تُؤَدِّي إلى أمرٍ وِاحِدٍ وهُو أنَّ الحَقِيقَة استِعمَال اللَّفظَة فِي وَضعِهَا الأوَّل كاستِعمَال القَلَم للدَّلاَلَة على آلَة الكتَابَة،واستَعمَال القَمر للدلاَلَة على الكوكَب المعرُوف.

المَــجَــاز

جَاء فِي لِسَان العَرَب:"جُزتُ الطَّرِيقَ،وجَازَ الموضِعَ جَوَازًا ،ومَجَازًا ،وجَاز بِهِ ،وجَازه ،وأجَازَه غَيره،وجَازه وجَاوَزه جَوَازًا،وأجَازهُ:سَار فِيه ،وسَلَكَهُ،وجَاوزتُ الموضِع جَوَازًا بِمَعنَى جُزتُهُ، والمجَاز،والمجَاوَزَة الموضِع." [49]

وهَكَذَا فالمجَاز اسمٌ للمَكَان الَّذِي يُجَازُ فِيه وعليهِ كَالجِسر ،والقَنطَرَة. أمَّا اصطِلاَحًا فقد قَال عبد القَاهِر الجُرجَانِيّ :" المجَاز مَفعَل من جَاز الشَّيء يَجُوزهُ إذَا تَعَدَّاهُ ،وإذَا عَدَلَ باللَّفظِ عَمَّا يُوجِبُه أصلُ اللُّغَة ،وُصِفَ بِأنَّه مَجَازٌ على مَعنَى أنَّهم جَازُوا بِهِ مَوضِعَهُ الأصلِي أو جَازَ هو مَكَانَهُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ أوَّلاً." [50]

46– عثمان بن جنّي:الخصائص.دار الكتب.القاهرة.ط:02.سنة:1955.جـ :01.ص:33.

47– نفسه: 442/2.

48–ابن الأثير:المثَل السَّائِر:57/1.

49– نَقلاً عن أحمد مطلوب:فنون بلاغيّة:البيان،البديع:.دار البحوث العلميّة.الكويت:1975.ص:89.

50– عبد القَاهِر الجُرجَانِيّ:أسرَار البَلاَغَة:356.

وقَال السّكَاكِيّ:"المِجَاز هو الكَلِمَة المستَعمَلَة فِي غَيرِ مَا تَدُلُّ عَلَيهِ بِنَفسِهَا دَلاَلَة ظَاهِرَة...مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَة من إرَادَة مَا تَدُلُّ عَلَيهِ بِنَفسِهَا فِي ذلِكَ النَّوع." (51)

وهَكَذَا فَالمِجَاز:هو اللَّفظ المستَعمَل فِي غَيرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلاَقَة مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَة من إرَادَةِ الحَقِيقِيّ وهذِهِ الأمثِلَة تُوَضِّحُ ذلِكَ:

– رَأيتُ أمًّا تَحمِلُ زَهرَةً مُبتسِمَةً:فَكَلمَة الزَّهرَة استُعمِلَت استِعماَلاً غَير حَقِيقِيٍّ،فَلَيسَ المقصُود بِهَا الوَرَدة ،وإنَّمَا المقصُود بِهَا "الطِفلَة" والقَرِينَة المانِعَة من إرَادة المعنَى الحَقِيقِيّ "الوَردَة" هِيَ كَلِمَة "مُبتَسِمَة".

– ومِثل ذلِكَ قَول أبي إسحاق الصَّابي:

قَامَـــتْ تظَلِّلُـــنَي مـــن الشَّـــمْسِ نَفْـــسٌ أَحَـــبُّ إلَيَّ مِـــن نَفسِـــي

قَامَـــتْ تظَلِّلـــنَي ومِـــنْ عَجَـــبٍ شَمْـــسٌ تظَلِّلُـــنَي مِـــنَ الشَّـــمْسِ

51– محمَّد بن عليّ السّكاكيّ:مفتاح العلوم.القاهرة . مطبعة مصطفى البَابيّ الحلبيّ.ط01.سنة: 1937.ص:170.

فَكَلِمَة الشَّمس الوَارِدَة فِي البَيت الأوَّل مُستَعمَلَةٌ استِعمَالاً حَقِيقِيًّا ، وكَذلِكَ المستَعمَلَة فِي آخِر البَيتِ الثاَّني ، أمَّا قَولُهُ "شَمسٌ تُظَلِّلِني..." فَإنَّهَا مُستَعمَلَة استِعمَالاً مَجَازِيًّا،والمرَادُ بِهَا "امرأة ! (52)

والقَرِينَة المانِعَة هِيَ كَلِمَة "تُظَلِّلُنِي" لأنَّ الشَّمسَ الحَقِيقِيَّة لا تُظَلِّلُ.

- يَقُول المتَنَبّي:

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ و قَد قَفَلنَا*** فَقُلتُ إلَيكَ إنَّ مَعِي السَّحَابَا.

[قَفلنَا:رَجعنَا./إليكَ:أكْفُف.]

فَكَلِمَة السَّحَابُ الأُولَى حَقِيقِيَّة ،والسَّحَاب الثَّانِيَة مَجَاز لأنَّ السَّحَاب لا يَكُون رَفِيقًا ،والقَرِينَة"مَعِي" ، وقَوله:

فَيَومًا بِخَيلٍ تَطرُدُ الرُّومَ عَنهُمُ*** ويَومًا بِجُودٍ تَطرُدُ الفَقرَ والجَدْبَا .

فَكَلِمَة تَطرُد الأُولَى حقِيقِيَّة ،أمَّا تطرُد الثَّانِيَة فَمَجَاز لأنَّ الفَقرَ أمرٌ مَعنَوِيٌّ لا يُطرَدُ ،والقَرِينَة المانِعَة هِيَ الفَقر، وقَولُهُ:

نَثَرَتْ ثَلاَثَ ذَوَائِبَ مِنْ شَعْرِهَا *** فِي لَيلَة فَأَرَتْ لَيَالِيَ أربَعَا.

واستَقبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجهِهَا *** فَأرتْنِي القَمَرَيْن فِي وَقتٍ مَعَا.

فقولُه:"لَيَالِيَ أربَعَا" جَمعٌ شَمل ثَلاَث لَيَالٍ وهِي غَدَائِرُ الشَّعر ،وليلَة رَابِعَة وهِيَ الزَّمن المعرُوف ، فَبعضُ مَا أُطلِقَت عَلَيهِ الكَلِمَة مَجَازِيّ وهُو الغَدَائِر الثَّلاَث ،وبَعضُهُ حَقِيقِيّ وهُو الزَّمن المعرُوف،أمَّا كَلِمَة "القَمَرَين" فَهِيَ مُثَنَّى قَمَر ،فَالشّاعِرُ يُرِيدُ بِالقَمَرَين القَمَر الحَقِيقِي المعرُوف ،وقَمَرًا ثَانِيًا،وهُو وَجهُ المرأة الَّتِي يَتَشَبَّبُ بِهَا.

وقَول الشَّاعِر:

بَنَيتَ بُيُوتًا عَالِيَاتٍ و قَبلَهَا *** بَنَيتَ فَخَارًا لا تُسَامَى شَوَاهِقُهْ.

فَبَنَيتَ الأُولى حَقِيقَة،والثَّانِيَة مَجَاز لأنَّ الفَخَارَ لا يُبنَى،والقَرِينَة الفَخَار.

52-عمر:فرّوخ:تاريخ الأدب العربيّ.دار العلم للملايين.ط:04.سنة:1981.ج:02.ص:560.

أنواعُ المَـجَـاز

لَقَد قَسَّم عُلَمَاء البَيَان المِجَاز إلى أقسَام:

– المَـجَـاز العَقِلـيّ:

ويُسَمَّى المِجَاز الإسناديّ ،أو الإسناد المِجَازِي أو المِجَاز الحكمِيّ.

– المَجَاز المُرسَـل:

ويَسَمَّى مُرسَلاً لأنَّهُ لَم يَتَقَيَّد بِعَلاَقَة المشابَهَة كَالاستِعَارَة.

– المَجَاز الإستِعَارِيّ:

وهُو مَا تَقَيَّدَ بِعَلاَقَة المشَابَهَة،ويُسَمَّى الاستِعَارَة.

التَّطبِيق الأوَّل:

كُلُّ كَلِمَةٍ تَحتَهَا خَطٌّ استُعمِلَت إمَّا استِعمَالاً حَقِيقِيًا وإمَّا استِعمَالاً مَجَازِيًا،فَرِّق بَينَ ذلِكَ:

– حَفَرَ العَامِلُ الأرضَ.

– حَفَرَت هذِهِ الأصوَاتُ أعصَابِي.

– هُو البَحرُ يَمُدُّ يَدَهُ بِالعَونِ والإغَاثَةِ.

–كَانَ البَحرُ هَادْئًا لَيلَة أمس.

– إنَّ مَعَانِي القَصِيدَة تَتَعَاوَنُ لتَأدِيَة الجَوّ المقصُود.

– يَتَعَاوَنُ أبنَاءُ القَريَة على العَمَل.

– أضَأتُ مِصبَاحًا كَبِيرًا فِي الغُرفَة.

– رَأيتُ مِصبَاحًا يَتَكَلَّمُ فَيُضِيءُ للنَّاسِ رَشَادَهُم.

التَّطبِيق الثَّانِي:

استَعمِل الكَلِمَات التَّالِيَة استِعمَالاً حَقِيقِيًا مَرَّةً ،واستِعمَالاً مَجَازِيًا مَرَّةً أخرَى:مَرضَ،قَتَل،رَمَى،الدَّرَرُ ، غَرِقَ ، ثعلب ،سَقَطَ ،نَسر.

المَـجَـاز الـعَـقـلِيّ

تَـعـرِيفُـهُ:

هُو نِسبَة الشَّيء إلى غَيرِ مَا هُو لَهُ ،وقَد سَمَّاهُ عبد القَاهِر الجُرجَانِيّ المجَاز "الحِكمِيّ" وَوَضعَهُ بَعضُ البلاغِيينَ ضِمنَ "عِلم المعَانِي"

عَـلاَقَـاتُــهُ:

وَ مِنْ أَشهَر علاَقَاتِه:

العَلاَقَة **المَفعولِيَّة** :أي مَا بُنِيَ للفَاعِل،وَ أُسنِد للمَفعُول كَقولِه تَعالَى :"فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ" (القَارِعَة:07) أَي مَرضِيَّة ،وَ قَولِهِ جَلَّ عُلاَه :"لا عَاصِمَ اليَومَ مِن أمرِ الله إلاَّ مَن رَحِمَ ." (هود: 34)

وَ قولِهِ :"أوَ لَم نُمَكِّن لَهُم حَرمًا آمِنًا" (القصَص:57) و قَولنَا:هذا مَنزلٌ عَامِرٌ.

وقَول الشَّاعِر جَرِيرٍ:

لَقَد لُمْتِنَا يَا أمَّ غَيلاَنَ فِي السُّرَى *** ونِمْتِ ومَا لَيلُ المطِيِّ بِنَائِمِ.

وكَقول الحُطَيئَة مُخَاطِبًا الصَّحَابِيّ الزِّبرقانِ بن بَدر:

دَعِ المكَارِمَ لا تَرْحَل لِبُغْيَتِهَا *** واقعُد فَإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي.

– العَلاَقَات **الفَاعِلِيَّة**:أي مَا بُنِيَ للفَعُول،وأُسنِدَ للفَاعِل الحَقِيقِيّ كَقَولِهِ تَعَالى:" إنَّه كَانَ وَعدُهُ مَأتِيَا." (مَريَم:61) أي آتِيًا،وقَولنَا:بَيني وبَينَكَ حِجَابٌ مَستُورٌ:أي سَاتِر.

– **المَصدَرِيَّة**:مَا بُنِيَ للفَاعِل،وأُسنِدَ للمَصدَر كَقَول أبِي فِرَاس الحَمْدَانِي:

سَيَذكُرُنِي قَومِي إذَا جَدَّ جِدُّهُم *** وفِي اللَّيلَةِ الظَّلمَاءِ يُفتَقَدُ البَدرُ.

أي جَدَّ جَادُّهُم. وقَول أبِي تَمَّام:

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا *** إذَا لَم يُعَوِّذْهَا بِرُقْيَةِ طَالِبِ.

– **المَكَانِيَّة**:أي يُسنَدُ الفِعلُ للمَكَانِ كَقَولنَا:تَجرِي الأنهَارُ،وقَول الشَّاعِر:

مَلَكنَا فَكَانَ العَفوُ مِنَّا سَجِيَّةً*** فَلَمَّا مَلَكتُم سَالَ بِالدَّمِ أبْطُحُ.

وقَول الخَنسَاء فِي رِثَاء أخِيهَا صَخر:

كأنَّ عَينِي لِذِكرَاهُ إذَا خَطَرَتْ *** فَيْضٌ يَسِيلُ عَلى الخَدَّيْنِ مِدرَارُ.

وقَال الفَرَزدَقُ عَن زَين العَابِدِين علِي بن الحُسِين بنُ عَلِيّ بنُ أبِي طَالِب:

هذَا الَّذِي تَعرِفُ البَطْحَاءُ وطَأتَه*** والبَيتُ يَعرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ.

[البَطحَاء:الأرض المنبَطِحَة./الوَطأة:مَوضِع القَدَم./البَيت:الكَعبَة./الحِلُّ والحَرَم:مَوَاضِع مَعرُوفَة.]

- **السَّبِبيَّة**:يُسندُ الفِعل إلى سَبَبِهِ كَقَوله تَعَالى:" يَا هَامَانُ ابنِ لِي صَرحًا."
(غَافر:37) فَهَامَان سَبب بِنَاء الصَّرح لأنَّهُ يَأمُرُ البَنَّائِين بذلِكَ،وقَول المتَنَبِّي:
والهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسِيمَينَ،حَافَةً *** و يُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ ويُهْرِمُ .
وقَوله عن أحَدِ قَادَةِ الرُّوم المنهَزِمين:
و يَمشِي بِهِ العُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائبًا *** و قَد كَانَ يَأَبَى مَشْيَ أشقَر أجْرَدَا.
[الدَّير:مَكَان العِبَادَة عِندَ النَّصَارَى./أشقَر أجرَد:من أوصَاف الفَرَس.]
- **الزَّمَانِيَّة**: أيْ مَا يُبْنَى للفَاعِل ،ويُسنَدُ للزَّمَانِ كَقَول طَرَفة بن العَبد:
سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً *** ويَأتِيكَ بالأخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ.
وقَول المتَنَبِّي:
و يَوْمًا يُغِيظُ الحَاسِدِينَ وحَالَةً *** أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ .
وقَول أحمَد شَوقِي فِي رِثَاءِ حَافِظ إبرَاهِيم:
وغَدًا سَيَذكُرُكَ الزَّمَانُ ولَمْ يَزَلْ *** للدَّهرِ إنصَافٌ ،وحُسنُ جَزَاءِ.
وقَول حَافِظ:
لاَ تَلُمْ كَفِّي إذَا السَّيْفُ نَبَا *** قَدْ صَحَّ مِنِّي العَزْمُ والدَّهرُ أَبَى.
عَقَّنِي الدَّهرُ ،ولَولاَ أنَّنِي *** أوتِرُ الحُسْنَى عَقَفْتُ الأُدَبَا.
واعلَم أنَّ كَثِيرًا من الشُّعَرَاء أُغرِمُوا بِلَومِ الدَّهرِ وسَبِّهِ ولَعن الزَّمَانِ وتَقبِيحِهِ كَقَول الشَّاعِر الجَزَائِرِيّ الأمِين العَمُودِيَّ:
نَفسِي تُرِيدُ العُلاَ والدَّهْرُ يَعكِسُهَا *** بِالقَهْرِ،والزَّجْرِ إنَّ الدَهْرَ ظَلاَّمُ.
إنَّ الزَّمَانَ سَطَا عَنِّي بِسَطوَتِهِ ***كَمَا سَطَا عَن ضَعِيفِ الوَحشِ ضِرْغَامُ.
وقَول لُطف الله بنُ المِعَافِي:
كَأنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِثَأرٍ *** فَلَيْسَ تَسرُّهُ إلاَّ وَفَاتِي.
وقَد قَال الشَّاعِر وأحسَن:
يَعِيبُ النَّاسُ كلُّهُم الزَّمَانَا *** ومَا لِزَمَانِنَا عَيبٌ سِوَانَا .
نَعِيبُ زَمَانَنَا و العَيْبُ فينَا *** و لَو نَطَقَ الزَّمانُ إذًا هَجَانَا .
ذئَابٌ كلُّنَا فِي خُلْقِ نَاسٍ*** فَسُبْحَانَ الَّذِي فِيهِ بَرَانَا.
يَعَافُ الذِّئبُ يَأكُلُ لَحْمَ أخِيهِ *** ويَأكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عِيَانَا.

تَطبِيق:

بيّن المجَاز العَقلِيَّ فِي الأمثِلَة التَّالِيَة ،واذكُر عَلاَقَتَهُ والسَّبَب:

– قال شَاعِرٌ:

إنَّا لَمِنْ مَعشَرٍ أفنَى أوَائِلَهُم *** قِيلُ الكُمَاةِ:"ألاَ أيْنَ المحَامُونا؟"

[الكُمَاة:الفُرسَان الشُّجْعَان.]

– قَال المتنبي:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا *** وعَنَاهُم مِنْ شَأنِهِ مَا عَنَانَا.

وتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُم مِنْ* ** ـهُ،وإنْ سَرَّ بَعضَهُم أحْيَانَا.

رُبَّمَا تُحسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِي** * ـهِ،ولَكِنْ تُكَدِّرُ الإحسانا.

كُلَّمَا أنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً *** رَكَّبَ المرءُ فِي القَنَاةِ سِنَانَا.

–وكُلُّ امرِئٍ يُولِي الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ *** وكُلُّ مَكَانٍ يُنبِتُ العِزَّ طَيِّبُ.

– قَال النَّابِغَة الذُّبيَانِي:

فَبِتُّ كَأنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ *** مِنَ الرُّقْشِ فِي أنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ.

[سَاوَرَتنِي:هَشَتْنِي./الضَئِيلَة:الثُّعبَان الرَّقِيق./الرُّقْشِ:جَمع رَقشَاء:حَيَّة فِيهَا نُقَطٌ سَودَاء ،وبَيضَاء./ سُمٌّ نَاقِع:شَدِيد التَّأثِير ،قَاتِل.]

– قَدْ عَزَّ عِزُّ الأُلَى لا يَبْخَلُون عَلى *** أَوطَانِهِم بالدَّم الغَالِي إذَا طُلِبَا.

– أُ عُمَيْرُ إنَّ أبَاكَ غَيَّرَ رَأسَه *** مَرُّ اللَّيَالِي واختِلاَفُ الأعْصُرِ.

– وقَال آخَر:

أ شَابَ الصَّغِيرَ وأفْنَى الكَبِير *** رَ كَرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العَشِيّ.

المَــجَــاز المرسَــل

تَعرِيفُ المَجَـاز المرسَـل:

هُو كَلِمَة استُعمِلَتْ فِي غَيرِ معنَاهَا الأصلِيّ لِعَلاَقَةِ غَير المشَابَهَة مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَة من إرَادَةِ المعنَى الحَقِيقِيّ.

عَلاَقَاتُه:

ومن أشهَر عَلاَقَات المجَاز المرسَل:

– **الجُزئِيَّة:**

أيْ تَسمِيَة الشَّيء باسمِ جُزئِهِ كَقَولِهِ تَعَالى:"فَتَحرِيرُ رَقَبَة مُؤمِنَة." (النِّسَاء:92.) إذِ المقصُود تَحرِير عَبدٍ مُؤمِنٍ.

وقَول الشَّاعِر:

و كَمْ عَلَّمْتُهُ نظْمَ القَوَافِي *** فَلَمَّا قَال قَافِيَةً هجَانِي.

وقَول أحمَد شَوقِي مُخَاطِبًا دِمَشق:

ومَعذِرَةُ اليَرَاعَةِ و القَوَافِي *** جَلاَلُ الرُّزْءِ عَن وَصْفٍ يَدِقُّ.

فَالمقصُود بِالقَوَافِي الشِّعْر،وقَول الشَّاعِر:

كَمْ بَعثْنَا الجَيشَ جَرَّا *** رًا،وأرْسَلنَا العُيُونَا.

إذِ المقصُود بالعُيُون الجَوَاسِيس.

- **الكُلِّيَّة:** يُذكَرُ الكُلُّ ،ويُرَادُ بِهِ الجُزءُ كَقَوله تَعَالى عَنِ الكُفَّار:"يَجعَلُـونَ أصَابِعَهم فِي آذَانِهِم" (البَقَرَة:19.) أيْ أطرَاف أصَابِعهم وقَوله:"يَقُولُونَ بأفْوَاهِهِم مَا لَيسَ فِي قُلُوبِهِم."(آل عِمرَان:167.) أيْ بألسِنَتِهِم.

وقَول الشَّاعِر:

لا أرْكَبُ البَحْرَ إنِّي *** أخَافُ منْه المَعَاطِبْ.

طِينٌ أنَا ،وهْوَ مَاءٌ *** والطِّينُ فِي المَاءِ ذَائِبْ.

- **السَّببيَّة:** يُطلَقُ لَفْظُ السَّبَبِ،ويُرَادُ المسَبَّبُ مِثل قَولِنَا:رَعَينَا الغَيثَ "المطَر"فَالمقصُود:النَّبَات والعُشبُ الَّذِي سَبَبُهُ المطَر،وقَول الشَّاعِر:

تَسِيلُ على حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا *** ولَيستْ على غَيرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ.

فَالشَّاعِرُ يُرِيدُ بِالنَّفسِ الدِّمَاء لأنَّهَا هِيَ الَّتِي تَسِيلُ،فَوُجُودُ النَّفسِ فِي الجِسْمِ سَبَبٌ فِي وُجُودِ الدَم فِيه، ومِثل ذلِكَ قَول المتَنَبِّي:

لَهُ أيَادٍ عَلَيَّ سَابِغَةٌ *** أُعَدُّ مِنهَا ولا أُعَدِّدُهَا.

وقَول أحمَد شَوقِي:

وللأوطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ *** يَدٌ سَلَفَتْ ،ودَيْنٌ مُستَحَقُّ.

فالمرَادُ بَاليَدِ النِّعمَة والمعرُوف ،لأنَّ اليَدَ سَبَبٌ فِي ذلِكَ.

- **المكَانيَّة:**أَو "المحَلِّيَّة":أيْ يُذكَرُ المكَانُ، ويُرَادُ الحَالُّ "المقِيمُ" بِهِ كَقَولِه تَعالى:"واسْألِ القَريَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا" (يُوسف:82.) أيْ سُكَّانهَا،وقَولِهِ تَعَالى:" فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدعُ الزَّبَانِيَّة." (العَلَق:17)، فَالنَّادِي مَكَان الاجتِمَاع،والمقصُود مِنْ حَلَّ بِهِ:أيْ العَشِيرَة والنُّصَرَاء .

- **المَاضَويَّة:** " اعتِبَار مَا كَانَ " أيْ تَسمِيَّة الشَّيء باسمِ مَا كَانَ عَلَيهِ كَقَولِه تَعَالى:"وآتُوا اليَتَامَى أموَالَهُم." (النِّسَاء: 02.)أيْ كَانُوا يَتَامَى،وبَعد البُلُوغ لا يُسَمَّوْن يَتَامَى،وقَولهُ تَعَالَى:"إنَّهُ مَنْ يَأتِي رَبَّه مُجرِمًا." (طَه:74.) أيْ كَانَ مُجرِمًا فِي الدُّنيَا ، وقَولِهم:يَلبَسُ المِصْرِيُّون القُطنَ ،ويَأكُلُون القَمحَ ،وقَول ايليَا أبِي مَاضِي:

نَسِيَ الطِّينُ سَاعَةً أنَّهُ طِي *** نٌ حَقِيرٌ فَصالَ تِيهًا وعَرَبَدْ.

- **المُستَقبَليَّة:** "اعتِبَار مَا سَيَكُون فِي المستَقبَل" أيْ إطلاَق اسْم الشَّيء على مَا سَيَؤُولُ إلَيهِ كَقَولِهِ تَعَالى على لِسَانِ سَجِينٍ مَعَ يُوسَف عَلَيه السَّلاَم:"إنِّي أرَانِي أعصِرُ خَمرًا." (يُوسَف:) 36 أيْ عِنَبًا سَيَصِيرُ خَمرًا.

وقَوله تَعَالى على لِسَان نُوح عَلَيه السَّلاَم :"إنَّكَ إنْ تَذَرْهُم يُضِلُّوا عِبَادَكَ،ولاَ يَلدُوا إلاَّ فَاجِرًا كفَارًا." (نُوح:27) أيْ سَيَكُون هذَا الوَلَدُ فَاجِرًا كفَّارًا.وقَولُه تَعَالى مُخَاطِبًا الرَّسُول عَلَيه الصَّلاَة والسَّلاَم:" إنَّكَ مَيِّتٌ ، وإنَّهُم مَيِّتُون." (الزُّمر:03) أيْ سَيَكُونُون مَيِّتِين.

-**الحَالِيَّة:** يُذكَرُ لَفظ الحَالِّ ،ويُرَادُ بِهِ المحَلّ كَقَولِهِ تَعَالى:" فَفِي رَحمةِ الله هُم فِيهَا خَالِدُون." (آل عُمرَان:107)

وقَوله تَعَالى:"إنَّ الأبرَارَ لَفِي نَعِيم." (الانفِطَار:13)أيْ فِي الجَنَّة حَيثُ الرَّحمَة والنَّعِيمُ ،وقَولِهِ تَعَالى:"خُذُوا زِينَتَكم عند كلِّ مَسجِد." (الأعرَاف:31)أيْ لبَاسكم لحُلولِ الزِّينَةِ فِيه.

وقَول المتَنَبِّي:

إنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِين ضَيفُهُم *** عَنِ القِرَى وعَنِ التَّرحالِ مَحدُودُ.

وقَول عَنتَرَة العَبسِي:

فَشَكَكتُ بِالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيَابَهُ *** لَيْسَ الكَرِيمُ عَنِ القَنَا بِمُحَرَّمِ.

وقَول الشَّاعِر:

قُلْ للجَبَانِ إذَا تَأخَّرَ سَرْجُهُ *** هَلْ أنتَ مِنْ شَرَكِ المَنِيَّةِ نَاجٍ؟

- **الآلِيَّة:**تُذكَرُ الآلَة ،ويُرَادُ بِهَا الأثَرُ الَّذِي ينتُجُ عَنهَا،كَقَولِهِ تَعَالى :"فَأتُوا بِهِ على أعيُنِ النَّاسِ." (الأنبِيَاء:61) أيْ على مَرْأى مِنهُم لأنَّ الأعيُنَ آلَة النَّظَر ، والرُّؤيَةِ ،وقَول المتَنَبِّي:

ويَمشِي بِهِ العُكَّازُ فِي الدَّيرِ تَائِبًا *** ومَا كَانَ يَرضَى مَشْي أشْقَر أجْرَدَا.

[أشْقَر أجرَد:الفَرَس.]

-**المسَبَّبَة**: يُذكَرُ لَفظُ المسَبَّب،ويُرَادُ بِهِ السَّبَبُ مِثل:أمطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا ، فقد ذُكِرَ النَّبَات ،وأرِيدَ بِهِ المطَر ،لأنَّ النَّبَاتَ مُسَبَّبٌ عَنِ الغَيثِ "المطَر" وكَقَولِهِ تَعَالى:"ويُنَزِّلُ لَكُم مِنَ السَّمَاءِ رِزقًا."(غَافِر:13) أيْ مَطَرًا لأنَّهُ سَبَبُ الرِّزقِ.وقَولِهِ تَعَالى:"إنَّ الَّذِينَ يَأكُلُون أمـوَالَ اليَتَامَى ظُلمًا إنَّمَا يَأكُلُون فِي بُطُونِهِم نَارًا." (النِّسَاء:10) أيْ يَأكُلُون مَالاً تَتَسَبَّبُ عَنهُ النَّارُ.

بَلاَغَة المَجَازِ المُرسَلِ:

إنَّ الأدِيبَ حِينَمَا يَستَعمِلُ هذِهِ الألوَان مِنَ المجَازِ لا يَستَعمِلُهَا عَبَثًا وإنَّمَا يَجِدُ فِيهَا تَعبِيرًا عَن فِكرتِهِ ، وإفصَاحًا عَنِ عَوَاطِفِهِ ومَشَاعِرِهِ ولِمَا بَينَ السَّبَب والمسَبَّبِ ،أو الجُزء والكُلّ ،أو غَيرِهَا مِنْ عَلاَقَة وَاضِحَة يُدْرِكهَا بِشُعُورِهِ، ويُحِسُّها بِذَوقِهِ ،ومن موَاطِن بَلاَغَة المجَاز ومحَاسِنِه:

- **التَّشوِيق**:إنَّ المعنَى إذَا عُبِّرَ عَنه بِاللَّفظِ الدَّال على الحَقِيقَة حَصَلَ كَمَالُ العِلمِ بِهِ مِن جَمِيع وُجُوهِه،أمَّا إذَا عُبِّرَ عَنهُ بِلَفظ لَمْ تُعرَف تلك الوُجُوه على جهَة الكَمَال،فَيَحصُل عَنِ التَّعبِير بِالمجَاز تَشَوُّقٌ إلى تَحصِيل الكَلام،وفِي هذَا استِثَارَةٌ لمكَامِنِ الشَّوقِ،وجَذبٌ للانتِبَاه.

وقَد يَكُون لَفظ المجَاز أخَفَّ على اللِّسَانِ والسَّمعِ من لَفظِ الحَقِيقَة ومن ذلِكَ إطلاَق لَفظ"العَين" على الرَّقِيب المتَجَسِّس أخَفّ وأسهَل مِن الرَّبِيئَة وهُو الرَّقِيب.

- وقَد تَكُون لَفظَة المجَاز أصلَحَ للقَافِيَة إذَا كَانَ الكَلاَمُ شِعرًا ،أو أصلَح للتَّسجِيع إذَا كَانَ الكَلاَمُ نَثرًا.

- **الإيجَاز**:والإيجَاز مَقصدٌ مِن أهَمّ مَقَاصِد البَلاَغَة فقَولنَا:جَرَى الوَادِي أوجَز مِنْ "جَرَى مَاءُ الوَادِي" كَمَا أنَّ فِيه إشعَارًا بِكَثرة المَاء ،وعُمُومِهِ جَمِيع أجزَاء الوَادِي.

- **تَوسِيعُ** اللُّغَة:لأنَّ المعَانِي أوسَعُ مِنَ الألفَاظ ،وبِالتَّالِي،فَالمجَاز المرسَل يُعينُ على التَّعبِير ،والافتِتَان فِي الكَلاَم.

- **التَّعظِيم** أو التَّحقِير: فَقَولنَا:رَأيتُ قَاضِيًا لِطَالِب الحُقُوق نُرِيُ تَعظِيمَه أبلَغ مِن قَولِنَا:رَأيتُ طَالِبًا سَيَكُون قَاضِيًا ،وكذلِكَ قَوله تَعَالى:" فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ." (الصَّافَات:101).وكَقَولِنَا لِظَالِمٍ نُرِيدُ تَحقِيرَهُ:انظُر إلى الجِيفَةِ كَيفَ يَطْغَى. أيْ مَنْ سَيَمُوتُ ويَكُون جِيفَةً.

- **المُبَالَغَة** والتَّهوِيل:كَقَولِهِ تَعَالى:" يَجعَلُون أصَابعَهُم فِي آذَانِهِم"(البَقَرَة:19) أيْ أنَامِلَهم ،وعَبَّرَ عَزَّ وَجَلَّ بِالأصَابِع إشْعَارًا بِشِدَّةِ رُعبِهِم.

التَّطبِيق الأوَّل:

بَيِّن عَلاَقَة كُلِّ مجَازٍ مُرسَلٍ مَعَ ذكر السَّبَب:

- قَال ابنُ الزَّيَّات فِي رِثَاءِ زَوجَتِهِ:

ألاَ مَنْ رَأى الطِّفْلَ المفَارِقَ أُمَّهُ *** بعِيدَ الكَرَى عَينَاهُ تَنسَكِبَان.

– وقَال شَاعِرٌ:

أَلِمَّا على مَعْنٍ ، وقُولاَ لِقَبْرِهِ *** سَقَتْكَ الغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبعَا.

– قَال أحَدُهُم:

إنَّ العَدُوَّ وإنْ تَقَادَمَ عَهْدُه *** فَالحِقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ.

– وقَال آخَر:

وإنْ حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأيُ عَهدَهَا *** فَلَيسَ لِمخْضوبِ البَنَانِ يَمِينُ.

– سَكَنْتُ الجَزَائِرَ العَاصِمَة./ سَال الوَادِي./ أَلْقَى الخَطيبُ كَلِمَةً كَانَ لَهَا تَأثِيرٌ عَظِيمٌ./ عَظُمَتْ يَدُ أبِيكَ عِندِي./ أَوقَدْتُ نَارًا.

– قَال تَعَالى:" واجعَل لِي لِسَان صِدقٍ فِي الآخِرِين." (الشُّعرَاء:84)

– وقَال جَلَّ شَأنُهُ:" فَمَن شَهِدَ مِنكُم الشَّهْرَ فَليَصُمْهُ." (البَقَرَة:185)

التَّطبِيق الثَّانِي:

استَعمِل كلَّ كَلِمَة مِنَ الكَلِمَات التَّالِيَة مَجَازًا مُرسَلاً للعَلاَقَة الَّتِي أمَامَهُ:

– عَين:الجُزئِيَّة.

– رَأس:جُزئِيَّة.

– الشَّام:كُليَّة.

– المدرَسَة:المحَلِيَّة.

– المحكَمَة: المحَلِيَّة.

– المدِينَة: المحَلِّيَّة.

– الكَتَّان:اعتِبَار مَا كَانَ.

– رجَال: اعتِبَار مَا يَكُون.

– الخَبز: اعتِبَار مَا يَكُون.

– النَّعِيم:الحَالِّيَّة.

الـتَّـشـبِيـهُ وأضربه

تَـعـرِيـفُـهُ:

التَّشبِه لُغَةً:التَّمثِيل ،وهُو مَصدرٌ مُشتَقٌّ من الفِعل شَبَّهَ يقَال:شَبَّهتُ هذَا بِهَذَا تَشبِيهًا أي مَثَّلتُهُ بِهِ،أمَّا التَّشبِيه اصطِلاَحًا فَهُو عَقد موازنة بَين شَيئَين اشتَرَكَا فِي صِفَة أو أكثَر مِن الصِّفَات بِأدَاةٍ مَلفُوظَة أو مَلحُوظَة،يَقُول ابنُ رَشِيق القَيرَوَانِي:"التَشبِيهُ صِفَة الشَّيءِ بِمَا قَارَبَهُ وشَاكَلَهُ مِن جِهَة وَاحِدَة ،أو جِهَاتٍ كَثِيرَة لا من جَمِيع جِهَاتِهِ لأنَّهُ لَو نَاسَبَهُ مُنَاسَبَةً كلِيَّةً لَكَانَ إيَّاهُ." (53)

وقَد قَرَّرَ أبُو العَبَّاس المبَرَّد فِي كِتَابِه"الكَامِل" أنَّ التَّشابِيه كَثِيرَةٌ فِي كَلاَم العَرَب"حَتَّى لو قَال قَائِلٌ هو أكثَر كَلاَمِهِم لَم يَعُدهُ." (54)

أرَكَـــانُـــهُ:

أركان التَّشبِيه وأطرَافُهُ أربَعَة:

- **المُشَبَّه**:وهو الشَّيء الَّذِي يُرَادُ تَشبِيهُهُ.
- **المُشَبَّه بِهِ**:وهو الَّذِي يُشَبَّه بِهِ غَيرُهُ ، ويُسَمِّيَان طَرَفَيْ التَّشبِيه.
- **أدَاة الشَّبَه**:وهِي كُلُّ لَفظَة تَدُلُّ على المَمَاثَلَة والاشتِرَاك :الكَاف ،كَأنَّ ، مِثل ،يُشبِه ، يُمَاثِل، يُضَارِع...
- **وَجه الشَّبَه**:وهو المِعنَى الَّذِي يَشتَرِكُ فِيهِ طَرَفَا التَّشبِيه أي العَلاَقَة بَينَهُمَا.

مِثَال نَمُوذجِيٌّ:

- عَلِيٌّ كَالأسَد فِي الشَّجَاعَة.
- العِلمُ كَالنُور فِي الهِدَايَة.

المشَبَّه	المشَبَّه بِهِ	الأدَاة	وَجهُ الشَّبَه
عَلِيٌّ.	الأسَد	الكَاف	فِي الشَّجَاعَة
العِلمُ	النُّور	الكَاف	فِي الهِدَايَة

53– أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني:العُمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده.تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد. القاهرة. مطبعة السّعادة.سنة: 1963. ط:03 ج: 01. ص: 156.

54– أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد:المقتضب.تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة.وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ.القاهرة.1994.ط:01.ج:3 .ص:93.

أنـوَاع التَّــشـبِـيه:

أ= التَّشبِيه التَّــام الأركَــان:

وهُو مَا ذُكِرَت أَركَانُهُ الأربَعَة "المشَبَّه ،المشَبَّه بِهِ ،الأدَاة ،وَجه الشَّبه"مثل قول الشّاعر:

أنتَ كَالبَحر فِي السَّمَاحَة والشَّمـ*** سِ عُلُوًا والبَدرِ فِي الإشرَاق.

فَهُو **مُرسَلٌ** :لأنَّ الأدَاة فِيه ذُكِرَت ،ويَقصِد البَلاَغيُون بِقَولِهِم "مُرسَلاً" أنَّهُ قِيل بِطَرِيقَةٍ عَفوِيَةٍ أي أرسِلَ بِلاَ تَكَلُّفٍ فَذُكِرَت أدَاة التَّشبِيه.

وهُو **مُفَصَّلٌ** لأنَّ وَجهَ الشَّبَه ذُكِرَ كَمَا أنَّ جَمِيع أجزَائِهِ ذكِرَت بِالتَّفصِيل.يَقُول البُحتَرِيّ:

قُصُورٌ كَالكَوَاكِب لامِعَاتٌ *** يَكَدنَ يُضِئنَ للسَّاري الظَّلامَا .

وهَكَذَا فَالتَّشبِيه التَّام هُو مفَصَّلٌ ومُرسِلٌ كَقَول المعَرِّي مَادِحًا:

أنتَ كَالشَّمس فِي الضِّيَاء وإن جَا *** وَزتَ كَيوَان فِي عُلُوِّ المكَانِ .

[كَيوَان: زُحَل وهو أعَلى الكَوَاكِب السَّيَارَة.]

ب= الـتَّشـبِـيه البَـلِـيـغ:

وهو مَا حُذِفَت مِنهُ أدَاة التَّشبِيه ووَجه الشَّبه، فَهُو مُؤَكَّدٌ: لأنَّ الأدَاة حُذِفَت مِنهُ ،أي أنَّ التَّشَابُهَ بَين الطَّرَفَين أكِيدٌ.

وهُو **مُجمَلٌ**: لأنَّ وَجه الشَّبه لَم يُذكَر ،ويَقصِدُون بـ"المجمَل" أنَّ التَّشبِيهَ مُختَصَرٌ مَجمُوعٌ كَقَولِ المرَقَّشِ:

النَّشرُ مِسكٌ والوُجُوهُ دنَا *** نِيرُ و أطرَافُ الأكُفِّ عَنَمُ .

[النَّشر:الرّائِحَة./العَنَم:العُنَابُ.]

وقَول النَّابِغَة الذُبيَانِيّ:

فَأنَّكَ شَمسٌ و المُلُوك كَوَاكِبُ *** إذَا طَلَعَتْ لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ.

وقَول أبِي فِرَاس الحَمدَانِيّ عن سَيف الدَّولَة:

إذَا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فالمَال هَيِّنٌ *** وكُلُّ الَّذِي فَوق التُّرَاب تُرَابُ.

وكَقَول أحمدَ شَوقِي:

فَأنتَ غَمَامٌ و الزَّمَانُ خَمِيلَةٌ *** و أنتَ سِنَانٌ والزَّمَانُ قَنَاةُ .

وقَول المتَنَبِّي مَادِحًا سَيف الدَّولَة:

أينَ أزمَعتَ أيُّهذَا الهُمَام ؟ *** نَحنُ نَبتُ الرُّبَا و أنتَ الغَمَامُ .

كُلُّ عَيشٍ مَا لَم تُطِبهُ حِمَامُ *** كُلُّ شَمسٍ مَا لَم تَكُنهَا ظَلاَم .

[أزمعت: وَطَدْت عَزمَكَ./الرُّبَا جمع رَبوة :الأرَاضِي المرتَفِعَة./الحِمَامُ:الموت.]

يَقُول عَبد العَزِيز عَتِيق:"والتَّشبِيه المؤَكَّد أبلَغُ مِنَ التَّشبِيه المرسَل وأوجَزُ،أمَّا كَونُهُ أبلَغ فَلِجَعلِ المشَبَّه مُشَبَّهًا بِهِ مِن غَير وَاسِطةِ أدَاة فَيَكُون هو إيَّاهُ...أمَّا كَونهُ أوجَز فَلِحَذفِ أدَاة التَّشبِيه مِنهُ." (55)

ج = التَّشبِيه المُرسَل المُجمَل:

هُو مَا ذُكِرتْ فِيه الأداة وحُذِفَ وَجه الشَّبَه كَقَول المتَنَبّي مَادِحًا:

إنَّ السُّيُوف مَعَ الَّذِين قُلُوبُهُم *** كَقُلُوبِهِنَّ إذَا التَقَى الجَمعَانِ.

تَلقَى الحُسَامَ عَلى جَرَاءَة حَدِّهِ *** مِثلَ الجَبَان بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ.

د = التَّشبِيه المُؤَكَّد المفَصَّل:

هُو مَا حُذِفَت مِنهُ الأدَاة ،وذُكِرَ فِيه وَجهُ الشَّبَة كَقَول الشَّاعِر:

أنتَ نَجمٌ فِي رِفعَةٍ وضِيَاءٍ *** تَجْتَليكَ العُيُون شَرقًا وغَربًا .

وقَول أبِي القَاسِم الشَّابِيّ:

أنتِ مَاأنتِ؟أنتِ فَجرٌ مِنَ السِّحرِ *** تَجَلَّى لِقَلبِيَ المَعمُودِ.

أنتِ رُوحُ الرَّبِيع تَختَالُ فِي الدُّنيَا *** فَتَهتَزُّ رَائِعَات الوُرُودِ.

هـ = تَشبِيه التَّمثِيل:

هُو مَا كَانَ وَجهُ الشَّبَه فِيه صُورَة مُنتَزَعَة مِن مُتَعَدِّدٍ ،يَقول عَبد العَزِيز عَتِيق:"هُو مَا كَانَ وَجه الشَّبَهِ فِيه صُورَةً مُنتَزَعَة مِن مُتَعَدِّد أمرَين،أو أُمُورٍ،هذَا مَذهَبُ جُمهُور البَلاَغِيين فِي تَعرِيفِه."(56)

ومن أمثِلَة ذلِكَ قَوله تَعَالى:" مَثَل الَّذِين يُنفِقُون أموَالَهُم فِي سَبِيل الله كَمَثَل حَبَّةٍ أنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مَائَةُ حَبَّةٍ ،والله يُضَاعِفُ لِمن يَشَاءُ ،والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ." (البَقَرَة:261). وقَولُهُ جَلَّ شَأنُهُ:" والَّذِين كَفَرُوا أعمَالُهُم كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحسَبُه الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إذَا جَاءَهُ لَم يَجِدهُ شَيْئا،وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاه حِسَابَه ، والله سَرِيعُ الحِسَاب." (النُّور:39)

وقَوله تَعَالى:" مَثَلُ الَّذِين حُمِّلُوا التَّورَاةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أسفَارًا." (الجُمُعَة:05.)

[الأسفَار:الكُتُب.]

55-عبد العزيز عتيق:عِلم البَيَان.دار الآفاق العربيّة.القاهرة.ط:01.سنة:2006.ص:80.

56- عبد العزيز عتيق:عِلم البَيَان:85.

وقَولُهُ تَعَالى عَن المنَافِقِين:" مَثَلُهُم كَمَثَل الَّذِي استَوقَدَ نَارًا ،فَلَمَّا أضَاءَتْ ما حَولَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم وتَرَكَهُم فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبصِرُون"(البَقَرَة:17)

وقَول عَبد الله بن المقَفَّع:" يَبقَى الصَّالِحُ من الرِّجَالِ صَالِحًا حَتَّى يُصَاحِبَ فَاسِدًا ،فَإذَا صاحَبَهُ فَسَدَ ، مِثل مِيَاهِ الأنهَار تَكُونُ عَذبَةً حَتَّى تُخَالِطَ مَاءَ البَحرِ فَإذَا خَالَطتْهُ مَلُحَتْ."

ويَقُول:"مَن صَنَعَ مَعرُوفًا لعَاجِلِ الجَزاءِ فَهُو كَمُلقِي الحَبِّ للطَّيرِ لا لِيَنفَعهَا بَل ليَصِيدَهَا بِهِ."

ويَقُول المتَنَبّي:

يَهُزُّ الجَيشُ حَولَكَ جَانِبيْهِ *** كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيهَا العُقَابُ .

ويَقُول فِي وَصف أسدٍ:

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِن تِيهِهِ *** فَكَأنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً.

[الثَّرَى: التُّراب ،الأرض./التِّيه:التَّكَبُّر./الآسِي:الطَّبِيب./العَلِيل:المرِيض.]

ويَقُول ابنُ المعتَزِّ يَصِفُ سَمَاءً بَعد تَقَشُّع غَمَامَةٍ:

كَأنَّ سَمَاءَنَا لَمَّا تَجَلَّتْ *** خِلاَل نُجُومِهَا عِند الصَّبَاحِ.

رِيَاضُ بَنَفسَجٍ خَضِلٍ نَدَاه *** تَفَتَّحَ بَينَهُ نَوْرُ الأُقَاحِي.

[الخَضِل:الرَّطب./الأقَاحِي:نَوع من الأزهَار.]

وقَال:

و أرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأنَّهَا *** قَدَمٌ تَبَدَّتْ مِنْ ثِيَابِ حِدَادِ.

[الثُّرَيَّا:مَجمُوع نُجُوم فِي السَّمَاءِ على شَكلِ عُنْقُود.].

قَال أبُو تَمِام :

اصبِر عَلى مَضَضِ الحَسُو *** دِ فَإنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ .

فالنَّارُ تَأكُلُ نَفسَهَا * * * إنْ لَمَ تَجِدْ مَا تَأكُلُهْ .

وقَال ابنُ الرُّومِي عَن الشَّيبِ:

أوَّلُ بَدْءِ المشِيب وَاحِدةٌ *** تُشعِلُ مَا جَاورَتْ من الشَّعرِ.

مِثل الحَرِيقِ العَظِيمِ تَبدَؤُهُ *** أوَّلُ صَولٍ صَغِيرَةُ الشَّرَرِ .

وقَال صَالِحُ بنُ عَبد القدّوس:

وإنَّ مَن أدَّبتَهُ فِي الصِّبَا *** كَالعُود يُسقَى المِاءَ فِي غَرسِهِ.

حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا*** بَعد الَّذِي أبصَرتَ من يُبْسِهِ.

ويَقُول الوَزِير المهلّبِيّ:

والشَّمسُ مِن مَشرِقِهَا قَد بَدتْ *** مُشرِقَةً لَيسَ لَهَا حَاجِبُ .

كَأنَّهَا بَوتَقَةٌ أُحمِيَتْ *** يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ.

وقَال شَاعِرٌ فِي وَصفِ مَصلُوبٍ:

كَأنَّهُ عَاشِقٌ قَد مَدَّ صَفحَتَهُ *** يومَ الوَدَاعِ إلى تَودِيع مُرتَحِلِ.

أو قَائمٌ من نُعَاسٍ فِيهِ لَوثَتُهُ*** مُوَاصِلٌ لِتَمَطِّيهِ مِنَ الكَسَلِ.

و = التَّشبِيهُ الضِّمنِي:

هُو تَشبِيهٌ لا يُوَضَّحُ فِيهِ المشَبَّه والمشَبَّه بِهِ فِي صُورَة مِنْ صُوَر التَّشبِيه المعرُوفة بَل يُلْمَحَان فِي التَّركِيب، يَقُول عَبد العَزِيز عَتِيق:" وهَذَا الضَّربُ مِنَ التَّشبِيه يُؤتَى بِهِ لِيُفِيدَ أنَّ الحُكمَ الَّذِي أُسنِدَ إلى المشَبَّه مُمكنٌ." (57)

ويَقُول أسعَد عَلِيّ ،و فِكتُور الكَك :"ونَرَى أنَّهُ تَشبِيه تَمثِيلٍ بَلِيغ أي حُذِفَت مِنهُ أدَاة التَّشبِيه لأنَّ أمثِلَتَه تُؤَكِّدُ أنَّهُ تَشبِيه صُورَة بِصُورَة وبالتَّالِي وَجهُ الشَّبَهِ فِيهِ مُتَوَلِّدٌ من مُتَعَدِّدٍ." (58)

قَال أبُو العَتَاهِيَة:

تَرجُو النَّجَاةَ ولَمْ تَسلُكْ مَسَالِكَهَا إنَّ السَّــفِينَةَ لا تَجــرِي علــى اليَــبَسِ

وقَال أبُو فِرَاس الحَمدَانِيّ:

سَـيَذكُرُنِي قَـومِي إذَا جَـدَّ جِـدُّهم وفِي اللَّيلَـةِ الظَّلمَـاءِ يُفتَقَـدُ البَـدرُ

57–عبد العزيز:عِلم البَيَان:101 .

58– أسعَد عَلِيّ ،و فِكتُور الكَك:صِنَاعَة الكتَابَة.دار المدى.دمشق.سنة:1993.ص:286.

وقَال الشَّاعِر ابنُ الرُّومِي:

قَد يَشِيبُ الفَتَى ولَيس عَجِيبًا***أنْ يُرَى النَّوْرُ فِي القَضِيبِ الرَّطِيبِ.

وقَال المتَنَبّي:

ومَا أنَا مِنهُم بِالعَيشِ فِيهِم ***ولكِنَّ مَعدِنَ الذَّهَبِ الرُّغَامُ.

[الرُّغَام:التُّرَاب.]

ي = التَّشــبِيه المَـقلُوب:

هُو جَعل المشَبَّه مُشبَّهًا بِهِ بادِّعَاء أنَّ وَجهَ الشَّبَهِ فِيهِ أقَوى وأظهر ،يَقُول ابنُ جِنّي:"ولا تَكَادُ تَجِدُ شَيئًا مِن ذلِكَ إلاَّ والغَرَضُ فِيه المبَالَغَة." (59)

ويَقُول البُحترِيّ فِي وَصف بِركَة المتَوكّل:

كَأنّهَا حِينَ لجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا *** يَدُ الخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا.

وقَال ابنُ المعتَز:

و الصُّبحُ فِي طُرَّةِ لَيلٍ مُسْفِرٍ ***كَأنّهُ غُرَّةُ مُهْرٍ أشقَر.

[الغُرَّة: البَيَاض فِي جَبِين الفَرَس.]

بَـلاَغَــة التَّشــبِيه وأســرَارُه:

إنَّ للتَشبِيه قِيمَةً كُبرى فِي إبرَاز المعَانِي ،وقَد استَعَان به القُدمَاءُ والمحدَثُون فِي رَسم الصُّورَة الأدَبِيَّة وتَلوِينِهَا: "والصُّورَة المجَنّحَة فِي الشِّعرِ أو الصُّورَة الرَّصِينَة المقتَصَدَة فِي النَّثر عنصُر من عَنَاصِر الجَمَال الَّتِي أجمَعَ النُّقَّاد على فَعَالِيَتِهَا." (60)

ولَقَد كَثُرَ التَّشبِيه فِي كَلاَم العَرَب حَتَّى قَال المبَرَّد فِي كِتَابِهِ "الكَامِل":"حَتَّى لَو قَال قَائِلٌ إنَّهُ أكثَرُ كَلاَمِهِم لَم يَبعُد." (61)،ووَافقه عَلى ذَلِكَ الحَاتِمِيُّ فقالَ:"ولَم يَخُلُ شَاعِرٌ قَدِيمٌ منه."

ومن بَلاَغَةِ التَّشبِيه ومَحَاسِنِه:

59- أبو الفتح بن جنّي:الخصائص.تحقيق محمّد عليّ النّجّار.دار الهُدى للطّباعة والنّشر.بيروت لبنان.ط:02 .د ت جـ:01.ص:300.

60- نقولا زِيَادة:قَضَايَا أدبِيَّة.دار هزار.لندن.سنة:1992.ص:81.

61-أبو العبّاس المبرّد:الكامل في اللّغة والأدب.مكتبة المعارف.د ت .بيروت.جـ: 03.ص:93 .

– **التَّأكِيد والتَّوضِيح**:يَقُول أبُو هِلاَل العَسكَرِيّ :"يَزِيدُ المعنَى وُضُوحًا ،ويُكسِبُهُ تَأكِيدًا ، ولِهذَا أطبَقَ جَمِيع المتَكَلِّمِين من العَرَب والعَجَم عَليه ولَم يَستَغنِ أحدٌ مِنهُم عَنهُ." (62)

وقَال عَلَيهِ الصَّلاَة والسَّلاَم لابن عُمَر:" "كُنْ فِي الدُّنيَا كَأنَّكَ غَرِيبٌ ،أو عَابِرُ سَبِيلٍ"." رواه البُخَارِيّ.

قَال ابنُ المقَفَّع:"الدُّنيَا كَالمَاءِ المِلحِ كلَّمَا ازددْتَ منه شُربًا ازددتَ عَطشًا."

وقَال الشَّاعِر:

و الدَّهرُ يَقرَعُنِي طَورًا و أَقرعُهُ***كَأنَّهُ جَبَلٌ يَهْوِي إلى جَبَلٍ

وقَال الشّاعِر:

تُحَطِّمُنَا الأيَّامُ حَتَّى كَأنَّنَا*** زُجَاجٌ ولكنْ لا يُعَادُ لَنَا سَبْكُ

وقَال الشَّاعِر:

والخِلُّ كَالمَاءِ يُبدِي لِي ضَمَائِرَهُ *** مَعَ الصَّفَاءِ ويُخفِيهَا مَعَ الكَدَرِ

[الخِلّ:الصَّدِيق.]

–**المُبَالَغَة فِي التَّوضِيح**: فَالتَّشبِيه يُوضِّحُ المعنَى عَن طَرِيقِ الموازنة،كَقَولِهِ تَعَالى مُشَبِّهًا السُفنَ بِالجِبَال:" ولَهُ الجَوَارِي المنشَآتُ فِي البَحرِ كَالأعلاَمِ." (الرَّحمن:24).

ويَقُول الإمَام عَلِيّ τ:"مَثَل الَّذِي يُعَلِّمُ الخَيرَ ولا يَعمَل بِهِ مَثَل السِّرَاج يُضِيءُ للنَّاس ويُحرِق نَفسَهُ."

ويَقُول أحمَد شَوقِي :

أخَا الدُّنيَا أرَى دُنيَاكَ أفعَى*** تُبَدِّلُ كُلَّ آونَةٍ إهَابَا.

وقَولِهِ:

يَا نَاشِرَ العِلمِ بِهذِي البِلاَدِ*** وُفِّقْتَ نَشرُ العِلمِ مَثلُ الجِهَادِ.

وقَوله:

نَفسِي مِرجَلٌ و قَلبِي شِرَاعٌ***بِهِمَا فِي الدُّمُوعِ سَيرِي وأُرسِي.

[المِرجَل:القِدر ،ويَقصدُ غَلَيَانه.].

وقَال أبُو الطَّيِّب المتَنَبِّي مَادِحًا:

أرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ***كَأنَّكَ بَحرٌ والمُلُوكُ جَدَاوِلُ .

62– أبُو هِلاَل العَسكَرِيّ:كتاب الصِّنَاعتَين:234.

يَقُول عَبد القَاهِر الجُرجَانِيّ عَن دَور التَّشبِيه إذا كَانَ مَدحًا:" فَإنْ كَانَ –التَّشبِيه– مَدحًا كَانَ أبهَى وأفخَمَ ، وأنبَلَ فِي النُّفُوسِ وأعظَمَ ،وأهَزَّ للعِطفِ، وأسرَعَ للإلفِ ،وأجلَبَ للفَرَحِ ،وأغلَبَ على المُمْتَدَح...وأسَيرَ عَلى الألسُنِ، وأذكَرَ ، وأولى بِأنْ تَعلِقَهُ القُلُوب وأجدَرَ." (63)

وقَد خَرَجَ بَعض الشُّعرَاء عَنِ المألُوف فِي التَّشبِيه كَقَول ابنِ هَانِئ الأندَلُسِيّ فِي مَدحِ أحَد حُكَّام عَصرِهِ:

مَا شِئتَ لامَا شَاءَتِ الأقدَارُ***فاحكُم فَأنتَ الوَاحِدُ القَهَّارُ!

– الإيجَاز:وقد عَرَّف الرّمَانِي الإيجَاز فَقَال:"تَقلِيلُ الكَلاَمِ مِنْ غَيرِ إخلاَلٍ بِالمعنَى."وقَد قِيل عَنِ البَلاَغَة "هِيَ لَمحَةٌ دَالَّةٌ." و:" الإيجَاز هُو البَلاَغَة"

يَقُول تَعَالى:" وَاضرب لَهُم مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنيَا كَمَاءٍ أنزَلنَاهُ من السَّمَاءِ فاختَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرضِ فَأصبَحَ هَشِيمًا تَذرُوهُ الرِّياحُ."(الكَهف:45).

ويَقُول امرُؤ القَيسِ :

كَأنَّ قُلُوبَ الطَّيرِ رَطبًا ويَابِسًا***لَدَى وَكرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

"فقد شَبَّهَ الرطْبَ من قُلُوب الطَيرِ لَدَى عُشِّ النَّسر بِالعُنَاب ،واليَابِسَ مِنهَا بالتَّمرِ البَالِي" فَجَاء تَشبِيهُهُ فِي غَايَة الجَودَة"(64) عَلى حَدِّ تَعبِير عَبد العَزِيز عَتِيق.

ويَقُول الطِّرِمَاحُ فِي وَصفِ ثَورٍ وَحشِيّ :

يَبدُو وتُضمِرُهُ البِلاَدُ كَأنَّهُ*** سَيفٌ عَلى شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغمَدُ.

"فالثَّورُ الوَحشِيُّ حِينَ يَظهَرُ كَأنَّهُ سَيفٌ يُسَلُّ مِن غِمدِه عَلى مَكَانٍ عَالٍ،وهُو حِينَ يَخفَى كَأنَّهُ سَيفٌ يُغمَدُ فِي غِمدِهِ." (65)ويقُول شَوقِي:

مَثَلُ القَومِ نَسُوا تَارِيخَهُم *** كَلَقِيطٍ عَيَّ فِي النَّاسِ انتِسَابَا.

أو كَمَغلُوبٍ على ذَاكِرةٍ *** يَشتَكِي من صِلَة المَاضِي انقِضابَا.

ويَقُول خَلِيل مُطرَان:

أنَا الأسَدُ البَاكِي أنَا جَبَلُ الأسَى*** أنَا الرَّمسُ يَمشِي دَامِيًا فَوق أرمَاسِ.

63– جار الله الزّمخشريّ:أساس البلاغة.دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع. بيروت. لبنان.سنة : 2004.ص:93.

64–عبد العزيز عتيق:عِلم البَيَان:115.

65– المرجِع السَّابِق:117.

ويَقُول أبُو تَمَّام رَاثِيًا:

كَأنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوم وَفَاتِهِ*** نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِن بَينِهَا البَدرُ.

[خَرَّ :سقَطَ./البَدرُ:القَمَرُ.]

وقَال الوَأوَاء الدِّمَشقِيّ:

وأسبلَتْ لُؤْلُؤًا من نَرجِسٍ فَسَقَتْ*** وَرْدًا،وعَضَّتْ على العُنَّابِ بِالبَرَدِ.

فقَد شبَّهَ دُمُوعَهَا بِاللُّؤْلُؤِ ،وعَينَيهَا بِالنَّرجِسِ ،وخَدَّيْهَا بِالوَردِ ،والأنَامِل المخضُوبَة بِالعُنَّاب ،وثَنَايَاهَا بِالبَرَدِ ،لِذَا قَال أبُو هِلاَل العَسكَرِيّ:" ولاَ أعرِفُ لِهذَا البَيتِ ثَانِيًا فِي أشعَارِهم." (66)

– التَّخييلُ وتَولِيدُ الصُّوَر: لأنَّ العَمَلَ الأدَبِيّ مَا هُو إلاَّ :" تَعبِيرٌ عَن تَجرِبَةٍ شُعُورِيَّة فِي صُورةٍ مُوحِيَةٍ." (67)

و من أمثِلَة الصُّور الأدَبِيَّة الرَّائِعَة الَّتِي أنشَأهَا التَّشبِيه الجَمِيلُ قَول بَشَّار :

كَأنَّ مُثَّارَ النَّقعِ فَوقَ رُؤُوسِنَا*** وأسيَافَنَا ليلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ.

فَقَد شَبَّه النَّقعَ [الغُبَار.]فِي سَاحَة الحَربِ فَوقَ الرُّؤُوس بِظُلمَة اللَّيل،وشَبَّهَ السُّيُوفَ بِالكَوَاكِبِ مَعَ العِلم أنَّ الشَّاعِرَ أعمَى!.

وقَال البُحتُرِيّ :

وتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الوَغَى فَتخَالُهُ *** قَمرًا يَكِرُّ على الرِّجَال بِكَوكَبِ .

فقَد شَبَّهَ الحَربَ وغُبَارَهَا ،واختِلاَطَ أصواتِ المقَاتِلِين بِالظُّلمِ ،وشَبَّهَ المِمدُوح بِالقَمَرِ،وسِنَانَ الرُّمحِ بِالكَوكَب،

وقَال مُسلِمُ بنُ الوَلِيد فِي الرِّثَاء:

وإنِّي و إسمَاعِيلَ يَومَ فِرَاقِهِ*** لَكَالغِمْدِ يَومَ الرَّوعِ زَايَلَهُ النَّصْلُ .

فإن أغشَ قَومًا بَعدَهُ أو أزورَهُم*** فَكَالَوحشِ يُدنِيهَا مِنَ الأنَسِ المحْلُ .

[الغَمدُ:جِرَابُ السَّيف./يَوم الرَّوعِ:يَوم الحَربِ./ زَايَلهُ:فَارقَهُ./المحْلُ:الجَدبُ.]

وقَال القَاضِي التَّنُوخِيّ:

كَأنَّمَا المرِّيخُ و المُشتَرِي *** قُدَّامَهُ فِي شَامِخِ الرِّفعَهْ .

مُنصَرِفٌ بِاللَّيلِ من دَعوَةٍ *** قَد أُسرِجَتْ قُدَامَه شَمْعَهْ .

وقَال خَلِيل مُطرَان عن مَرَضِهِ:

66– المرجِع السَّابِق:119.

67– سيِّد قُطب:النّقد الأدبيّ أصوله ومناهجه.دار الشّروق.القاهرة.ط:08.سنة:2003.ص:09.

و العَقلُ كِالمِصبَاح يَغشَى نُورَهُ *** كَدَرِي،ويُضعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِي.

[يَغشَى:يُغَطِّي./نَضُوب دِمَائِي:يُبُوسَتُهَا ،وجَفَافُهَا.]وقَال ابنُ الرُّومِي:

ويلاَهُ إنْ نَظَرَتْ وإنْ هِيَ أعرَضَتْ *** وَقعُ السِّهَامِ ونَزعُهُنَّ أليمُ.

– الجَمعُ بَينَ المتبَايِنَات والمتبَاعِدَات:كَقول النَّابِغَة الذُّبيَانِيّ:

فَإنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هو مُدرِكِي*** وإنْ خِلتُ أنَّ المنتَأى عَنكَ وَاسِعُ.

ويَقُول أبُو العَلاَء المعَرّي:

فَكَأنِّي مَا قُلتُ و اللَّيلُ طِفْلٌ *** وشَبَابُ الظَّلمَاءِ فِي عُنفُوانِ .

لَيلَتِي هذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنـ*** ـجِ عَلَيهَا قَلاَئِدٌ من جُمَانِ .

هَرَبَ النَّومُ عَنِ جُفونِي فِيهَا*** هَرَبَ الأَمن عَن فؤَادِ الجَبَانِ .

[عُنفوَان اللَّيل:أوَّلُهُ./الجُمَان:حَبٌّ مِنَ الفِضَةِ كَاللُّؤلُؤ.].ويَقُول خَلِيل مُطْرَان:

ثَاوٍ على صَخْرٍ أصَمَّ ولَيتَ لِي *** قَلبًا كَهذِي الصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ .

يَنتَابُهَا مَوجٌ كَمَوجِ مَكَارِهِي*** ويَفُتُّهَا كَالسُّقْمِ فِي أعضَائِي.

و البَحرُ خَفَّاقُ الجَوَانبِ ضَائِقٌ ***كَمَدًا كَصَدرِي سَاعَةَ الإمسَاءِ .

ويَقُول عَن الشَّمس فِي القَصِيدَة نَفسِهَا:

مَرَّت خِلاَلَ غَمَامَتين تَحَدُّرًا *** وتَقَطَّرَتْ كَالدَّمعَةِ الحَمرَاءِ.

ويَقُول شَاعِرٌ عَنِ اللَّيل:

ضَمَّنِي مُثقَلاً بِهَمّي كَبَحرٍ*** ضَمَّ فِي جَوفِهِ البَعِيدِ غَرِيقًا .

وقَد رَأى بَعضُ النُّقَّاد أنَّ أحسَن أنوَاع الجَمع بَين المتَبَاعِدَات مَا كَانَ المشَبَّهُ مَلمُوسًا،والمشَبَّهُ بِهِ مُجَرَّدًا، وهذَا النَّوع من التَّشبِيه يَكثُرُ فِي الشِّعر الرُّومَانسِيّ ،يَقُول خَلِيل مُطرَان فِي وَصفِ جَانِب من مَعرَكَة بَينَ التُّرك ، واليُونَانِيين:

وكَانَ من التُّركِ جَمعٌ قَلِيلٌ***عَلى رَأسِ مُنحَدَرٍ أصلَدِ.

و قَد نَصبُوا فَوقَهُ مِدفَعًا*** يَهُزُّ الرَّوَاسِخَ إنْ يَرعَدِ .

فَفَاجَأهُم هَابِطٌ كَالقَضَا*** ءِ فِي شَكْل غَضِّ الصِّبَا أمْرَدِ .

[أصَلد:صَلب أملَس ./الرَّوَاسِخ: الجِبَال الثَّابِتَة./غَضّ :رَخْص./أمرَد:لَم تَنبُت لِحيَتُهُ.].

يَقُول نَقُولا سَعَادَة:"يَعنِي أنَّ المهَاجِمَ هَبَطَ عَلَيهِم كَالقَضاءِ...إذَا قَال الشَّاعِر ذلِكَ فَإنَّهُ يَنقُلُ المشَبَّهَ الوَاقِعِيّ الملمُوس "وهُو الشَّخصُ المهَاجِم" إلى مُشَبَّهٍ بِهِ مُجَرَّد "القَضَاء".(68)

وكَانَ للعَقَّادِ رَأيٌ مَشهُور فِي التَّشبِيه،يَقُول مُخَاطِبًا أحمَد شَوقِي:"إنَّ الشَّاعِر من يَشعُر بِجَوهَرِ الأشيَاء لا من يَعدِّدُهَا ،ويُحصِي أشكَالَهَا وألوَانَهَا ،وأنْ لَيسَت مَزِيَّةُ الشَّاعِر أن يَقُول لَكَ عَن الشَّيءِ مَاذَا يُشبِهُ،وإنَّمَا مَزِيَّتُه أن يَقُول: مَا هُو ،ويَكشِف عَن لُبَابِهِ، وصِلَة الحَيَاة فِيهِ."وقَد عَاب النُّقَّاد خَطَأَ بَعضِ الشُّعَرَاء فِي قُصُورِهِم عَن الجَمع بَينَ المتَبَاعِدَات جَمعًا مَنطِقِيًّا مَعقُولاً ، كَقَولِ بَعضِهِم:

كَأنَّهُم والمِاءُ من حَولِهِم*** قومٌ جُلُوسٌ حَولَهُم مَاءُ!

لأنَّ هذَا التَّشبِيه تَحصِيلُ حَاصِلٍ، وعَاب بَعضُهم عَلى المتَنَبِّي قَولهُ:

بَلِيتُ بِلَى الأطلاَلِ إنْ لَم أقِفْ بِهَا*وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خاتَمَهُ.

لأنّهُ أرَاد التَّنَاهِي فِي إطَالَةِ الوُقُوف فَبَالَغَ فِي تَقصِيرِهِ!وعَابُوا على الشّاعِرِ قولَه:

فَإنَّا قَد وَجَدنَا أُمَّ بِشْرٍ***كَأمِّ الأسَدِ مِذكَارًا وَلُودَا.

لأنَّ أمَّ الأسَدِ لَيست كَذلِكَ.

– تَزيين المشَبَّه أو تَقبِيحُهُ: ولَقَد قِيلَ فِي تَعرِيف البَلاَغَة:"كشْفُ مَا غَمُضَ من الحَقِّ ،وتَصوِير الحَقِّ فِي صُورَة البَاطِل ،والبَاطِل فِي صُورَة الحَقِّ!" وقد أشَار ابنُ الرُّومِي إلى هذَا فِي قَولِهِ عَن العَسَل:

فِي زُخرُفِ القَولِ تَزيينٌ لِبَاطِله*** و الحَقُّ قَد يُعتَرِيهِ سُوءُ تَعبِيرِ .

تَقُول هذَا مُجَاجُ النَّحلِ تَمدَحُهُ*** وإن تَعِبْ قُلتَ:ذَا قَيءُ الزَّنَانِيرِ.

مَدحًا وذَمًّا ،ومَا جَاوَزتَ وَصفهَا***حُسنُ البيَان يُرِي الظَّلمَاءَ كَالنُورِ.

ومن تَزيين المشَبّه قَول أبي الحسَن بنُ يعقوب الأنبَاريّ فِي مُحَمَّد بن بَقيَّة الوَزِير،وقَد صَلَبَهُ عُضدُ الدَّولَة بنُ بُوَيه حَتَّى قِيلَ أنَّ عُضدَ الدَّولَة تَمَنَّى أن يَكُونَ هو المصلُوب:

عُلُــوٌ فِي الحَيَــاةِ وفِي المَمَــاتِ لَحَــقُّ اللهِ تلــكَ إحــدَى المعجِــزَاتِ

كَـأنَّ النَّـاسَ حَولَـكَ حِـينَ قَـامُوا وُفُــودُ نِــدَاكَ أيَّامَ الصِّــلاَتِ

كَأنَّــكَ قَــائِمٌ فِــيهِم خَطِيبًــا وكُلُّهُــمُ قِيَــامٌ للصَّــلاَةِ

مَــدَدتَ يَــدَيْكَ نَحْــوَهُمُ احتِفَــاءً كَمَــدِّهِمَا إلَــيهُم بِالهِبَــاتِ

68–نقولا زيادة:قَضَايَا أَدَبِيَّة: 85/84.

ومن التَّقبِيح قَول المتَنَبِّي هَاجِيًا:

و إذَا أشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأنَّهُ*** قِردٌ يُقَهقِهُ أو عَجُوزٌ تَلَطِمُ .

وقَول أعرَابِيّ فِي ذَمّ زَوجَتِه:

وتَفتَحُ –لا كَانتْ – فمًا لَو رَأيتَهُ*** تَوَهَّمتَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ يُفتَحُ !

وقَد أشَار الجُرجَانِيّ إلى دَورِ التَّشبِيه فِي الهِجَاء فَقَال: "وإن كَان –أي التَّشبِيه– ذَمًّا كَانَ مَسُّهُ أوجَعَ ،ومَيسَمُهُ ألْذَعَ ،ووَقعُهُ أشَدَّ،وحَدُّهُ أحَدَّ." (69)

والخُلاَصَة أنَّ التَّشبِيه فنٌّ عَظِيمُ القِيمَة جَمُّ الفَوائِد.

التَّطبِيق الأوَّل:

بَيِّن أركان التَشبِيه فِيمَا يَلِي:

– كَلاَم مُحَمَّدٍ كَالشَّهْدِ فِي الحَلاَوَةِ.

–والنَّفسُ كَالطِّفلِ إنْ تُهمِلْهُ شَبَّ على*حُبِّ الرَّضَاعِ ،وإنْ تَفطِمهُ يَنفَطِم

–كَأنَّ أخلاَقَكَ فِي لُطفِهَا *** ورِقَّةٍ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحْ.

– العُمْرُ مِثْلُ الضَّيفِ أو** *كَالطَّيفِ لَيسَ لَهُ إقَامَهْ.

– و البَدرُ فِي أفُقِ السَّمَاء كَغَادَةٍ***بَيضَاءَ لاحتْ فِي ثِيَابِ حِدَادِ.

– أنتَ كَالبَحرِ فِي السَّمَاحَة والشَّم***سِ عُلُوّا ،والبَدرِ فِي الإشرَاق

– قَال أبُو العَلاَء المعَرِّي

رُبَّ لَيلٍ كَأنَّهُ الصُّبحُ فِي الحُسْ *** نِ ، وإنْ كَانَ أسوَدَ الطَّيلَسَانِ .

وسُهَيْلٍ كَوَجنَةِ الحِبِّ فِي اللَّو*** نِ وقَلبِ المحِبِّ فِي الخَفَقَانِ .

[الطَّيلَسَان:نَوع من اللِّبَاس يَرتَدِيهِ خَوَاصّ العُلَمَاء قَدِيمًا./سُهَيلُ: كَوكَبٌ ضَوؤُهُ يَضرِبُ إلى الحُمرَة فِي اهتِزَاز ،واضطِرَاب. /الحِبُّ:الحَبِيب./ الخَفَقَان:الاضطِرَاب.]

التَّطبِيق الثَّانِي:

كَوِّن تَشبِيهَات مِنَ الأطرَافِ الآتِيَة بِحَيث تَختَار مَعَ كُلِّ طَرَف مَا يُنَاسِبُهُ:

العَزِيمَة الصَّادِقَة. / شَجَرَة لا تُثمِر./ نَغَم الأوتَار/ المطَر للأرض./ الحَدِيث الممتِع./ السَّيف القَاطِعُ./ البَخِيل./ الحَيَاة تَدِبُّ فِي الأجسَامِ.

69– الجُرجَانِيّ:أسرَار البَلاَغَة :93.

التَّطبِيق الثَّالِث:

كَوِّن تشبِيهَاتٍ بِحَيثُ يَكُون فِيهَا كُلٌّ مِمَّا يَأتِي مُشَبَّهًا: القِطَار ./الكِتَاب./ الحِصَان./ المِصَابِيح. / الصَّدِيق./ المعَلِّم./الدَّمعُ.

التَّطبِيق الرَّابِع:

اجعِل كلَّ وَاحِدٍ مِمَا يَأتِي مُشَبَّهًا بِهِ: بَحر./ أسَد./أمّ عَطُوف./النَّسِيم العَلِيل./مِرآة صَافِيَة./حُلم لَذِيذ.

التَّطبِيق الخَامِس:

بَيِّن أركَان التَّشبِيه ،وأنوَاعَهُ فِيمَا يَلِي:

– فاقضُوا مآرِبَكُم عِجَالاً *** أعمَارُكُم سَفَرٌ مِنَ الأسفَارِ.

– إذَا مَا الرَّعد زَمجَرَ خِلتُ أُسْدًا *** غِضَابًا فِي السَّحَابِ لَهَا زَئِيرُ .

– قَال شَاعِرٌ فِي وَصفِ شَمعَة:

مَفتُولَةٌ مَجدُولَةٌ *** تَحكِي لَنَا قَدَّ الأسَلْ.

كَأنَّهَا عُمْرُ الفَتَى*** والنَّارُ فِيهَا كَالأجَلْ.

[مَفتُولَة مَجدُولَة:مُحكَمَة./القَدّ:القَامَة./الأسلُ:الرَّمَاح.]

– قَال المتَنَبِّي:

كَالسَّيفِ فِي إخذَامِهِ،والغَيثِ فِي *** ارهَامِهِ ،واللَّيثِ فِي إقدَامِهِ .

– وقَال:

إنَّ هذَا الشَّعرَ فِي الشِّعرِ مَلَكْ *** سَارَ فَهْوَ شَمسٌ ، والدُّنيَا فَلَكْ.

– وقَال:

فَلَو خُلِقَ النَّاسُ من دَهرِهِمْ*** لَكَانُوا الظَّلاَمَ ، وكُنتَ النَّهَارَا .

– وقَال آخَر:

كَم وُجُوهٍ مِثلِ النَّهَارِ ضِيَاءً *** لِنُفُوسٍ كَاللَّيلِ فِي الإظلاَمِ .

– قَال البُحتَرِيّ:

بِنتَ بِالفَضلِ و العُلُوِّ فأَصبحْ***تَ سَمَاءً ، وأصبَحَ النَّاسُ أرضًا .

– قَال شَاعِرٌ:

رَكِبُوا الدّيَاجِي والسُّرُوجُ أهِلَّةٌ***وهُم بَدُورٌ ،والأسِنَّةُ أنجُمُ.

– وقَال آخَر:

سُلَّ سَيفُ الفَجرِ من غِمْدِ الدُّجَى*** وتَعَرَّى اللَّيلُ من ثَوْبِ الغَلَسْ .

– قَال أبُو العَلاء المعَرّي:

لَيلَتِي هذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزّنْ *** جِ عَلَيهَا قَلائِدُ من جُمَانِ .

هَرَبَ النَّومُ عَن جُفُونِي فِيهَا*** هَرَبَ الأمنِ عَن فُؤَادِ الجَبَانِ .

– قِيلَ عَن شَخصٍ:"هو كَالمِئذَنَةِ فِي استِقَامَةِ الظَّاهِر،واعوِجَاجِ البَاطِن."

التَّطبِيق السَّادِس:

مَيِّز بَين التَّشبِيه التَّمثِيليّ،والضِّمنِيّ ،والمقلُوب مَعَ ذكر أركَانِ التَّشبِيه:

– قَال ابنُ المعتَزّ:

قَدِ انقَضَتْ دَولَةُ الصِّيَامِ وقَدْ *** بَشَّرَ سُقمُ الهِلاَل بِالعِيدِ.

يَتلُو الثُّرَيَّا كَفَاغِرٍ شَرِهٍ*** يَفتَحُ فَاهُ لأكلِ عُنقُودِ.

– وقَال المتَنَبِّيّ:

و أصبَحَ شِعرِي منهُمَا فِي مَكَانِهِ*** وفِي عُنُقِ الحَسنَاءِ يُستَحسَنُ العِقدُ.

– قِيلَ فِي وَصفِ شَخصٍ:" إنَّهُ جَرِيءٌ قَوِيٌّ لا يَنَالُهُ أحدٌ بِسُوءٍ ،وهَل يَستَطِيعُ أحدٌ أنْ يَقرَبَ عَرِينَ الأسَدِ؟"

– قَال البُحتَرِيّ:

فِي حُمرَةِ الوَردِ شَيءٌ من تَلَهُّبِهَا*** و للقَضِيبِ نَصِيبٌ من تَثَنِّيهَا .

– قَال شَاعِر:

وتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الوَغَى فَتَخَالُهُ*** قَمَرًا يَكِرُّ على الرِّجَال بِكَوكَبِ.

– وقَال شَاعِرٌ:

وغَيرُ تَقِيٍّ يَأمرُهُ النَّاسَ بِالتُّقَى*** طبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وهْوَ مَرِيضٌ.

– قَال المتَنَبِّي مَادِحًا:

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلاَمِكَ مَاثِلاً*** و يَبِينُ عِتقُ الخَيلِ من أصوَاتِهَا .

– قَال شَاعِرٌ:

أحِنُّ لَهُم و دُونَهُم فَلاةٌ*** كَأنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الحلِيمِ.

– قَال شَاعِرٌ فِي وَصفِ امرَأةٍ تَبكِي:

كَأنَّ الدُّمُوعَ على خَدِّهَا*** بَقِيَّةُ طَلٍّ على جُلَّنَارْ .

[الطَلُّ:بَللٌ أخَفُّ من النَّدَى./الجُلَّنار:زَهرُ الرُّمَّان وهو أحمَر.]

– قَال البُحتَرِيّ:

ضَحُوكٌ إلى الأبطَالِ وهُو يَرُوعُهم*** وللسَّيفِ حَدٌّ حِينَ يَسطُو،ورَوْنَقُ.

– قَال المتَنَبِّي يَصِفُ بُحَيرَة فِي وَسط رِيَّاض:

كَأنَّها فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ *** حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ.

– قَال أبُو تَمَّام فِي رِثَاء طِفلَين:

لَهَفِي على تِلكَ الشَّوَاهِد مِنهُمَا*** لَو أُمهِلَتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلاً.

إنَّ الهِلاَلَ إذَا رأيتَ نُمُوَّهُ *** أيقَنْتَ أنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلاً .

التَّطبِيق السَّابِـع:

اجعِل كلاًّ مِمَّا يَأتِي مُشَبَّهًا فِي تَشبِيهِ تَمثِيل:

جَيشٌ مُنهَزِمٌ يَتبَعُهُ جَيشٌ ظَافِرٌ/ الرَّجُلُ العَالِم بَينَ من لا يَعرِفُون مَنزِلَتَهُ./ الكَلِمَة الطَّيِّبَة لا تُثمِرُ فِي النُّفُوسِ الخَبِيثَة./ المرِيضُ وقَد أحسَّ دَبِيبَ العَافِيَة بَعد اليَأسِ/ المذنِبُ لا يَزِيدُه النُّصحُ إلاَّ تَمَادِيًا./ المتَمَرِّدُ فِي الأُمُور يَجذِبُهُ رَأيٌ هُنَا، ورَأيٌ هُنَاكَ./الشَّمسُ وقَد غَطَّاهَا السَّحَابُ إلاَّ قَلِيلاً.

التَّطبِيق الثَّامِن:

كَوِّن تَشبِيهًا ضِمنِيًا من كُلِّ طَرَفَين مِمَّا يَأتِي:

– ظُهُور الحَقِّ بَعد خَفَائِهِ ،وبُرُوز الشَّمس من وَرَاء السَّحَاب .

– المصَائِبُ تُظهِرُ فَضلَ الكَرِيم ،والنَّارِ تَزِيد الذَّهَب نَقَاءً

– وعْدُ الكَرِيم ثُمَّ عَطَاؤُهُ ،والبَرْق يَعقبه المطَرُ.

– الكَلِمَة لا يُستَطَاعُ ردّهَا ،والسَّهمُ يَخرُجُ من قَوسِهِ فَيَتَعَذَّرُ ردُّهُ.

التَّطبِيق التَّاسِع:

حَوِّل التَّشبِيهَات الضِّمْنِيَّة الآتِيَة إلى تَشبِيهَات صَرِيحَة:

– إنَّ السَّلاَحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحمِلُهُ *** ولَيسَ كُلُّ ذَوَاتِ المخلَب السَّبُعُ.

– فإن تَفُقِ الأنَامَ وأنتَ مِنهُم *** فَإنَّ المسْكَ بَعضُ دَمِ الغَزَالِ.

التَّطبِيق العَاشِر:

تَحَدَّث عَن جَمَالِ التَّشبِيهِ فِيمَا يَلِي:

– يَقُول المتَنَبِّي فِي مَدحِ سَيفِ الدَّولَة:

كَالبَدرِ من حَيثُ الفَتَّ رَأيتَه*** يُهدِي إلى عَينَيكَ نُورًا ثَاقِبَا .

كَالبَحرِ يَقذِفُ للقَرِيبِ جَوَاهِرًا*** جُودًا ،ويَبعَثُ للبَعِيد سَحَائِبَا .

– وقَال الشَّاعِر:

و كَأنَّ أجرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا*** دُرَرٌ نُثِرنَ على بَسَاطٍ أزرَق .

– وقَال آخَر:

وكَأنَّ النُّجُومَ بَينَ دُجَاه*** سُننٌ لاَحَ بَينَهُنَّ ابتِدَاعُ.

– وقَال آخَر:

وأصبَحتُ من لَيلَى الغَدَاةَ كَقَابِضٍ*** عَلى المَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ الأصَابِعِ.

– وقَال البُحتَرِيّ مَادِحًا:

دَانٍ على أيدِي العُفَاةِ وشَاسِعٌ*** عَن كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى و ضَرِيبِ .

كَالبَدرِ أفرَطَ فِي العُلُوّ،وضَوْؤُهُ *** للعُصبَةِ السَّارِينِ جِدُّ قَرِيبِ .

– يَقُول امرؤُ القَيس:

حَمَلْتُ رُدَينِيًّا كَأنَّ سِنَانَهُ*** سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِل بِدُخَانِ.

الاستِعَارَة

تَعرِيفُهَا:

الاستِعَارَة لغَةً رَفْعُ الشَّيء وتَحوِيلُهُ من مَكَان إلى آخَر ،يُقَال:استَعَار فُلاَنٌ مِن آخَر شَيئًا بِمَعنَى أنَّ الشَّيءَ المستَعَار قدِ انتَقَل مِن يَدِ المعِيرِ إلى المستَعِير.

يَقُول ابنُ الأثِير:"وإذَا لَمْ يَكُنْ بَينَهُمَا –أيْ المستَعِير والمعِير– سَبَبُ مَعرِفَة فَلاَ يَستَعِيرُ أحَدُهُمَا مِنَ الآخَر شَيئًا وهَذَا الحُكمُ جَارٍ فِي استِعَارَة الألفَاظ بَعضهَا مِن بَعض." (70)

أمَّا الاستِعَارَة اصطِلاَحًا فَهِيَ مَجَازٌ لُغَوِيّ عَلاَقَتُهُ المشَابَهَة،و تَشبِيه حُذِفَ أحَدُ طَرَفَيْهِ،وقَد عَرَّفَ عَبدُ القَاهِر الجُرجَانِيّ الاستِعَارَة بِقَولِهِ:"الاستِعَارَةُ فِي الجُملَة أنْ يَكُونَ لَفظُ الأصلِ فِي الوَضعِ اللُّغَوِيّ مَعرُوفًا...ثُمَّ يَستَعمِلُهُ الشَّاعِرُ أو غَيرُ الشَّاعِر فِي غَيرِ ذلِكَ الأصْلِ." (71)

70– ابنُ الأثِير:المثَل السَّائِر:142.

71– عَبدُ القَاهِر الجُرجَانِيّ:أسرَار البَلاَغَة:22.

ويَقُول رَئِيف خُورِيّ:" الاستِعَارَة أصلاً تَشبِيهٌ حُذِفَت جَمِيعُ أركَانِهِ إلاَّ المشَبَّه أو المشَبَّه بِهِ ،وأُلحِقَت بِهِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ على أنَّ المعنَى المقصُود هو المعنَى المستَعَار لا الحَقِيقِيّ." (72)

أجـزَاؤُهَـا:

للاستِعَارَة أركَان وأجزَاء هِيَ:المستَعَار مِنْهُ ،المستَعَار لَهُ ،الشَّيءُ المستَعَار،يَقُول الخَطِيب القَزوِينِيّ:"فَيسَمَّى المشَبَّهُ بِهِ مُستَعَارًا مِنهُ ،والمشَبَّه مستَعَارًا لَهُ ،واللَّفظ مُستَعَارًا." (73)

يَقُول المتَنَبِّي عَن حِصنٍ هَدَّمَهُ سَيفُ الدَّولَة بَعد حِصَارٍ للأعدَاء فِيه:

تَمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا *** وتُلقِي إلَينَا أهلَهَا ،وتَزُولُ.

فَفِي البَيتِ ثَلاَثُ استِعَارَات:

- تَمَلُّ الحُصُون.
- تُلقي إلَينَا أهلَهَا.
- وتَزُول.

وإلَيكَ هَذَا الجَدوَل التَّوضِيحِيّ:

المستَعَارُ مِنهُ (المشَبَّه بِه.)	المستَعَار لَهُ (المشَبَّه.)	اللَّفظ المستَعَار(الجَامِع.)
الإنسَان. (مَحذُوف)	الحِصنُ	تَمَلُّ
- الإنسَان. (مَحذُوف)	الحِصنُ	تُلقِي
- الإنسَان. (مَحذُوف)	الحِصنُ	تَزُول

فَالحُصُون هِيَ الأمكِنَة المنِيعَة المحمِيَّة جَمَادَاتٌ لا تملّ ولا تلقِي ،ولا تَزُول وإنَّمَا تُزَال ،فَالشَّاعِرُ شَبَّهَ الحُصُونَ بِالإنسَان ،وحَذَفَ المشَبَّهَ بِهِ ،وأشَارَ إلَيهِ بِشَيء مِن لَوَازِمِهِ "تَملُّ ، تُلقِي ،تَزُول".

أنـوَاع الاسـتِعَـارَة:

والاستِعَارَة أنوَاعٌ عَدِيدَة نَكتَفِي فِي هذَا الدَّرسِ بِنَوعَين:

أ = الاستِعَارَة المكنِيَة:

وهِيَ مَا حُذِفَ مِنهَا المشَبَّهُ بِهِ ،ورُمِزَ إلَيهِ بِشَيءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ كَالمثَال السَّابِق،وكَهَذِهِ الأمثِلَة:

72- رَئِيف خُورِيّ:الدِّرَاسَة الأدبِيَّة:55.

73-جلال الدّين القَزوِينِيّ:الإيضَاح في علوم البلاغة.تحقيق عبد المنعم خفاجي.دار الجبل.بيروت.ط:02.ج:01.ص:194.

يَقُول تَعَالى :" رَبَّنَا أفرِغْ عَلَينَا صَبرًا ،وتَوَفَّنَا مُسلِمِين." (الأعرَاف:126).

ويقُول جَلَّ عُلاَهُ على لِسَان زَكَرِيَاء:" ربِّ إنِّي وَهَنَ العَظمُ مِنِّي ،واشتَعَلَ الرَّأسُ شَيبًا." (مَريَم:04).

ويَقُول الحَجَّاجُ بنُ يُوسَف مُهَدِّدًا أهل البَصرَة:"إنِّي لأرى رُؤُوسًا قَد أينَعتْ،وحَانَ قِطَافُهَا ،وإنِّي لَصَاحِبُهَا.".

وقَال المتَنَبِّي:

طَلَبْتُم على الأمْوَاهِ حَتَّى *** تَخوَّفَ أنْ تُفَتِّشَهُ السَّحَابُ.

و تَسألُ عَنْهُم الفَلَوَاتِ حَتَّى *** أجَابَكَ بَعضُهَا و هُم الجَوَابُ.

وقَال البُحتَرِيّ عَنِ قَصرٍ شَامِخٍ:

مَلأتْ جَوَانبُه الفَضَاءَ و عَانَقَتْ *** شُرُفَاتُه قِطعَ السَّحَابِ المُمْطِرِ.

وقَال فِي وَصفِ رَوضَة:

يُضَاحِكُهَا الضُّحَى طَورًا و طَورًا *** عَلَيهَا الغَيثُ يَنْسَجِمُ انسِجَامَا.

وقَال عَن قُدُوم الرَّبِيع:

أتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلْقُ يَختَالُ ضَاحِكًا *** مِنْ الحُسْنِ حَتَّى كادَ أنْ يَتَكَلَّمَا.

وقَدْ نَبَّهَ النَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى *** أوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بالأمْسِ نُوَّمَا.

و مِن شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لبَاسَهُ ** * عَلَيهِ كَمَا نَشَرَتْ وَشيًا مُنَمْنَمَا.

وقَال شَاعِر فِي وَصفِ حَرب:

والموتُ يَخطرُ فِي الجُمُوعِ وحَولَهُ *** أجنَادُهُ من أنْصُلٍ وعَوَالِي.

[يَخطر:يَمشِي متكبِّرًا./الأنْصُل:جمع نَصل وهُو حَدِيدَة السَّيف./ العَوَالِي:الرِّمَاح.].

وقَال أبُو تَمَّام:

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أبوَابُ السَمَاءِ لَهُ *** وتَبرُزُ الأرضُ فِي أبرَادِهَا القُشُبِ.

[أبْرَاد جَمع بُرد:أثوَاب.]

وقَال حَافِظ إبرَاهِيم:

وأنَتْ تَخطر ،واللَّيلُ فَتًى *** وهِلاَلُ الأُفْقِ فِي الأُفْقِ حَبَا.

[تَخطر:تَمشِي بَدلاَل./حَبَا الطِّفلُ:زَحفَ.]

وقَال مَحمُود سَامِي البَارُودِيّ مُصَوِّرًا وَضعَه فِي الزَنزَانَة:

كُلَّمَا دُرْتُ لأقضي حَاجَةً *** قَالتِ الظُّلْمَةُ:مَهلاً لا تَدُرْ.

وقَال خَلِيل مُطرَان:

هَمَّ فَجرُ الحَيَاةِ بِالإدبَارِ *** فَإذَا مَرَّ فَهْيَ فِي الآثَار.

وقَال شَوقِي عَن مَوقِف كفَّار قُرَيش مِن النَّبِيّ ε:

أبَوْا الخُرُوجَ إلَيكَ مِنْ أوهَامِهِمْ *** والنَّاسُ فِي أوهَامِهِم سُجَنَاءُ.

وقال عَن الأزهَرِ الشَّرِيف ودَوْرِه فِي الوَعي الوَطَنِيّ:

قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَا ،وحَيِّ الأزْهَرَا *** وانثُرْ على سَمْعِ الزَّمَانِ الجَوْهَرَا.

وُلِدَتْ قَضِيَّتُهَا على مِحرَابِهِ *** وحَبَتْ بِهِ طِفلاً،وشَبَّتْ مُعْصِرَا.

وقَال مُخَاطِبًا المسلِمِين:

الدَّهرُ يَقَظَانُ والأحْدَاثُ لَمْ تَنَمِ *** فَمَا رُقَادُكُمْ يَا أشْرَفَ الأُمَمِ.

وقَال شَاعِرُ الثَّورَة الجَزَائِرِيَّة مُفدِي زَكَرِيَّاء:

والحَقُّ والرَّشَّاشُ إنْ نَطقَا مَعًا *** عَنَتِ الوُجُوهُ ،وخَرَّتِ الأصْنَامُ.

ب = الاستِعَارَة التَّصرِيحِيَّة:

هِيَ مَا صُرِّحَ فِيهَا بِلَفظِ المشَبَّه بِهِ،وهِيَ قَلِيلَة فِي الشِّعر العَرَبِيّ إذَا مَا قُورِنَتْ بالاستِعَارَة المكنِيَّة. يَقُول المتَنَبِّي:

فَلَمْ أرَ قَبْلي مَنْ مَشَى البَحْرُ نَحْوَه *** ولا رجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُه الأُسْدُ.

يَقُول جرَير:

أعْدَدتُ للشُّعَرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا *** فَسَقَيْتُ آخِرَهُم بِكأسِ الأوَّلِ.

ويَقُول ابنُ المعتَزّ:

جُمِعَ الحَقُّ لَنَا فِي إمَامٍ *** قَتَلَ البُخْلَ ،وأحيَا السَّمَاحَا.

وقَال المتَنَبِّي فِي وَصفِ دُخُول رَسُولِ الرُّومِ على سَيفِ الدَّولَة:

وأقبَل يَمشِي فِي البِسَاطِ فَمَا دَرَى***إلى البَحرِ يَسعَى أم إلى البَدرِ يَرْتَقِي!

وقَولُهُ مُخَاطِبًا مَمْدُوحَهُ:

أمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ *** تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الهِندِ واللَّمَمُ.

[بِيضُ الهِند:السُّيُوف ./اللَّمَمُ:جَمعُ لِمَّة وهِيَ الشَّعْرُ المجَاوِر لِشَحْمَة الأذُن]

بَـلاَغَــة الاستِعَـارَة:

إنَّ الاستِعارَة تُحَقِّقُ كَثِيرًا من الأَغرَاض الفَنِيَّة الَّتِي يُرِيدُهَا الأَدِيبُ فِي صِنَاعَةِ الكَلاَمِ حَتَّى قَال الجُرجَانِيّ:"بِهَا يُتَوَصَّلُ إلى تَزيِينِ اللَّفظِ، وتَحسِين النّظْمِ ، والنَّثرِ." (74) ومن الأَغرَاض الَّتِي تُحَقِّقُهَا الاستِعَارَة المفِيدَة:

- **تَوضِيحُ** المعنَى والإبَانَة عَنهُ: انظُر إلى قَولِهِ تَعَالى:" واشتَعلَ الرَّأسُ شَيْبًا." أيْ كَثُرَ الشَّيْبُ فِي الرَّأسِ وظَهَرَ واستِعَارَة الاشتعَال أبلَغ لَفَضلِ ضِيَاء النَّارِ عَلى بَيَاضِ الشَّيْبِ ،وللدَّلاَلَة على القُوَّةِ فِي ظُهُورِهِ، وأنَّهُ لا يُتَلاَفَى انتِشَارُهُ كَمَا لا يُتَلاَفَى اشتِعَالُ النَّارِ.

وقَولُهُ تَعَالى:" بَلْ نقذِفُ بِالحَقِّ على البَاطِلِ فَيَدمَغه فَإذَا هُو زَاهِقٌ." (الأنبياء:18) فَحَقِيقَة الكَلاَمِ فِي الآيَة: نُورِدُ الحَقَّ على البَاطِلِ فيَذهَبُ ولكنَّ استِعمَال "القَذْف" أبلَغ لأنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الأشيَاء الثَّقِيلَة الَّتِي يُرجَمُ بِهَا كَالحجَارَة وغَيرِهَا ،كَمَا أنَّ فِيهِ شدَّةَ الوَقعِ ،وفِي ذلِكَ بَيَانُ القَهْرِ،وإزَالَة البَاطِل على وَجهِ الحُجَّةِ لا على وَجهِ الشَّكِّ والارتِيَابِ.

وقَولِهِ تَعَالى:"فَيَدْمَغُه"ولَمْ يَقُلْ تَعَالى:فَيُذهِبُه أو يُبطِلُهُ ،لأنَّ الدَّمغَ إنَّمَا يَكُون مِنْ وُقُوع الأشيَاء الثِّقَالِ، وعلى طَرِيقِ الغَلَبَة والاستِعلاء ، فَكَأنَ الحَقَّ أصَابَ دِمَاغَ البَاطِل فَأهلكَه ،والدِّمَاغ مَقتَل ، ولِذلِكَ قَال سُبحَانَهُ"فَإذَا هُو زَاهِق."والزَّاهِقُ :الهَالِك.(75)

ومِنْ ذلِكَ قَولُهُ تَعَالى:"وأفئِدَتهُم هَوَاء."(إبرَاهِيم:43)،أيْ لا تَعِي شَيئًا لأنَّ المِكَان إذَا كَانَ خَالِيًا فَهُو هَوَاء لا يَشغَلُهُ شَيءٌ.

وقَولِهِ عَلَيه الصَّلاَة والسَّلاَم:"ضُمُّوا مَوَاشِيَكُم حَتَّى تَذهَبَ فَحمَةُ العِشَاء."فاستَعَار عَلَيه الصَّلاَة والسَّلاَم للعِشَاءِ الفَحمَة حَتَّى يَكُون المعنَى أظهَرَ للحِسِّ مِنَ الظُّلْمَة فَإنَّ الظُّلْمَة تُدرَكُ بِحَاسَّة البَصَر فَقَط،والفَحمَة تُدرَكُ بِحَاسَتَيْ البَصَرِ واللَّمسِ ،فَكَانَ ذِكرُهَا أحسَنَ بَيَانًا مِن ذِكرِ الظُّلمَة.

-**تَأكِيد** المعنَى والمبَالَغَة فِيهِ: يَقُول تَعَالى:"إنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلنَاكُم فِي الجَارِيَة." (الحَاقَّة:11) ومَعنَى الآيَة الكَرِيمَة:أيْ لَمَّا عَلاَ المَاءُ وطمَا حَمَلنَاكُم فِي السَّفِينَة،واستِعمَال لَفظ"طَغَى"أبلَغ لأنَّ فِيه دَلاَلَة على القَهرِ ، فَالطُّغيَان عُلُوٌّ فِيه غَلَبَةٌ وقَهرٌ.

74-القاضي الجُرجَانِيّ:الوَسَاطَة بين المتنبي وخصومه.تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم،ومحمّد علي البجاوي.مطبعة عيسى البابي الحلبي.القاهرة. ص :442.

75- بَدوِي طَبَانَهْ:عِلم البَيَان:دار الثّقافة بيروت:1986.ص:195.

وكذلِكَ قَولُهُ تَعَالى:"بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَة." (الحَاقَّة:06) أيْ شَدِيدَة الهُبُوب،بَارِدَة،والاستِعَارَة أبلَغَ لأنَّ العُتُوَّ شِدَّةٌ فِيهَا تَمَرُّدٌ،ويقُول امرؤ القَيس:

وقَدْ أغتَدَي والطَّيرُ فِي وُكُنَاتِهَا *** بِمُنْجَرِدٍ قَيدِ الأوَابِدِ هَيكَلِ.

فهذا الفرسُ لِسُرعَةِ عَدْوِهِ منعَ الأوَابِدَ "الوحُوش"مِنَ الذَّهَابِ والإفلاَتِ ،ولكِنَّهُ استَعَارَ للمَنعِ "القَيْد"وهَذَا أبلَغ لِأنَّ القَيد من أعلى مَرَاتِبِ المنعِ عَنِ التَّصَرُّفِ لأنَّكَ تُشَاهِدُ مَا فِي القَيدِ مِنَ المنعِ فَلا تَشُكُّ فِيهِ.

– الإيجَاز:فَفِي الاستِعَارَة الإشَارَة إلى المعنَى الكَثِير بِاللَّفظ القَلِيل،ومِثَال ذلِكَ قَول البَارُودِي مُفتَخِرًا:

إذَا استَلَّ مِنَا سَيِّدٌ غَرْبَ سَيفِهِ *** تَفَزَّعَتِ الأفلاَكُ والْتفتَ الدَّهرُ.

[غَرْب السَّيف:حدُّه./تَفَزَعَت:ذُعِرَتْ.]

وقَوله وهُو فِي المنفَى:

أسْمَعُ فِي نَفسِي دَبِيب المنَى *** وألْمَحُ الشُّبْهَةَ فِي خَاطِرِي.

قَال صَاحِبَا كِتَاب "البَلاَغَة الوَاضِحَة" :"رَسَمَ لَنَا صُورَةً للأمَل يَتَمَشَّى فِي النَّفسِ تَمَشِيًّا مُحَسًّا يَسمَعُهُ بأذُنِهِ ،وأنَّ الظُّنُونَ ،والهَوَاجِسَ صَارَ لَهَا جِسمٌ يَرَاهُ بِعَينَيهِ." (76)

ويَقُول المعَرِّي:

الدَّهرُ يَصمُتُ و هْوَ أبلَغُ نَاطِقٍ *** مِنْ مُوجزٍ نَدِسٍ و منْ ثَرثَارِ.

يَمشِي على قَدَمَينِ مِنْ ظَلْمَائِه *** و نَهَارِهِ مَا هَمَّتَا بِعِثَارِ.

[نَدِسٍ :فَطِنٍ ذَكِيّ]

ويَقُول الشَّاعِر:

عَضَّنَا الدَّهرُ بِنَابِهِ *** لَيتَ مَا حَلَّ بِنَا بِهِ.

وقَول آخَر:

و إذَا المَنِيَّةُ أنشَبَتْ أظْفَارَهَا *** أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ.

– **تَجدِيد** البَيَان:إنَّ الكَلمَة الوَاحِدَة تَرَاهَا:" مُكَرَّرَة فِي مَوَاضِعَ ، ولَهَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ من تِلكَ المَوَاضِع شَأنٌ مُفرَدٌ ،وشَرَفٌ مُنفَرِدٌ،وفَضِيلَة مَرمُوقَة ،وخَلابَة مَومُوقَة."كَمَا قَال عَبد القَاهرِ الجُرجَانِيّ.(77)

76– عَليّ الجَارِم،ومُصطَفَى أمِين:البَلاَغَة الوَاضِحَة.دار المعارف.القاهرة:1999.ص:32.

77– عليّ الجارم ومصطفى أمين:البلاغة الواضحة:107.

ومِثل ذلِكَ كَلِمَة"جِسر" فقَد اتستُعمِلَت فِي موَاطِنَ مُختَلِفَة فَأوحَتْ بِمَعَانٍ مُتَبَاينَة فِي النَّمَاذج التَّالِيَة:

قَال أبُو تَمَّام الطَّائِي:

لا يطمَعُ المرءُ أنْ يَجتَابَ لُجَّتَهُ*** بِالقَولِ مَا لَم يَكنْ جِسرًا لَهَا العَمَلُ.

ويَقُول:

بَصُرتَ بِالرَّاحَةِ العُظمَى فَلَم تَرَهَا *** تُنَالُ إلاَّ على جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ.

وقَول الشَّاعِر:

قُولِي: نعَم ، ونَعَم إنْ قُلتِ وَاجِبَةٌ *** قَالتْ:عَسَى،وعَسَى جِسْرٌ إلى نَعَمْ.

وقَد عَلَّقَ الجُرُجَانِيّ قَائِلاً:"فَتَرَى لَهَا [أيْ كَلمَة جِسر.] لُطْفًا ،وخَلاَبَةً ،وحُسنًا لَيسَ الفَضْلُ فِيه بِالقَلِيل." (78)

ومِنَ المعلُوم أنَّ "التَّبَايُنَ فِي الصِّيَاغَةِ لا يُوجَدُ إلاَّ إذَا وُجِدَ تَبَايُنٌ فِي الإحسَاسِ." (79)

– الخَيَالُ الجَمِيلُ ،والتَّشخِيصُ الرَّائِعُ: فالاستِعَارَة تَجعَلُ الجَمَاد حَيًّا نَاطِقًا، والمعَانِي الخَفِيَّة بَادِيَة جَليَّة كَأنَّهَا جُسِّمَتْ حَتَّى رَأتْهَا العُيُون،وفِي هذَا ابتِكَارٌ،وإبدَاعٌ يُحدِثُ فِي نُفُوس السَّامِعِين أجْمَل الأثَرِ ،وذلِكَ بِسَبَبِ الإيحَاء ،ومَا الإيحَاء إلاَّ:"أنْ تُثِيرَ الكَلِمَةُ فِي النَّفسِ مَعَانِي كَثِيرَة غَير مُبَاشِرَة لا تُسَجِّلهَا المعَاجِمُ اللُّغَوِيَة." (80)

يَقُول مُصطَفَى نَاصِف:"إنَّنَا نَعِيش على الإدرَاكِ الاستِعارِيّ فِي تَعَقُّلِنَا ، وتَخَيُّلِنَا،فِي يَقَظتِنَا ،ونَومِنَا، إنَّ الخَيال الإنسَانِيّ جُزء هَامٌ من الوُجُود ،وبَينَهُ وبَينَ الأشيَاء انسِجَامٌ ضَرُورِيّ، وحِينَ يُحِسُّ الشَّاعِرُ هذَا الانسجامَ يَكُون فِي قَلْبِ الحَقِيقَة." (81)

ومن أمثِلَة الصُّوَر الاستِعَارِيَّة الجَمِيلَة:

قَال حَافِظ إبرَاهِيم بِمُنَاسَبَة رُجُوع أحمَد شَوقِي من مَنفَاهُ بإسبانيا:

وَرَدَ الكِنَانَةَ عَبْقَرِيُّ زَمَانِهِ *** فَتَنَظَّرِي يَا مِصرُ سِحرَ بَيَانِهِ.

النِّيلُ قَد ألقَى إلَيهِ بِسَمعِهِ *** والمَاءُ أمسَكَ فِيهِ عَنْ جَرَيَانِهِ.

والزَّهرُ مُصغٍ ،والخَمَائِلُ خُشَّعٌ *** والطَّيرُ مُستَمِعٌ على أفْنَانِهِ.

78–عبد القاهر الجُرُجَانِيّ:دَلاَئِل الإعجَاز:32.

79– أحمَد الصَّاوِيّ:فنّ الاستِعَارَة.الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.القاهرة.سنة:1979.ص:599.

80– إسماعيل الصَّيفي:بيئات نقد الشّعر عند العرب من الجاهليّة إلى العصر الحديث.دار القلم.الكويت.ط:01.سنة:1974.ص:29.

81–مصطفى ناصف:الصّورة الأدبيّة.دار الأندلس.بيروت:ط:02.سنة:1981.ص:07.

يَقُول جَعفَر مَاجِد:

وهَاجَتْ أعَاصِيرُ الخَلاَءِ وصَفَّرَتْ *** شَيَاطِينُ عَن بُعدٍ تَثُور وعَنْ قُربِ.

وحَدَّقْتُ فِي وَجهِ الظَّلاَمِ هُنَيْهَةً *** فَمَلأتِ الأشبَاحُ عَينَيَّ بِالرُّعبِ.

ويَقُول:

أنَا فِي اللَّيلِ أفتَرِشُ الخَيَالاَ *** وأغزِلُ مِنْ أشِعَّتِه ظِلاَلاَ.

وأمَلأُ مِنْ نُجُومِ الأُفْقِ جَيبِي *** وأركَبُ عِند مَرفِئِه الهلالاَ.

فأقْلِعُ مِثلَ مَلاَّحٍ غَرِيبٍ *** مَدَى الأيَّامِ يَحتَرِفُ الضَّلالا.

قَال أبُو مَاضِي عَنِ البَحرِ:

هُو للدُّجَى يُلقِي عَلَيهِ خُشُوعَهْ ***والصُّبحُ يَسكُبُ وهُو يَضحَكُ نُورَهُ.

ويَقُول أبُو القَاسِم الشَّابِيّ:

إذا مَا طَمِحْتُ إلى غَايَةٍ *** لَبِستُ المنَى ، وخَلَعتُ الحَذَرْ.

– ولأجلِ هذَا وغَيرِهِ كثُرَتِ الاستِعَارَاتُ فِي القُرآن،و فِي كَلاَم العَرَب:

فَفِي القُرآن: " والصُّبْحِ إذَا تَنَفَّسَ."(التَّكوِير:18) وقَالَه تَعَالى:" فَأذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوف." (النَّحل: 112) وقَولُهُ:" فَمَا بكتْ عَلَيهُم السَّمَاءُ والأرض." (الدّخَان:29) وقَوله تَعَالى:" أُولَئِكَ الَّذِينَ اشتروا الضَّلاَلَة بِالهُدَى فَمَا رَبحَتْ تِجَارتُهُم" (البقَرَة:175) وقَولُهُ تَعَالى: " فَوَجدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أنْ يَنقَضَّ فأقَامَهُ." (الكَهَف:77).

ومن استِعَارَات العَرَب: رَأسُ الأَمر،رَأس المَال،حَاجِبُ الشَّمسِ،أنفُ الجَبَل، لِسَان النَّار ،يَدُ الدَّهر، جَنَاح الطَّرِيق،كَبِدُ السَّمَاء ،سَاقُ الشَّجَرَة ذَرَّ قَرنُ الشَّمسِ،تَرحَلَّتِ الشَّمسُ ،رَمَتِ الشَّمسُ بِجَمَرَات الظَّهِيرَة خَفقَت رَايَاتُ الظَّلاَمِ ،شَابَ رَأسُ اللَّيل،لَبِسَتِ الشَّمسُ جِلبَابَهَا ،قَام خَطِيب الرّعد، خَفَقَ قَلبُ البَرقِ ، تَبَرَّجَتِ الأرض ،قَوِيَ سُلطَانُ الحَرّ تَعَطَّرَ النَّسِيمُ،دَبَّتْ عَقَارِبُ البَردِ، شَابَتْ مَفَارِقُ الجِبَال كَشَّرَ عَنْ نَابِهِ الزَّمْهرِيرُ ،جَاشَتْ جُيُوش الخَرِيف،يَومٌ عَبُوسٌ قَمْطرِيرُ،وَقَالُوا عَنِ التَّفَرُّقِ:مَرُّوا يَبن سَمعِ الأرضِ وبَصرِهَا ،فَسَا بَينَهُم الظِّرِبَان.

وقَالُوا عَنِ اشتِدادِ الأمرِ:كَشَفَتِ الحَربُ عن سَاقِهَا ،أبدَى الشَّرُّ عَن نَاجِذَيْهِ، دَارتْ رَحَى الحَربِ ،حَمِيَ الوطِيسُ...

التَّطبِيقُ الأوَّلُ:

عَيِّن الاستِعارَة التَّصرِيحِيَّة،والاستِعَارَة المكنِيَة مَعَ بَيَان السَّبَب.

– ذَمَّ أعرَابِيٌّ قَومًا فَقَال:"أُولَئِكَ قَومٌ يَصُومُونَ عَنِ المعرَوفِ،ويُفطِرُونَ على الفَحشَاء."

– وذَمَّ آخَرُ رَجُلاً فَقَال:" إنَّهُ سَمِينُ المالِ مَهزُول المعرُوف."

– قَال البُحتَرِيّ فِي رِثَاء المتَوَكِّل:

فَمَا قَاتَلتْ عَنهُ المنَايَا جُنُودُهُ *** ولا دَافَعتْ أملاَكُه وذَخَائِرُه.

– قَال الشَّاعِر:

و الصُّبحُ قَد أهْدَى لَنَا كَافُورَه *** لَمَّا استَرَدَّ اللَّيلُ مِنَّا العَنْبَرَا .

– وقَال الشَّاعِرُ:

ولَمْ نَرَ شَيئًا كَانَ أحسَنَ مَنظَرًا***مِنَ الرَّوضِ يَجرِي دَمعُه وهْوَ يَضحَكُ.

– قَال حَسَّان بنُ ثَابِت τ:

لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيبَ فِيهِ *** وبَحرِي لا تُكَدِّرهُ الدِّلاء.

التَّطبِيقُ الثَّانِي:

اجعَل التَّشبِيهَاتِ التَّاليَّةَ استِعَارَاتٍ مَكنِيَّةٍ:

– الكِتَابُ صَدِيقٌ.

– رَأيتُ الوَرْدَةَ يُحِيطُ بِهَا الشَّوكُ كَالرَّئِيس يُحِيطُ بِهِ الجُنُودُ.

– لِهذِهِ الشَّجَرَة أغصَانٌ كَالضَّفَائِر استِرْسَالاً.

– رَأيتُ بَحرًا يَتَصَدَّقُ

–اللِّسَانُ كَالسَّيفِ فِي الإيذَاءِ.

التَّطبِيقُ الثَّالِثُ:

حَوِّلِ الاستِعَارَات التَّالِيَة إلى تَشبِيهَاتٍ:

– قَال أبُو تَمَّام فِي وَصف سَحَابَة:

ديمَة سَمْحَة القِيَادِ سَكُوبُ *** مُستَغِيثٌ بِهَا الثَّرى المِكْرُوب.

– قَال شَاعِرٌ فِي وَصف الثَّلج وقد سَقَطَ على الجِبَال:

ألَمَّ بِرَبْعِهَا صبْحًا فألَفَى *** مُلِمَّ الشَّيْبِ فِي لِمَمِ الجِبَال.

[ألَمَّ:نَزَل./بِرَبْعِهَا :بِمَكَانِهَا./اللِّمَم :جَمع لَمَّة وهُو شَعرُ الرَّأسِ.]

– قَال شَاعِرٌ فِي وَصفِ قَلَم:

وأهْيَفٍ إنْ زَعْزَعَتْه البنَا *** نُ أمْطَرَ فِي الطِّرْسِ لَيلاً أحَمَّ.

الـكِـنَـايَـة

تَـعرِيف الـكِـنَايَـة:

الكِنَايَةُ مَصدر كَنَى،يَكنِي تَكنِيَة،وكِنَايَة ،ومِنهُ الكُنيَة كَـأبِي فِرَاس ،وأبِي عَليّ ،وكنيْتُ بِكَذَا عن كَذَا:تركْتُ التَّصرِيحَ بِهِ.

أمَّا اصطِلاَحًا فللكِنَايَة تَعَارِيف كَثِيرَة ،وسَنَكتَفِي بِتَعرِيف عبد القَاهِر الجُرجَانِيّ لأنَّهُ جَامِعٌ مَانِعٌ يَقُول:"الكِنَايَة أنْ يُرِيدَ المتَكلِّم إثبَات مَعنى مِنَ المعَانِي فَلاَ يذكُره بِاللَّفظ الموضُوعِ لَهُ فِي اللُّغَة،ولكِن يَجِيءُ إلى مَعنَى هو تَالِيهِ وردْفُه فِي الوُجُود فَيُومِئ بِهِ إلَيهِ،ويَجعَلُهُ دَلِيلاً عَلَيهِ." (82)

أقسَـام الكِـنَـايَـة:

لَقَد قَسَّمَ السَّكَاكِيّ ومن سَار على نَهجِهِ الكِنَايَة إلى ثَلاَثة أقسَامٍ:

أ =الكِنَـايَة عَنِ صِفَـةٍ:

ومن أمثِلَة ذلِكَ:قَوله تَعَالى:"فأصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْه عَلى مَا أنفَقَ فِيهَا وهيَ خَاوِيَة عَلى عُرُوشِهَا." (الكَهف:42) ،فَيُقَلِّبُ كَفَّيْهِ كِنَايَة عَن صِفَةِ النَّدَمِ ،ومِثل لِكَ قَولهِم:قَرَعَ فُلاَنٌ سِنَّهُ أي نَدِمَ ، وقَولُهُم:فلاَن يُشَار إليهِ بِالبنَانِ أيْ كِنَايَة عَن صِفَة الشُّهرَة ،والكِنَايَة عَنِ صفَة الهَرَم والشَّيخُوخَة فِي قَولِهِم:لَوتِ اللَّيَالِي كفَّهُ على العَصا ،والكِنَايَة عن الكَرَمِ فِي قَولِهِم:فَلاَنٌ رَحْبُ الذِّرَاعِ ،وقَول المتَنَبِّي:

فَمَسَّاهُم وبُسُطُهُم حَرِيرٌ *** وصبَّحَهُم وبُسُطُهم تُرَابُ.

فَفِي صَدرِ البَيتِ"الشَّطر الأوَّل" كِنَايَة عَنِ العِزَّة والسِّيَادَة ،وفِي عَجُزِ البَيت "الشَّطر الثَّانِي"كِنَايَة عَنِ صِفَةِ الذُّلِّ،والمهَانَة.وقَول الخَنسَاء عن صخر:

طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ *** كَثِيرُ الرَّمَادِ إذَا مَاشَتا.

[شَتَا بِالمكَان:أقَامَ فِيه شِتَاءً.]،فَقَولها "طَوِيلُ النِّجَاد" كِنَايَة عَن صِفَةِ الشَّجَاعَة،وقولها"رَفِيعُ العِمَاد" كِنَايَة عَن قِيمَته ومَكَانتِه فِي قَومِهِ، وقَولها: "كَثِيرُ الرِّمَاد"كِنَايَة عَنِ الكَرَمِ،والكِنَايَة عَنِ الرِّضَا والسُّرُور فِي قَول حَاتِم الطَّائِي:

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبلَ إنزَالِ رَحْلِه*** ويُخْصِبُ عِندِي والمكَانُ جَدِيبُ.

والكِنَايَة عَنِ الفَقرِ فِي قَول المتَنَبِّي:

لُمِ اللَّيَالِي الَّتِي أحْنَتْ عِلَى جِدَتِي *** بِرِقَّةِ الحَالِ ،واعذِرنِي ولا تَلُمِ.

82- عبد القَاهِر الجُرجَانِيّ:دَلاَئِل الإعجَاز:52.

وقَول البُحتَرِيّ عَنِ إيوَان كِسْرَى:

لَوْ تَرَاهُ عَلِمتَ أنَّ اللَّيَالِي *** جَعَلَتْ فِيهِ مَأتَمًا بَعدَ عُرسِ.

فَالمأتَم كِنَايَة عَنِ الحُزنِ ،والعُرسِ كِنَايَة عَنِ السُّرُور.

وقَول حَافِظ إبرَاهِيم فِي وَصفِ امرَأة فِدَائِيَّة:

قَطَّبَتْ مَا بينَ عَينَيهَا لَنَا *** فَرَأيتُ المَوتَ فِيهَا قطَّبَا.

فقَوله :"قَطَّبَت مَا بَينَ عَينَيهَا" كِنَايَة عَنِ صِفَتَيْ الغَضَب وعَدَمِ الرِّضَا.

ب= الكِنَايَةُ عَنِ مَوصُوفٍ:

ومِثل ذلِكَ قَول المتَنَبِّي عَن أعدَاء سَيفِ الدَّولَة المهزُومِين:

ومَنْ فِي كَفِّهِ مِنهُم قَنَاةٌ *** كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنهُم خِضَابُ.

فَفِي الشَّطر الأوَّل كِنَايَة عَنِ الرِّجَال،وفِي الشَّطرِ الثَّانِي كِنَايَة عَن النِّسَاءِ.[القَنَاة:الرُّمح/ الخِضَاب: الحِنَّاء.].

وقَول الشَّاعِر يَمدَحُ قَومَهُ فِي ساحَةِ المعرَكَة:

الضَّارِبِين بِكُلِّ أبيَضَ مِخْذَمٍ *** والطَّاعِنِين مَجَامِعَ الأضْغَانِ.

[أبيَض مِخذَمٍ:السَّيف./الأضغَان جَمع ضِغن:الحِقد.]

وقَول البُحتُرِيّ عَن قَتله للذِّئب:

فَأتبَعتُهَا أخرَى فَأضْلَلْتُ نَصلَهَا***بِحيثُ يَكُون اللُّبُّ والحِقدُ والرُّعبُ.

وقَول أبِي نُوَاس عَنِ الخَمرِ:

ولَمَّا شَرِبْنَاهَا ودَبَّ دَبِيبُهَا *** إلى مَوطِنِ الأسرَارِ قُلتُ لَهَا قِفِي.

فـ:"مَجَامِع الأضْغَان" و"مَوَاطِن الكِتمَان" و "بِحَيثُ يَكُون اللُّبُّ والحِقدُ ، والرُّعب" و"مَوْطِن الأسرَار" كِنَايَة عن مَوْصُوف وهو القَلبُ.

يَقُول أبُو العَلاَء المعَرِّي عَن السَّيف:

سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى *** كَأنَّ أبَاهُ أوْرَثَهُ السُّلاَلاَ .

[السَّلِيل: الوَلَد./السُّلاَل:مَرض السُّلِّ.]

فَالكِنَايَة عَنِ السَّيف تتجَلَّى فِي قَولِهِ:"سَلِيل النَّار".ويَقُول البَارُودِي:

فَمَا كُلُّ مَحلُولِ العَرِيكَةِ خَائِبٌ*** ولا كُلُّ مَحبُوكِ التَّرِيكَةِ ظَافِرُ.

[العَرِيكَة:الطَّبِيعَة والخُلُق./المحبُوك:المحكَم./التَّريكَة:الخوذَة.]

فـ "مَحلُول العَرِيكَة" كِنَايَة عَنِ الضَّعِيف النَّفسِ ،و"مَحبُوك التَّرِيكَة" كِنَايَة عَنِ القَوِيّ.

وقَولهُ تَعَالى:" أوَ مَنْ يَنشَأ فِي الحِلْيةِ ،وهُو فِي الخِصَامِ غَيرُ مُبِينٍ"(الزخرف:17) فـ" يَنشَأ فِي الحِلية" كِنَايَة عَنِ البِنتِ لأنَّ أهلَهَا يُجَمِّلُونَهَا بِالحِليةِ والزِّينَة مُنذ نَشأتِهَا، ومِن ذلِكَ قَول أعرَابِيّ عَن الشَّيْبِ:" هذَا غُبَار وقَائِع الدَّهْرِ." وقَال عَنهُ آخَر:" هذَا رَغوَةُ الشَّبَاب".وقَال ابنُ نبَاتَة:

أمَّا الهُمُومُ فَبَحرٌ خُضْتُ زَاخِرَهُ*** أمَا تَرَى فَوقَ رَأسِي فَائِضَ الزَّبَدِ.

ج = الكِنَاية عَنِ نِسْبَة:

ومِثل ذلِكَ قَول الشَّنفَرَى عَن زَوجتِهِ:

يَبِيتُ بِمَنجَاةٍ مِنَ اللُّؤْمِ بَيتُهَا *** إذَا مَا بُيُوتٌ بِالمِلاَمَةِ حُلَّتِ.

فَإنَّ الشَّاعِر لَمَّا أرادَ أنْ يُبَيِّنَ عَفَافَهَا ،وبَرَاءَةَ سَاحَتِهَا عَنِ التُّهمَةِ نَسَبَهَا إلى بَيتٍ يُحِيطُ بِهَا، وكَقَول زِيَاد الأعجَمِ فِي مَدْحِ ابنُ الحَشرَج:

إنَّ السَّمَاحَةَ والمرُوءَةَ والنَّدَى *** فِي قُبَّةٍ ضُرِبَت على ابن الحَشْرَجِ .

يَقُول بَدَوِي طَبَانَه:" فَإنَّهُ أرَادَ أنْ يُثبِتَ اختصَاصَ ابن الحَشرج بِهذِهِ الصِّفَاتِ ،وأرَادَ ألاَّ يُصَرّحَ بإثبَاتِهَا فَجَمَعَهَا فِي قُبَّةٍ، وجَعَلَهَا مَضرُوبَةً عَلَيهِ." (83)

وقَال المتَنَبّي:

إنَّ فِي ثَوبِكَ الَّذِي المجدُ فِيهِ *** لَضِيَاءً يُزرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ.

وقَول يَزِيد بن الحَكَم فِي مَدحِ المهلَّبِ:

أصْبَحَ فِي قَيدِكَ السَّمَاحَةُ والمجْ *** دُ وَفَضلُ الصَّلاَحِ والحَسَبُ.

وقَول الشَّاعِرِ:

لا يَنزِلُ المجدُ إلاَّ فِي مَنَازِلِنَا ***كَالنَّومِ لَيسَ لَهُ مَأْوَى إلاَّ المقَلِ.

[المقَل:جَمع مُقْلَة أي العُيُون.].

ويَقُول حَسَّان بن ثَابِت:

بَنَى المجدُ بَيْتًا فاستَقَرَّتْ عِمَادهُ *** عَلَينَا فَأعْيَا النَّاسَ أنْ يَتَحَوَّلاَ.

83- بَدَوِي طَبَانَه:عِلم البَيَان:240.

الفَرق بَينَ الكِنَايَة والمَجَاز:

لَقَد ذَهَبَ بَعضُ البَلاَغِيين إلى القَول بِأَنَّ الكِنَايَة مَعدُودَة فِي المِجَاز ،والحَقُّ إنَّ الكِنَايَة تَختَلِفُ عَن المِجَازِ فِي النِّقَاط التَّالِيَّة:

– الكِنَايَة لا تُنَافِي إرَادَة الحَقِيقَة بِلَفظِهَا ،فَلاَ يَمنَعُ فِي قَولِكَ : "مُحَمَّدٌ أتْعَبَتْ عَينَيهِ الكُتُبُ"أنَّكَ تُرِيدُ المعنَى الحَقِيقِيّ ،والمعنَى المؤَوَّل أيْ:"كَثرَة المطَالَعة" أمَّا المِجَاز ،فَإنَّه يُنَافِي ذلِكَ، فَلاَ يَصِحُّ فِي نَحوِ:" رَعَينَا الغَيث" أنَّكَ تُرِيدُ فِعلاً المعنَى الحَقِيقِيّ للغَيث "المطَر" ذلِكَ أنَّ فِي المِجَاز قَرِينَةً مَانِعَة مِنْ إرَادَةِ المعنَى الحَقِيقِيّ.

– إنَّ المِجَازَ لفظُه صَرِيحٌ أي أنَّهُ يَدُلُّ عَلَيهِ ظَاهِرِ اللَّفظِ بَينَمَا الكِنَايَة ضِدّ التَّصرِيح ،لأنَّهَا عُدُولٌ عَن ظَاهِرِ اللَّفظِ إلى مَعنًى خَفِيّ،ولَقَد لَخَّصَ السَّكَاكِيّ(84) الكَلاَم عَنِ الحَقِيقَة والمِجَاز والكِنَايَة فَرأى أنَّ الكَلِمَة إذَا استُعمِلَت:

* إمَّا أنْ يُرَادَ مَعنَاهَا وحده ،وهذَا مَا يُعرَفُ بِالحَقِيقَة.

* إمَّا إنْ يُرَادَ غَيْرُ مَعنَاهَا ،وهذَا مَا يُعرَفُ بِالمِجَاز.

* وإمَّا أنْ يُرَادَ مَعنَاهَا ،وغَيرُ مَعنَاهَا مَعًا ،وهَذَا مَا يُعرَفُ بِالكِنَايَة.

وسَنضرَب مِثَالاً تَوضِيحِيًّا بِقَول نَصر بن سَيَّار فِي أبيَاتِهِ المشهُورَة الَّتِي يُحَرِّضُ فِيهَا بَنِي أُمِيَّة عِند خُرُوج أبِي مُسلِم الخُرَاسَانِيّ:

أرَى خِلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ *** ويُوشَكُ أنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ.

فَإنْ لَمْ يُطْفِهَا عُقَلاَءُ قَومٍ *** يَكُونُ وقُودَهَا جُثثٌ وهَامُ.

فَالبَيتُ الأوَّل لَو وَرَدَ بِمُفرَدِهِ كَانَ كِنَايَة لأنَّهُ يَجُوز حَملُهُ على جَانِبِ الحَقِيقَة ،وحَملُهُ على جَانِبِ المِجَاز أمَّا الحَقِيقَة فَإنَّهُ أخْبَرَ أنّهُ رَأَى وَمِيضَ جَمرٍ فِي خِلَلِ الرَّمَادِ ،وأنَّهُ سَيَشتَعِلُ ،وأمَّا المِجَاز فَإنَّهُ أرَاد أنَّ هُنَاك ابتِدَاء شرٍّ كَانَ كَامِنًا ،ومَثَّلَهُ بِوَمِيض الجَمرِ ،وإذَا نَظَرْنَا إلى الأبيَات فِي جُملَتِهَا اختَصَّ البَيت الأوَّل مِنهَا بِالمِجَاز دُون الكِنَايَة ،وكَثِيرًا مَا يَرِدُ مِثلُ هذَا ،ويشْكل تَمييزُهُ لِتَجَاذُبِهِ بَينَ المِجَاز والكِنَايَة.

بَلاَغَة الكِنَايَة ومَحَاسِنُهَا:

إنَّ للكِنَايَة أسرَارًا ولطَائِف لا يَصِلُ إلَيهَا إلاَّ مِنْ رَقَّ طَبعُهُ ،وصَفت قَرِيحَتُهُ ،ومن أسرَار بَلاَغتهَا:

–الحَقِيقَة ودلِيلُهَا:

84– السَّكَاكِيّ:مِفتَاح العُلُوم:196.

فَالكِنَايَة تُعطِي الحَقِيقَة مَصحُوبَةً بِدَلِيلِهَا ، ومن أمثِلَة ذلِكَ قَول الشَّاعِر:

فَلَسنَا عَلى الأعقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا *** ولكنْ على أقْدَامِنَا تَقطُرُ الدِّمَا.

[الأعقَاب :جَمع عقب أي مُؤَخِّر القَدَم./ الكُلُوم: جَمع كَلْم أي الجُرح.]

فَسَيلُ دَمِ الجُرُوحِ على الأعقَابِ دَلِيلٌ وكِنَايَة عَن صِفةٍ وهيَ الجُبنُ والفِرَار،وسَيلُ الدَمِ على الأقدَامِ كِنَايَة ودَلِيلٌ على صِفَة الشَّجَاعَة والإقدَام.

يَقُول عَبد القَاهر الجُرجَانِيّ:"إنَّ إثبَات الصِّفَة بإثبَات دَلِيلِهَا،وإيجَابِهَا بِمَا هو شاهِدٌ فِي وُجُودِها آكَدُ، وأبلَغ فِي الدَّعْوَى مِنْ أنْ تَجِيءَ إلَيهَا فَتُثبِتُهَا هكَذَا سَاذِجًا غُفلاً." (85)

– مُتعَة الاكتِشَاف:

وقَد يُقَال إنَّ فِي الكِنَايَة خَفَاءً وغُمُوضًا ،وهذَا يُنَافِي الأدَب ويُجَافِي الذَّوق السَّلِيمَ، والرَّدَّ بَيِّنٌ وَاضِحٌ لأنَّ مِن مَظَاهِر الإجَادَة فِي الأدَب ألاَّ تَنجَلِي لكَ الفِكرَة إلاَّ بَعدَ إعْمَال الخَاطِر ،والهِمَّة فِي طَلَبِهَا،لأنَّهُ مِنَ المركُوز فِي الطَّبعِ أنَّ الشَّيءَ إذَا نِيلَ بَعدَ الطَّلَبِ لَهُ ،أو الاشتِيَاق إلَيهِ كَانَ نَيلُهُ أحلَى ،وكَانَ مَوقِعُهُ من النَّفسِ أجَلَّ وألطَفَ ،وقَد رَأى زَعِيمُ الرَّمْزِيَّة مَالاَرْمِيه "MALLARME" :"أنَّ الشَّاعِر إذَا سَمَّى الشَّيء باسمِهِ أفقَدَ القَصِيدَة ثَلاَث أربَاع المتعَة."

انظُر إلى قَول الشَّاعِر:

قَد كَانَ يُعجِبُ بَعضَهُنَّ بَرَاعتِي*** حَتَّى سَمِعنَ تَنَحْنُحِي وسُعَالِي.

فَإنَّهُ لَمْ يَصِف الكِبَرَ والهَرَمَ بِاللَّفظ الموضُوعِ لَهُ ،ولكِنَّهُ أتَى بِتَوَابِعِهِ ،وهِيَ السُّعَال والتَّنَحْنُح.

– تَجَنُّب الألفَاظ المُستَهْجَنَة:و من بَلاَغَة الكِنَايَة التَّعبِير عَنِ المعَانِي غَير المستَحسَنة بِألفَاظٍ لا تَعَافُهَا الأذوَاق ، ولا تَمُجُّهَا الآذان وأمثِلَة ذلِكَ فِي كَلاَم العَرَبِ كَثِيرة ،وقَد عَقَدَ أبُو مَنصُور الثَّعَالِبِيّ فِي كِتَابِهِ"فقه اللُّغَة " فَصلاً بِعُنوَان :"فَصلٌ فِي الكِنَايَة عَمَّا يُستَقبَحُ ذِكرُهُ بِمَا يُستَحسَنُ لَفظُهُ." (86)

ويَقُول عَبد العَزِيز عَتِيق:"ولَعَلَّ أُسلُوبَ الكِنَايَة مِن بَين أسَالِيب البَيَان هُو الأسلُوب الوَحِيد الَّذِي يَستَطِيعُ بِهِ المرءُ أنْ يَتَجَنَّبَ التَّصرِيحَ بِالألفَاظِ الخَسِيسَةِ ،أو الكَلاَم الحَرَام فَفِي اللُّغَاتِ ولَيسَ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة وَحدَهَا ألفَاظٌ وعِبَارَات تُعَدُّ غَيرَ لائِقَة ويُرَى فِي التَّصرِيح بِهَا جَفْوَةٌ ،أو غِلظَة ،أو قبح أو سُوء أدب." (87)

85– عَبد القَاهر الجُرجَانِيّ:دَلاَئِل الإعجَاز:57.

86– أبُو مَنصُور الثَّعَالِبِيّ:فقه اللّغة وأسرار العربيّة:592.

وفِي القُرآن الكَرِيم أمثِلَة لِذلِكَ:"وقَالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَينَا."(فُصِّلَت:21) أيْ لِفُرُوجِهِم.
" أو جَاءَ أحَدٌ مِنكُم مِنَ الغَائِطِ." (النِّسَاء:43) فَكَنَّى عَنِ الحَدَثِ.وقوله:" فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ."(الأعرَاف:189) فَكَنَّى عن الجِمَاعِ.وقَال عَن عِيسَى وأُمِّه:"كَانَ يَأكُلاَنِ الطَّعَامَ." (المَائِدَة:75) أيْ كِنَايَة عَمَّا لا بُدَّ لآكِلِ الطَّعَامِ مِنْهُ، وقَد قَال ابنُ فَارِس:"والله جَلَّ ثَنَاؤُهُ كَرِيمٌ يَكَنِّي"

تَطبِيق:

بَيِّن نَوع الكِنَايَة ،والمقصُود بِهَا فِي الأمثِلَة التَّالِيَة:

- قَال شَاعِرٌ:

مَتَى تَأتِهِ تَعْشُ إلى ضَوءِ نَارِهِ *** تَجِدْ حَطَبًا جَزْلاً ، ونَارًا تَأجَّجَا.

[تَعشُو:تَقصِدُه لَيلاً./ تَتَأجَّجُ النَّارُ:تَتَّقد.]

- تَقُول العَرَب:" المجدُ بَينَ ثَوبَيْهِ ،والجُودُ فِي بُرْدَيْهِ."

- رَكِبْنَا سَلِيلَ البخَارِ.

- أَلْقَى فُلاَنٌ عَصَاهُ

- فُلاَنٌ لا يَضَعُ العَصَا عَن عَاتِقِهِ.

- كَبِرَت سِنُّ فلاَن وجَاءَه النَّذِيرُ.

- قَال شَاعِرٌ مَادِحًا:

اليُمْنُ يَتبَعُ ظِلَّهُ *** والمجدُ يَمشِي فِي رِكَابِهْ.

[اليُمْن:البَرَكَة./الرِّكَاب:الإبِل.]

- قَال أعرَابِيٌّ عَن شَخصٍ:"كَانَ إذَا رَآنِي قَرَّبَ مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا."

- لَبِسَ فُلاَنٌ لِجَارِهِ جِلْدَ النَّمرِ.

- نَفَخَ فُلاَنٌ شِدْقَيْهِ.

87- عَبد العَزِيز عَتِيق:عِلم البَيَان:224.

الـمُطابَـقة والمقابلة

التّـعـريـفُ:

يُقال لُغَة: طَابَقَ الرَّجُلُ على العَمَلِ طِبَاقًا ،ومُطَابَقَة:مَرِنَ عَلَيهِ ،وطَابَقَهُ على الأمرِ:سَاوَاهُ ،ومَالأهُ،وطَابَقَ وبَينَ قَمِيصَينِ جَعَلَ أحدَهُمَا على الآخَر...

أمَّا اصطِلاَحًا فَقَد سَمَّى بَعضُ البَدِيعِيين الطِّبَاق التَّطبِيق ،والتَّكَافُؤ، والتَّضَادّ وقَد أجمَعَتْ تَعَارِيفُهُم على أنَّهُ:الجَمعُ بينَ الشَّيءِ وضِدِّهِ فِي الكَلاَمِ .

أنواع الطّباق:

الطِّبَاقُ نَوعَان مَشهُوران:

أ = طِبَـاقُ الإيجَـاب:

وهُو مَا لَمْ يَختَلِفْ فِيهِ الضِّدَّان سَلبًا وإيجَابًا،ومثل ذلِك:

- قَوله تَعَالى:" وتَحْسِبُهم أيقَاظًا وهُم رُقُودٌ." (الكَهف:18)
- وقَوله :" لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلمَاتِ إلى النُّور." (الأحزَاب:43)
-وقَوله تَعَالى:"وأنَّهُ هُو أضحَكَ ،وأبكَى، وأنَّهُ هُو أمَاتَ وأحيَا"(النَّجمُ:43-44)
- وقَول الفرَزدَقِ:

والشّيبُ يَنهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأنَّهُ *** لَيلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ.

- قَال الشَّاعِرُ:

فَلاَ الجُودُ يُفنِي المالَ والجَدُّ مُقبِلٌ *** ولا البُخلُ يُبقِي المال والجدُّ مُدْبِرُ

- يَقُول أبُو تَمَّام:

قَدْ يُنعِمُ اللهُ بِالبَلْوى وإنْ عَظُمَتْ* * * ويَبتَلِي اللهُ بَعضَ القَومِ بالنِّعَمِ

- وقَال شَاعِرٌ:

والشَّرُّ إنْ تَلقَه بِالخَيرِ ضِقتَ بِهِ *** ذَرعًا وإنْ تَلْقَهُ بِالشَّرِّ يَنحَسِمُ

ب= طِبَاقُ السَّلْب:

وهُو مَا اختَلَفَ فِيهِ الضِّدَّانِ إيجابًا،وسِلبًا،ومثل ذلِكَ:

- قَوله تَعَالى:" يَستَخفُونَ مِنَ النَّاسِ ولا يستَخفُون مِنَ اللهِ." (النِّسَاء:108)
- ويَقُول تَعَالَى:" ولكِنَّ أكثَرَ النَّاسِ لا يَعلَمُون يَعلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنيَا." (الرُّوم:6-7)

- وقَال السّمَوْأل:

وننكِرُ إنْ شِئنَا على النَّاسِ قَولَهُم *** ولا يُنكِرُونَ القَولَ حِينَ نَقُولُ

تَطبِيق:

دُلَّ على الطِبَاق ونَوعِهِ فِي الأمثِلَة التَّالِيَة:

- قَوله تَعَالى:" أو مَنْ كَانَ مَيْتًا فأحْيَينَاهُ." (الأنعام:122)
- يَعرِفُ الأبْعَدَ إنْ أثَرَى ولا*** يَعرِفُ الأدْنَى إذَا مَا افتَقَرَا
- نَبِيٌّ يَرَى مَا لا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ ** * أغَارَ– لَعَمرِي– فِي البِلاَدِ وأنْجَدَا
- حُلْوُ الشِّمَائِلِ وهُو مُرٌّ باسِلٌ*** يَحمِي الذِّمَارَ صَبِيحَةَ الإرهَاقِ
- لا تَعجِبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ** ضَحِكَ المشِيبُ بِرَأسِهِ فَبَكَى
- ومَنْ بَاتَ مَسلُولاً فِي مَنزِلِ غُربَةٍ**فَإنَّ لَيَالِيهِ تُمَرُّ ولا تُحْلِي
- اختِلاَفُ النَّهَارِ واللَّيلِ يُنسِي*** أذكُرَا لِي الصِّبَا وأيَّامَ أُنسِي
- تَكَادُ لِرَوْعَةِ الأحدَاثِ فِيهَا * تُخَالُ مِنَ الخُرَافَةِ وهْيَ صِدقُ.

المُـقَابَلَــة

تَـعرِيفُهَا:

عرَّفَ قُدَامَة بنُ جَعْفَر المقَابَلَة فَقَال:" وهِيَ أنْ يَصنَعَ الشَّاعِرُ مَعَانِي يرِيدُ التَّوفِيقَ بَينَ بَعضِهَا وبَعض ، أو المخَالَفَة فَيَأتِي فِي المَوَاقِف بِمَا يُوَافِق ،وفِي المخَالِفِ بِمَا يُخالِفُ على الصِّحَةِ." (88)

أمثِلَة عَنِ المُقَابَلَة:

- قَال تَعَالى:" إنَّ الأبْرَارَ لَفِي نَعِيم ،وإنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيم"(الانفِطَار:13)
- ويَقُول تعالى:" يُحِلُّ لَهُم الطَّيِّبَاتِ ،ويُحَرِّمُ عَليهِم الخَبَائِثَ."(الأعرَاف:157)
- وقَال:"بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَة ،وظَاهِرُهُ مِنْ قِبلِهِ العَذَاب." (الحَدِيد:13)
- وقَولهُ:" فَلْيَضحَكُوا قَلِيلاً ،ولْيَبكُوا كَثِيرًا." (التَّوبَة:89)
- وقَال تَعَالى:" فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أنْ يَهدِيهُ يَشرَحْ صَدرَهُ للإسلاَمِ ،ومَنْ يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يَجعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا." (الأنعَام:125)
- قَال الإمَامُ عَلِيّ:"كَدَرُ الجَمَاعَةِ خَيرٌ مِنْ صَفْوِ الفردِ."

88- قُدَامَة بنُ جَعْفَر:نَقد الشِّعر:152.

-وقَال خَالِدُ بنُ صَفوَان يَصِفُ رَجُلاً:"لَيسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السِّرِّ،ولا عَدُوٌّ فِي العَلَنِ"

- وقَال جَرِير:

و بَاسِطُ خَيرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ *** وقَابِضُ شَرٍّ عَنكُم بِشِمَالِهِ

- وقَال أبُو تَمَّام:

يَا أمَّةً كانَ قُبحُ الجَوْرِ يُسخِطُهَا *** دَهرًا فَأصبَحَ حُسنُ العَدلِ يُرضِيهَا

- وقَال:

قَدْ يُنعِمُ اللهُ بَالبَلْوَى وإنْ عَظُمَتْ *** ويَبْتلِي اللهُ بَعضَ القَومِ بِالنِّعَمِ

بَلاَغَة المطابقة والمقابلة:

إنَّ الطِّبَاقَ والمقَابَلَة مِنْ أسبَابِ جَمَالِ الأدَبِ وبَيَان مَعَانِيهِ لأنَّ فِي ذلِكَ نَوعًا مِنَ التَّحّدِي بَينَ المعَانِي، والمنَافَسَة فِي الظُّهُور ،وهذَا قُوَّةٌ للأفكَارِ لأنَّ الأشيَاءَ تتمَيَّزُ بِضِدِّهَا ،وقَد قَال الشَّاعِرُ:

ضِدَّانِ لَمَّا استَجْمَعَا حَسُنَا *** والضِّدُّ يُظْهِرُ حُسنَهُ الضِّدُّ

يَقُول الأستَاذ رئِيف خُورِي:"سِرُّ جَمَالِ الطِّبَاقِ أنَّهُ يُعَبِّرُ عِبَارَةً قَوِيَّةً عَنِ الفَاجِعِ والمضحِكِ ، وعَنِ الرَّوَابِطِ المكنُونَة ،والتَّحوُّلات العَجِيبَة بَينَ النَّقَائِضِ سَوَاءً أكَانَ ذلِكَ فِي جَمَادِ الطَّبِيعَة أو حَيِّهَا أمْ المعقُولاَت والأخلاَق مِنْ رَذائِل وفَضَائِل." (89)

ويَقُول أحمَد الشَّايب:"ومِمَّا يُسَاعِدُ فِي وُضُوحِ الفِكرَة استِعمَال الكَلِماتِ المتَقَابِلَة المتَضَادَّة المعَانِي، وشَرط ذلِكَ عَدَمُ المغَالاةِ فِيهِ،وإلاَّ عَادَ صَنْعَة بَدِيعِيَّة تُفسِدُ الأسلُوبَ." (90)

89- رئِيف خُورِي:الدِّرَاسَة الأدَبِيَّة:64.

90- أحمَد الشّايب:الأسلوب.القاهرة.مكتبة النّهضة المصريّة 1997م.ط:11.ص:189.

السَّـجـعُ والجناسُ

تَـعـرِيـفُ السّجع:

السَّجعُ اصطِلاَحًا هُو:تَوَافق الفَاصِلَتَين فِي الحَرفِ الأخِير،وأفْضَلُهُ مَا تَسَاوَت فِقَرُهُ،قَالَ السَّكَاكِيّ:"الأسجَاع وهِيَ فِي النَّثرِ كَمَا القَوَافِي فِي الشِّعر." [91]،ومِثل ذلِكَ:الحُرُّ إذَا وَعَدَ وَفَى وإذَا أعَانَ كَفَى وإذَا مَلَكَ عَفَا.

السَّجـعُ فِي النَّـثر:

يَقُول صَاحِبَا كِتَاب"البَلاَغَة الوَاضِحَة":"السَّجعُ مَوطِنُهُ النَّثر." 273. ومن أمثِلَة ذلِكَ قَول ابن عَبَّاس لِمَن مَدَحَهُ:"لا أُعْطِي مَنْ يَعصِي الرَّحمَنَ ويُطِيعُ الشَّيطَانَ ،ويَقُول البُهتَان."، وقَول أعرَابِيّ لَمَّا ذَهَبَ بابنِهِ السَّيْلُ:" اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ قدْ أبْلَيْت ،فَإنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ."وقَول أبِي مَنصُور الثَّعَالِبِيّ:" الحِقدُ صَدَأُ القُلُوب،واللَّجَاجُ سَبَبُ الحُرُوب."

السَّجع فِي الشِّعر:

قَال الخَطِيب القَزوِينِيّ:"السَّجعُ غَيرُ مُختَصٍّ بِالنَّثر." [92] وقَال عَلِيّ الجَارِم ،ومُصطَفَى أمِين:"السَّجعُ مَوطِنُهُ النَّثر ،وقَد يَجِيءُ فِي الشِّعرِ." [93]

ومِن هُنَا قَسَّمَ البَلاَغِيُون السَّجع الواردَ فِي الشِّعر إلى نَوعَين:

أ= التَّرصِيع:

وهُو مَأخُوذٌ مِن تَرصِيع العقد ،وذلِكَ أنْ يَكُونَ فِي أحدِ جَانِبَيْ العقد مِنَ اللآلِئ مِثل مَا في الجَانِب الآخر،أمَّا اصطِلاَحًا فَقد قَال أبُو هِلال العَسكَرِيّ:"هو أنْ يَكُونَ حَشْوُ البَيتِ مَسجُوعًا." [94]

ومن أمثِلَة ذلِكَ قَول بَعضِهِم:

فَمَكَارِمٌ أوْلَيتُهَا مُتَبَرِّعًا *** و جَرَائِمُ ألغَيتُها مُتورِّعًا.

فَمكَارِمَ=جَرَائِم ،وأولَيْتُهَا =ألغَيتُهَا ومُتَبَرِّعًا=مُتَوَرِّعًا.

91- السَّكَاكِيّ:مِفتَاح العُلُوم:203.

92- القَزوِينِيّ:الإيضَاح:395.

93- عَلِيّ الجَارِم ،ومُصطَفَى أمِين:البَلاَغَة الوَاضِحَة:273 .

94- أبُو هِلال العَسكَرِيّ:الصِّناعَتَين:375.

ب= التَّصريـع:

بَقُـول عَبـد العَزِيـز عَتِيق:"هُـو أنْ يُجَـانِسَ الشَّـاعِرُ بَـينَ شَـطرَيْ البَيـتِ الوَاحِـدِ فِي مَطلَعِ القَصِيدَة ،أيْ يَجعَـلَ العَرُوض مُشبَّهًا للضَّرْب وَزنًا وقَافِيَة." (95) ،ومِنْ أمثِلَة ذلِكَ قَول امرئ القَيس فِي مَطلَعِ مُعَلَّقَتِه:

قِفَانَبْكِ من ذِكرَى حَبِيبٍ ومَنزِلِ *** بِسِقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ.

وقَول أحمَد شَوقِي:

قُمْ للمُعَلِّمِ وفِّهِ التَّبجِيلاَ *** كَادَ المُعَلِّمُ أنْ يَكُون رَسُولاَ.

ويَحْسُن التَّصرِيعُ فِي مَطلَعِ القَصَائِد ،يَقول ابنُ سِنَان الخَفَّاجِيّ:" وقَدِ استَعمَلَهُ المُتَقَدِّمُون ،والمُحدَثُون فِي أوَّل القَصِيدَة ،ورُبَّمَا استَعمَلُوه فِي أثنَائِهَا." (96)

يَقُول قُدَامَة بنُ جَعفَر:" وذلِكَ يَكُون من اقتِدَارِ الشَّاعِرِ وسَعَةِ بَحرِهِ." (97)

وأمَّا التَّجمِيعُ "أو التَّخمِيعُ" فذلِكَ أنْ تَكُونَ القَصِيدَة غَير مُصَرَّعَة،أوعَلى الأصَحِّ أنْ يَكُونَ المُطلَع قَابِلاً للتَّصرِيع، ثُمَّ لا يُصَرِّعُهُ شَاعِرُهُ كَقَول جَمِيل:

أبُثَينَ إنَّكِ قَد مَلَكتِ فاسْجِحِي*** وخُذِي بِحَظِّكِ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ.

فَقَد كَانَ بإمكَانِ جَمِيل أنْ يَقُول:"...مِن كَرِيم تَنَجَحِي." فَيَأتِي المُطلَعُ مُصَرَّعًا ،ويَظَلُّ المعنَى والوَزنُ مُستَقِيمَينِ ،ولكِن الشَّاعِرَ لَم يَفعَل ذلِكَ بَل اختَارَ لِقَصِيدَتِهِ قَافِيَة لامِيَّةً لأنَّهُ رَآها أوسَعَ مِنَ القَافِيَة الحَائِيَّة.

السَّجع فِي القُرآن والحدِيث:

لَقَد نَفَى أبُو الحَسَن الأشعَرِيّ،وأبُو بَكرْ البَاقِلاَّنِي السَّجعَ عَنِ القُرآن الكَرِيم، وتَابَعهمَا مَجمُوعة مِنَ عُلمَاءِ البَدِيع ،ومن حُجَجِهِم أنَّ أصل السَّجع لغَة:صَوْت الطَّائِرِ ،فَوَجَبَ تَنْزِيهُ القُرآن العَظِيمِ من أنْ يُشَبَّهَ بِصَوتِ الطَّائِر.

و لَقَد ثَبَتَ أنَّ النَّبِيَّ ε ذَمَ سَجعَ الكُهَّان حِينَما قَال لِبَعضِهم مُنكِرًا عَلَيهِ ،وقَد كَلَّمَهُ بِكَلاَمٍ مَسجُوعٍ:" أ سَجْعًا كَسَجعِ الكُهَّان؟"

95– عبد العزيز عتيق:علم العَروض والقافية.بيروت.دار النهضة العربيّة، ط:01، د.ت.ص:34.

96– ابنُ سِنَان الخَفَّاجِيّ:سِرُّ الفَصَاحَة.تحقيق عليّ فودة.مكتبة الخانجي.سنة:1932.ص:179 .

97– قُدَامَة بنُ جَعفَر:نَقد الشِّعر.تحقيق محمّد عبد المنعم خفاجة.دار الكتب العلميّة.بيروت.سنة:1987.ص:51.

لِهـذَا يسـمّي العلمـاءُ الكَلِمَـة المسـجُوعَة الَّـتي تُخـتَمُ بِهَـا الآيَـة "فَاصِـلَة" لِقَولـه تَعَالى"كِتَـابٌ فُصِّـلَتْ آيَاتِـهِ." (فُصِّلت:03).

يَقُول أحمَد مَطلُوب:هَذَا الفَنُّ كَثِيرٌ فِي القُرآنِ،وَقَد سَمَّاهُ مُعظَمُ البَلاَغِيين سَجعًا،ولا يُقلِّلْ مِنْ قِيمَتِهِ أن نُسَمِّيهِ فَوَاصِلَ." (98)

وإلَيكَ طَائِفَة مِنَ الفَوَاصِل القُرآنِيَة:

يَقُول تَعَالى:" فأمَّا اليَتيمَ فَلاَ تَقهَرْ ،وأمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنهَرْ."(الضُّحَى: 9-10)

ويَقُول جَلَّ شَأنَهُ:" سُرُرٌ مَرفُوعَة وأكوَابٌ مَوضُوعَة." (الغَاشِيَة:13و14)

ويَقُول الله :" مَالَكُم لا تَرجُون للهِ وقَارًا ،وقَد خَلَقَكُم أطوَارًا."(نُوح:13)

ومن الأحَادِيث قَولُهُ عَلَيهِ الصَّلاَة والسَّلاَمُ لِمُعَاوِيَة بنِ أبِي سُفيَان τ:"اللَّهُمَّ عَلِّمهُ الكِتَاب، والحِسَاب ،وقِهِ العَذَاب."،وقَولُهُ:" اللَّهُمَّ إعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، واعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا."

بَـلاَغَـة السَّجـع وحُسـنُه:

إنَّ السَّجْعَ إنْ كَانَ عَفويًا أكسَبَ المِنَى نَغمَة مُوسِيقِيَّةً عذبَة تَطرَبُ لَهَا الأُذُنُ،وتَرتَاحُ لَهَا النَّفسُ ، ويَنشَرِحُ لَهَا القَلبُ ،وأمَّا إنْ كَانَ غَير ذلِكَ

فَهُو عَيبٌ فَاحِشٌ، يَقُول عَبد القَاهِر الجُرجَانِيّ:" لا تَجِدُ تَجْنِيسًا مَقبُولاً ولا سَجعًا حَسَنًا حَتَّى يَكُون المعنَى هُو الَذِي طَلَبَهُ واستَدعَاهُ ،وساقَ نَحوَهُ،وحَتَّى تَجِدَهُ لا تَبْتَغِي بِهِ بَدَلاً ،ولا تَجِدُ عَنهُ حِوَلاَ." (99)

ويَقول رَئِيف خُورِيّ:السَّجعُ إذا أقبَلَ سَهلاً ،ولَم يَتَجَاوز الحدَّ فِي مِقدارِهِ كَانَ مَرْضِيًّا ،وأكسَبَ العِبَارَة تَوقِيعًا مُوسِيقِيًا." (100)

98-أحمد مطلوب:فُنُون بَلاَغِيَّة:249.

99- عَبد القَاهِر الجُرجَانِيّ:أسرَار البَلاَغَة:10.

100- رَئِيف خُورِيّ:الدِّرَاسَة الأدبِيَّة:28 .

الـجِـنَـاسُ

تعـريـفُه:

هُو تَشَابُه الكلِمَتَين فِي اللَّفظِ ،واختِلاَفُهما فِي المعنَى ،ويُسَمّيهِ بَعض العُلماء "التَّجنِيس" أو"الأجنَاس" يَقُول أبُو عُبَيد بنُ سَلاَم:"الأجناسُ من كَلاَمِ العَرَبَ مَا اشتَبَهَ فِي اللَّفظ ،واختَلَفَ فِي المعنَى." (101)

وعَرَّفَهُ العَلَوِي فَقَال:"هُو أنْ تتَّفِقَ اللَّفظتَان فِي وَجهٍ من الوُجَوه ويَختَلِفُ مَعنَاهُمَا." (102)

أقـسَامُـهُ:

للجِنَاس أقسَامٌ كَثِيرَة ،ولكِنَّهُ بِصُورَة عَامَة يَنقَسِمُ إلى تَامٍّ ونَاقِصٍ:

أ= الجِـناس التَّـامّ:

ويُسَمَّى الجِنَاس الكَامِل أو المستَوفِي ،وهُو أنْ تَتَّفِقَ الكَلِمَتَان فِي لَفظِهِمَا ووزنِهِمَا ،وحَرَكَاتِهِمَا ،ولا يَختَلِفَان إلاَّ من جِهَة المعنَى، ومِن أمثِلَتِهِ قوله تَعَالى:" ويَومَ تَقُوم السَّاعَة يُقسِمُ المجرِمُون مَا لَبِثُوا غَيرَ سَاعَة."(الرُّوم:55) فَالسَّاعَة الأولَى القِيَامة، والسَّاعَة الثَّانِيَة المدَّة الزَّمَنِيَة المعرُوفَة ،وليسَ فِي القُرآن جِنَاسٌ تَامٌّ إلاَّ فِي هذِهِ الآيَة الكرِيمة.

ويَقُول الشَّاعِر فِي رِثَاء صغِير اسمُهُ يَحيى:

وسَمَّيتُهُ يَحيَى لِيَحيَا فَلَمْ يَكُنْ *** إلى رَدِّ أمرِ الله فِيهِ سَبِيلُ.

يَقُول القَاضِي الفَاضِل:

عَضَّنا الدَّهرُ بِنَابِهِ *** لَيتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ.

ب= الجِنَاس النَّاقِص:

وهُو مَا اختَلَفَ فِيه اللَّفظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الأمُور المتَقَدِّمَة فِي الجِنَاس التَّامّ وإليكَ أمثِلَة مُوضِّحَة:

يَقُول تَعَالى:" وهُم يَنهَونَ عَنهُ ،ويَنأونَ عنْهُ"(الأنعَام:26).وقَولِهِ تَعَالى:" ذلِكمُ بِمَا كُنتُم تَفرَحُون فِي الأرضِ بِغَيرِ الحَقِّ ،وبِمَا كُنتُم تَمرحُون." (غَافِر:75).وقَولهُ ε:" الخَيلُ مَعقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيرُ." رَوَاه البُخَارِيّ.

وقال الشّاعر:

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَن لَومِ امرِئٍ *** لَمْ يُلْفَ غَيرَ مُنعَّمٍ بشَقَاءِ.

101- أبو هِلاَل العَسكَرِيّ :كِتَاب الصّنَاعَتَين:321.

102- العَلَوِي:الطِّرَاز:2 /356.

[النُّهَى:جَمع نهيَّة أي العَقل./يُلفَى:يُوجَدُ.]

جَاءَ فِي إحدَى مَقَامَات لحَرِيرِيّ:" يَا هذَا إنَّكَ حَضَرتَ بَعدَ العِشَاء ،ولَمْ يَبقَ إلاَّ فَضَلاَت العَشاء."

بَلاَغَة الجِنَاس وجَمَالُهُ:

لا يَحسُنُ الجِنَاسُ إلاَّ إذَا سَاعَدَ اللَّفظُ المعنَى بِأنْ يُرسِلَ الأدِيبُ المعَانِيَ على سَجِيَّتِهَا فَتَكتَسِي مِنَ الألفَاظ مَا يُزَيِّنُهَا ،وحِينئِذٍ تَبعُدُ عَنِ التَّكلُّفِ ،ويَظهَرُ فِيهَا الالتِئامُ ،يَقُول الجُرجَانِيّ:" فإنَّكَ لا تَجِدُ تَجنِيسًا مَقبُولاً ،ولا سَجعًا حَسَنًا حَتَّى يَكُونَ المعنَى هُوَ الَّذِي طَلَبَهُ واستَدعَاهُ ،وسَاقَ نَحوَهُ ،وحَتَّى تَجِدَهُ لا تَبتَغي بِهِ بَدَلاً ،ولا تَجِدُ عَنهُ حِوَلاً." (103)

وقَد نَقَل السَّبكِيّ عَنِ صَاحِبِ "كَنز البَلاَغَة." أنَّ أهَمِيَّة التَّجنِيس هِيَ الميل إلى الإصغَاء إلَيهِ ،فَإنَّ مُنَاسَبَة الألفَاظ تُحدِثُ مَيلاً،وإصغَاءً إليهَا، لأنَّ اللَفظ المشَرَك إذَا حُمِلَ عَلى مَعنَى ثمَّ جَاء المرَاد بِهِ مَعنَى آخَر كَانَ للنَّفسِ تَشَوُّقُ إلَيهِ(104) ...

ومن الأسجَاع الحَسَنَة:

-يَقول الشَّافِعِي وقَد سُئلَ عَنِ النَّبِيذِ:"أجمَعَ أهلُ الحَرَمَينِ على تَحرِيمِهِ."

ويَقُول البَارُودِيّ عَنِ ضَجِيج أوْلاَدِ جَارَة لَهُ:

تَرَى بَينَهُم يَا فَرَّقَ اللهُ بَينَهُم *** لَهِيبَ صِيَّاحٍ يَصعَدُ الفَلَك العَالِي.

-ويَقُول أحمَد شَوقِي عَنِ المسجِد الأُمَوِيّ بِدِمَشق:

فَلاَ الأذانُ أذَانٌ فِي مَنَارتِهِ *** إذَا تَعَالى،ولا الآذَانُ آذَان.

103-عبد القادر الجرجاني:أسرَار البَلاَغَة:06.

104- نَقلاً عَنِ أحمَد مَطلُوب:فُنُون بَلاَغِيَّة:235.

أسلُـوب الـقَـصر

تَعرِيــفُهُ:

القَصرُ لغَةً: الحَبسُ ،والإلـزَام ،فَقَصَرتُ نَفسِي على الشَّيء إذَا حَبَستُهَا،وألزَمتُهَا إيَّاهُ،كَمَا تَقُول: قَصَرتُ الشَّيءَ على كذَا إذَا لَم تُجَاوِز بِه غَيرَه ،ومن القَصر بِمَعنَى الحَبس قَولُهُ تَعَالى:"حُورٌ مَقصُورَاتٌ فِي الخِيَام." (الرَّحمن:72) أيْ قصرن ،وحُبسن على أزوَاجِهِنَّ فَلاَ يَطمَحنَ لِغَيرِهِم.

أمَّا القَصر اصطِلاَحًا فَهُو تَخصِيصُ شَيءٍ بَشيءٍ ،أو تَخصِيصُ أمرٍ بِأخَر بِطَرِيقَة مَخصُوصَة.

طُـرُقُ القَــصر:

للقَصر أربَع طُرُقٍ:

–النَّفي والاستِثنَاء:ويَكُون المقصُور عَلَيه مَا بَعد أدَاة الاستثناء كقول الشَّاعِر:

ومَا العَيش إلاَّ مُدَّةٌ سَوفَ تَنقَضِي*** ومَا المالُ إلاّ هَالِكٌ وابنُ هَالِك.

فَالقَصر تَمَّ بِ"مَا،و إلاَّ "

– إنَّمَا:ويَكُون المقصُور مَعَهَا وَاجِبَ التَّأخِير. يَقُول ابن المعتَز:

ألاَ إنَّمَا الدُّنيَا بَلاَغٌ لِغَايَةٍ *** فَإمَّا إلى غَيٍّ وأمَّا إلى رُشدِ

العَطف: بـ"لاَ أو لكن ،أو بَل" فَأن كَانَ العَطفُ بـ "لا" كَانَ المقصُور عَلَيهِ مقَابِلاً لِمَا بَعدَهَا كَقَول ابن الرُّمِي مَادِحًا:

مَعرُوفُهُ فِي جَمِيع النَّاسِ مُقتَسَمٌ***فَحَمدُه فِي جَمِيع النَّاسِ لا العُصَبِ.

[العُصَبُ:الأقَارِب.]

وإن كَانَ العَطفُ بـ"لكنْ"أو"بَلْ" كَانَ المقصُور عَلَيهِ مَا بَعدَهُمَا كَقَول المتَنَبِّي مَادِحًا:

لَيسَ التَّعَجُّبُ من مَوَاهِبِ مَالِه *** بَل مِن سَلاَمَتِهَا إلى أوقَاتِهَا

وقَول ابن الرُّومِي:

و مَا يُرِيغُون بِالنُّعمَى مُكَافَأةً *** ولكِن يُقضُّون مَاللمَجدِ من أرَبٍ.

– تَقدِيم مَا حَقُّهُ التَّأخِير: كَقَول الشَّاعِر:

إلى اللهِ أشكُو لا إلى النَّاسِ أنَّنى*** أرَى الأرضَ تَبقَى والأخلاَّء تَذهَبُ.

والمقصُور عَلَيهِ هو المقَدَّم.

أقسَـام القَـصر:

*** تَقسِيمُهُ باعتِبَارِ طَرفَيهِ:**

– قَصرُ صِفَةٍ عَلى مَوصُوفٍ:

– وهو مَا لاَ تتجَاوَز فِيه ذلِكَ الموصُوف إلى أيّ شَيءٍ آخر كَقَولِنَا:" مْ يَبنِ الأهْرَام إلاَّ المصرِيُّون" فيُرَاد بِهذَا القَصرِ أنَّ صِفَةَ بِنَاء الأهرَام مَقصُورَة على المصرِيين لَم تتَجَاوَزهُم إلى سِوَاهُم من النَّاسِ.ومَثل ذلِكَ:لا يَفوزُ إلاَّ المجدُّ.ولَم تَنَل الجَزَائِر استِقْلاَلَهَا إلاَّ بِالكِفَاحِ المسَلَّحِ.

– قَصر مَوصُوفٍ على صِفَة:

–هو مَا يَتَعَدَّى فِيه الموصُوف تِلكَ الصِّفَة إلى صِفَة مُعَيَّنَة ،وإن كَانَت الصِّفَة تتجَاوزهُ إلى غَيرِهِ مثل:"مَا المتَنَبِّي إلاَّ شَاعِرٌ." فقد قُصرَ المتَنَبِّي على صِفَة الشَّاعِرِيَّة لا يَتَجَاوَزُهَ إلى غَيرِهَا من الصِّفَات كَالخطَابَة والكِتَابَة ،وإن كانت صِفَة "الشَّاعِرِيَّة" تتجَاوز المتَنَبِّي إلى غَيرِهِ من النَّاسِ،ومَثل ذلِكَ قَولنَا:إنَّمَا الاستِعمَار شَرٌّ على الشُّعُوب. و:الإنسَان بِآدَابِهِ لا بِثِيَابِهِ.

*** تَقسِيمُه باعتِبَار الحَقِيقَة والوَاقِع:**

– القَـصـر الحَقِـيقِيّ:

-وهو أن يَختَصَّ المقصُور بالمقصُورِ عَلَيهِ بِحَسبِ الحَقِيقَة والوَاقِع بألاَّ يَتَعَدَّاهُ إلى غَيرِهِ أصلاً كَقَولِهِ تَعَالى:" إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أولُو الألبَاب" (الرَّعد:19). [الألبَاب:العُقُول.] فالتَّذكُّر صِفَة لا تَتَجَاوَز أُولِي الألبَاب إلى غَيرِهِم من سَائِر النَّاس فِي الحَقِيقَة والوَاقِع، وهذَا القَصر باعتِبَار طَرَفَيْه:قَصرُ صِفَة على مَوصُوف،ومِثل قَول ابن الرُّومِيّ السَّابِق:

إلى الله أشكُو لا إلى النَّاسِ أنَّنِي* أرَى الأرضَ تَبقَى والأخلاَّء تَذهَبُ.

- القَصر الإضَافِيّ:

- هو مَا كَانَ الاختِصَاصُ فِيه بِحَسب الإضَافَة إلى شَيءٍ مُعَيَّن كَقَولِهِ

تَعَالى:"ومَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رِسُولٌ قَد خَلت من قَبلِهِ الرُّسُل." (آل عمرَان:144) فَلَيسَ المقصُود بالآيَة الكَرِيمَة أنَّ مُحَمَّدًا ε مَقصُور على "الرِّسَالَة" وَحدَهَا بِحَيث لا يَتَعَدَّاهَا إلى شَيءٍ آخَر ،لأنَّ الحَقِيقَة والوَاقِع خِلاَف ذلِكَ وإنَّمَا المقصُود أنَّهُ مَقصورٌ عَلى الرِّسَالَة بِالإضَافَة إلى أشيَاء أخرَى كَكَونِهِ زَوجًا ،وأبًا...والقَصر الموجُود فِي الآيَة باعتِبَار طَرَفَيهِ قَصر مَوصُوف على صِفَةٍ.ومَثل ذلِكَ قَولُنَا:بِالعِلم تَنهَضُ الشُّعُوب.ومِثل قَول لبِيد بن رَبِيعَة:

ومَا المرءُ إلاَّ كَالهِلاَل وَضَوئِه *** يُوَافِي تَمَامَ الشَّهرِ ثُمَّ يَغِيبُ.

طَـرَفَا الـقَـصر:

لَقد تَبَيَّن من خِلاَل الأمثِلَة السّابِقَة أنَّ لِكُلِّ قَصر طَرَفين هُمَا:المقصُور والمقصُور عَليهِ:

- لا يَفُوزُ إلاَّ المجِدُّ. الفَوزُ"مَقصُور"/ المجِدُّ "مَقصُور عَلَيهِ"
- إنَّمَا الحَيَاة تَعبٌ. الحَيَاة "مَقصُور"/تَعبٌ "مَقصُور عَلَيهِ"

بَـلاَغَـة القَـصر:

تَتَجَلَّى بَلاَغَة القَصر فِي:

- الإيجَاز والتَّأكِيد:وقد قِيل "الإيجَاز هو البَلاَغَة " ومن أمثِلَة الإيجَاز المعجِز قَولُه تَعَالى:"ومَا هذِهِ الحَيَاةُ الدُّنيَا إلاَّ لَهوٌ و لَعِبٌ ." (العَنكَبُوت:64)

وقَولِهِ ε:" إنَّمَا الأعمَالُ بِالنِّيَّات." ويَقرُبُ من هذَا قَول شَوقِي:

و إنَّمَا الأُممُ الأخلاَقُ مَا بَقِيَتْ *** فَأنْ هُمُ ذَهَبَتْ أخلاَقُهُم ذَهَبُوا.

- **الفَخر**:وقَد يَكُون من مَرَامِي القَصر الفَخر كَقَول أبِي فِرَاس الحَمدَانِيّ:

سَيَذكُرُنِي قَومِي إذَا جَدَّ جِدُّهُم *** وفِي اللَّيلَةِ الظَّلمَاءِ يُفتَقَدُ البَدرُ.

وقَال المتَنَبّي:

ومَا أنَا إلاَّ سَمْهَرِيٌّ هَزَزْتَهُ *** فَزَيَّنَ مَعرُوضًا،ورَاعَ مُسَدَّدَا.

[السَّمْهَرِيّ:الرُّمح.]

– **تَحدِيد المَعنَى تَحدِيدًا تَامًا دَقِيقًا:** كَقَولِهِ عَلَيهِ الصَّلاَة والسَّلاَم:"لا صَلاَةَ إلاَّ بِسُورةِ الحَمدِ. " ومثل:لاَ يَعِيشُ المرجَان إلاَّ فِي المِيَاه المِلحَة.

–**التَّعرِيض:**وهُو لَومٌ خَفِيفٌ لا يُلحِقُ أذًى بِالمَلُومِ كَقَولِهِ تَعَالى مُعَرِّضًا بالمشرِكِين:" إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أولُوا الألبَاب." (الرَّعد:19) وكَقَولِنَا لِتِلمِيذٍ رَسَبَ فِي الامتِحَان :" إنَّمَا يَنجَحُ المجتَهِدُ !"

– **المُبَالَغَة** والتَّعَجُّب:كَقَولِ أبِي العَلاَء المعَرِّي:

تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أعجَبُ *** إلاَّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازدِيَادِ !

التَّطبِيق الأوَّل:

دُلَّ على طُرُقِ القَصر فِي الأمثِلَة الآتِيَة:

– مَا فَائِزٌ إلاَّ خَلِيلٌ.

– إنَّمَا الفَائِزُ خَلِيلٌ.

– الأرضُ مُتَحَرِّكَة لا ثَابِتَةٌ.

– مَا فَائِزٌ خَلِيل بَل إبرَاهِيمُ.

التَّطبِيق الثَّانِي:

بَيِّن نَوع القَصر،وطَرِيقه فِيمَا يَلِي:

– سَيَذكُرُنِي قَومِي إذَا جَدَّ جِدُّهُم *** وفِي اللَّيلَةِ الظَّلمَاءِ يُفتَقَد البَدرُ .

– لا يَألَفُ العِلمَ إلاَّ ذَكِيٌّ ،ولا يَجفُوهُ إلاَّ غَبِيٌّ.

– إنَّ الجَدِيدَيْن فِي طُولِ اختِلافِهِمَا***لا يَفسُدَانِ ،ولكِن يَفسُدُ النَّاسُ .

[الجَدِيدَان:اللَّيل والنَّهَار.]

– قَد عَلِمتْ سَلْمَى وجَارَاتُهَا *** مَا قَطَّرَ الفَارِسَ إلاَّ أنَا

[قَطَّرَ:قَتَلَ.]

– ليسَ اليَتِيمُ الَّذِي مَاتَ وَالِدَهُ *** بَلِ اليَتِيمُ يَتِيمُ العِلمِ و الأدَبِ .

– إنَّمَا الدُّنيَا هِبَاتٌ *** و عَوَارٍ مُستَرَدَّه.

شِدَةٌ بَعد رَخَاءٍ *** ورَخَاءٌ بَعدَ شِدَّه.

- عَلَى الله تَوَكَّلنَا.

- بِكَ اجتَمَعَ المِلكُ المبدَّدُ شَمْلُهُ *** وضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنهُ بَعد قَوَاصِي .

- ومَا شَابَ رأسِي من سِنِين تَتَابَعَتْ *** عَلَيَّ ،ولكن شَيَّبَتنِي الوَقَائِعُ .

- قِيل: عِند الامتِحَان يُكرَمُ المرءُ أو يَهَان.

التَّطبِيق الثَّالِث:

أيُّ الجُملَتَين أبلَغُ فِي مَدحِ مُحَمَّدٍ:

أ=إنَّمَا يُجِيدُ الشِّعرَ مُحَمَّدٌ.

ب=إنَّمَا مُحَمَّدٌ يُجِيدُ الشِّعرَ.

التَّطبِيق الـرَّابِـع:

اذكُر أغرَاض القَصر،وبَلاَغَته فِيمَا يَلِي:

- مَا كِتَابٌ كَامِلٌ إلاَّ القُرآنُ.

-قَال تَعَالى:" لَقَد كَفَرَ الَّذِين قَالُوا إنَّ الله ثَالِثُ ثَلاَثَة ومَا من إلهٍ إلاَّ إلهٌ وَاحِدٌ." (المائِدة:73)

- قَال المتَنَبِّي:

ومَا الدَّهرُ إلاَّ من رُوَاةِ قَصَائِدِي*** إذَا قُلتُ شِعرًا أصبَحَ الدَّهرُ مُنشِدَا.

- وقَال:

بِرَجَاء جُودِكَ يُطرَدُ الفَقرُ *** وبأنْ تُعَادَى يَنفُد العُمرُ .

- وقَال:

ومن البَلِيَّةِ عَذْلُ منْ لا يَرعَوِي*** عَن غَيِّهِ وخِطَابُ مَنْ لا يَفهمُ.

- قَال عبد الله بنُ قَيس الرُّقيَّاتْ فِي مَدحِ مُصعَب بن الزُّبير:

إنَّمَا مُصعَبٌ شِهَابٌ من اللهِ*** تَجَلَّت عَن وَجهِهِ الظَّلمَاءُ.

- قَال الشَّاعِر الأُمَوِيّ الفَرَزدَق:

أنَا الذَّائِدُ الحَامِي الذِّمَارَ ،وإنَّمَا *** يُدَافِعُ عَن أحسَابِهِم أنَا أو مِثلِي.

- قَال شَاعِرٌ:

و مَا المرءُ إلاَّ الأصغَرَان :لِسَانُهُ *** ومَعقُولُهُ ،والجِسْمُ خلقٌ مُصَوَّرُ.

التَّورِيَــة

تَعرِيـفُهَا:

يُقَـالُ لُغَةً:ورَى النَّـارَ تَورِيَةً أيْ استَخرَجَهَا،ووَرَى الزِّندَ:استَخرَجَ نَارَهُ...و وَرَى الشَّـيءَ تَوريَةً أخفَـاهُ وورَى عَـن كـذَا أرَادَه وأظهَـرَ غيرَهُ،وهـذَا المعنَى الأخِـير هُـو المعنَى الاصـطِلاَحِيّ للتَّورِيَـة أيْ أنْ يَـذكُرَ المتَكَلِّم كَلِمَـةً لَهَـا مَعنَيَانِ:مَعنًى قَرِيب غَير مَقصُود ،ومَعنى بَعِيد هُو المقصود.

أمثِلَة للـتَّورِيَة:

قَال شَاعِرٌ:

لُجَينُ عَينِي كَمْ جَرَى*** لَطِيبِ عَيشٍ ذَهَبَا

فَكَلِمَـة ذَهَـبَ لَهَـا مَعنًى قَرِيـبٌ:وهو المعدِنُ المعرُوف وهُـو مَعنًى مُتَبَـادَرٌ إلى الـذِّهنِ مِـنْ أوَّلِ قِـرَاءَةٍ ،وقَـد مَهَّـدَ الشَّاعِرُ بِكَلِمَة لُجَين أي الفِضَّة ،وهذَا المعنَى القَرِيب لَيسَ مُرَادًا،وإنَّمَا المرَاد بـ"ذَهَبَ"فِعل مَاضٍ بِمَعنَى مَضَى.

– ويَقُول الشَّاعِرُ:

للهِ يَومٌ فِي دِمَشقَ قَطَعتُهُ *** حَلَفَ الزَّمَانُ بِمِثلِهِ لا يَغلَطُ .

الطَّيرُ تَقرَأُ والغَدِيرُ صَحِيفَةٌ*** والرِّيحُ تَكتُبُ والسَّحَابُ تُنَقِّطُ .

فَكَلِمَة تُنَقِّطُ لهَا مَعنيَان:مَعنًى قَرِيب غَير مُرَاد ،ومَعنًى بَعِيد هُو المرَاد ،فَغَيرُ المرَاد:تَسَاقط قَطَرَات المَاء ، والمرَاد وضع النِّقَاط على الحُرُوف.

– وقَال الشَّاعِرُ سِرَاجُ الدِّينِ الورَّاق:

يَا خَجْلَتِي وَصَحَائِفِي سُودٌ غَدَتْ *** وصَحَائِفُ الأبْرَارِ فِي إشْرَاق.

ومُؤنِّبٌ لِي فِي القيَامَةِ قَال لِي *** * أكَذَا تَكُنُ صَحَائِفُ الوَرَّاقِ؟

فَكَلِمَة الورَّاقِ لَهَا مَعنيَان:أحدُهُمَا قَرِيبٌ مُتَبَادَرٌ إلى الذِّهن ،وهُو بَائِعُ الوَرَقِ، والثَّانِي بَعِيدٌ وهو اسْمُ الشَّاعِرِ.

– قَال الشَّاعِر أبُو الحَسَن الجَزَّار:

كَيفَ لا أشكُرُ الجزَارَة مَا عِشِ *** تُ حِفَاظًا وأهجُرُ الآدَابَا ؟

و بِهَا صَارتِ الكلاَبُ تُرجِّيـ ***ـنِي وبِالشِّعرِ كُنتُ أرجُو الكِلاَبَا

فَكَلِمَة الكِلاَب لَهَا مَعنَيَانِ ،مَعنًى قَرِيب وهُو الفَصِيلَة المعرُوفَة مِن الحَيَوَانِ وهُو غَير مُرَاد ،ومَعنًى بَعِيد وهُو المرَاد،أيْ لِئَامُ النَّاسِ وسَفَلَتُهُم.

– يَقُول الشَّاعِر بَدر الدِّين الذَّهبِيّ:

رِفقًا بِخِلِّ نَاصِحٍ*** أبْلَيتَهُ صَدًّا وهَجْرَا

وافَاكَ سَائِلُ دَمعِهِ *** فَرَدَدْتَهُ فِي الحَالِ نَهرَا

فَكَلِمَة "نَهرَا" مَعنَاهَا القَرِيب الزَّجْرُ والمنعُ بَدَليل التَّمهِيد لَهَا بِكَلِمَة "سَائِل" وكَلِمَة "رَدَدْتَه" ومَعنَاهَا البَعِيد:مَجرَى الماءِ العَذبِ المعرُوف،وهَذَا هُو المعنَى الَّذِي قَصَدَ إلَيهِ الشَّاعِرُ.

- وقَال الشَّاعِرُ:

يَمُرُّ بِي كُلُّ وقتٍ *** وكُلَّمَا مَرَّ يَحلُو

"فَمَرَ" مِنَ المرَارَة عَكسَ الحَلاَوَة وهُو مَعنًى غَير مَقصُود ،ومِنَ المرُورِ ،وهَذَا هُو المعنَى البَعِيد الَّذِي يُرِيدُهُ الشَّاعِرُ

الفَرقُ بَينَ التَّورِيَة والجِنَاس:

تُوَافِقُ التَّورِيَة الجِنَاس التَّام فِي كَونِ كُلٍّ مِنهُمَا يَتَحَقَّقُ بِكَلِمَة لَهَا مَعنَيَانِ،

وتُخَالِفُهُ فِي الأُمُورِ التَّالِيَة:

- المعنَيَان ،فِي التَّجَانُس سَوَاءٌ مِنْ حَيثُ القُرْبُ والبُعدُ ،أمَّا فِي التَّورِيَة فَأحَدُ المعنَيَينِ قَرِيب مُتَبَادَرٌ إلى الذِّهنِ وثَانِيهَا بَعِيدٌ خَفِيٌّ.

- لاَبُدَّ مِنْ تَكرَارِ الكَلِمَة فِي الجِنَاسِ مَرَّتَينِ فَتُذكَرُ مَرَّةً بِمَعنَى ،ثُمَّ تُعَادُ بِمَعنَى آخَر ،أمَّا التَّورِيَة فلاَ تُكَرَّرُ الكَلِمَة.

- المعنَيَانِ فِي الجِنَاس مُرَادَانِ ،أمَّا التَّورِيَة فَأحَدُ المعنَيَينِ هُو المرَادُ ،فَنقُول فِي التَّورِيَة:أدهَشَتْنِي رُؤيةُ الأطلاَل "الآثَار" فَخَاطَبتُهَا،وكَانَ دَمعِي سَائِلاً.ونَقُول فِي الجِنَاس:كَمْ وَقَفَ على الأطلاَلِ مِنْ سَائِلٍ بِدَمعٍ سَائِلٍ.

بَلاَغَة التَّورِيَة:

لَقَد بَرَعَ فِي التَّورِيَةِ شُعراءُ مَصر ،والشَّام فِي القَرن السَّابع ،والثَّامِن من الهِجرَة ،وأتَوْا فِيهَا بِالعجَبِ الرَّائِعِ الَّذِي يَدُل على صَفَاءِ الطَبْعِ، و القُدْرة على اللَّعِبِ بأسَاليبِ الكَلامِ،لأنَّ في التَّورِيةِ قُوَّةً خَاصَّة لِمَا في المعنَى المرَاد مِنْ بَعضِ الخَفَاءِ الذِي يَستَدعِي دِقَّةَ الانتبَاهِ ،وإعمَال الفِكرِ لاسْتِخرَاجِه.

يَقُول البغدادي:"إنَّ التَّورِيَة مِن أعلى فُنُونِ الأدَبِ،وأعلاَهَا رُتبَةً ،وسِحرُهَا يَنفُثُ فِي القُلُوبِ،ويَفتَحُ لَهَا بَابَ عَطفٍ، ومَحَبَّة." (105)

يَقُول أحمَد مَطلُوب:"وهِيَ بِذلِكَ مِنَ الفُنُون الَّتِي تَخدُمُ الأدِيبَ حِينَمَا لا يُرِيدُ الإفْصَاح عَن مَغزَاه ،ولَو لاَ مَا لَحِق بهَا مِنْ تَعَمُّلٍ ،وإسرَافٍ لَظَلَّتْ فنًّا جَمِيلاً يَستَعِينُ بِهِ الأُدبَاءُ فِي كُلِّ زَمَانٍ." (106)

105- عبد القادر البغداديّ:خِزَانَة الأدَبِ ولبّ لباب لسان العرب.تحقيق محمّد نبيل طريفي.دار الكتب العلميّة.بيروت.239/1.

تَطبِيق:

دُلَّ على التَّورِيَة فِي الأمثِلَة التَّالِيَة:

– قَال الرَّسُول ε لَمَّا خَرَجَ مَعَ أصحابِهِ إلى بَدر،وقَد سُئلُوا " مِمَّن أنتُم؟" فَقَال"مِنْ مَاء!"

– قَال أبُو بَكر τ فِي الهِجرَة ،وقَد سُئِلَ عَنِ النَّبِيّ ε:" هَادٍ يَهدِيني."

– قَال الشَّاعِرُ:

بِرُوحِي جِيرَةٌ أبْقَوْا دُمُوعِي *** وقَد رَحَلُوا بِقَلبِي واصطبَارِي

كَأنَّا للمُجَاوَرَةِ اقتسمنا *** فَقَلبِي جَارُهُم،والدَّمعُ جَارِي

– قَال ابنُ نُبَاتَة المِصرِيّ:

والنَّهرُ يُشبِهُ مِبْرَدًا*** فلأجْلِ ذَا يَجلُو الصَّدَى

– قَال الشَّاعِرُ:

وقَالت:رُحْ بِرَبّكَ مِنْ أَمَامِي*** فَقُلتُ لَهَا بِرَبّكِ أنتِ رُوحِي!

– قَال سِرَاجُ الدِّين الوَرَّاق:

وَقَفتُ بِأطلاَلِ الأحِبَّةِ سَائِلاً*** ودَمعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا ومَعْهَدَا

ومِنْ عَجَبٍ أنِّي أرَوِّي دِيَّارَهُم ***وحَظِّي مِنهَا حِينَ أسْألُهَا الصَّدَى

– وقَال:

أصُونُ أدِيمَ وَجهِي عَن أُنَاسٍ *** لِقَاءُ الموتِ عِندَهُم الأدِيبُ

وَرَبُّ الشِّعرِ عِندَهُم بَغِيضٌ *** ولَو وَافى بِهِ لَهُم حَبِيبُ

106– أحمَد مَطلُوب:فُنون بلاغيّة:298.

من المصادر والمراجع

- إبراهيم سلامة:بلاغة أرسطو بين العرب واليونان دراسة تحليليّة تقارنيّة.مكتبة الأنجلو المصريّة.ط:02 سنة:1952.
- أحمد مطلوب:البحث البلاغيّ عند العرب.دار الجاحظ للنّشر.بغداد:1982.
- أحمد مطلوب:البلاغة والتّطبيق.وحسن البصير.وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ.العراق:1999.
- أحمد مَطلُوب:معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها.مكتبة لبنان ناشرون.سنة:2000.
- أحمد مطلوب:بحوث بلاغيّة.المجمع العلميّ.بغداد:1996.
- أحمد مطلوب:البلاغة العربيّة:المعاني،والبيان،والبديع.وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ-العراق-ط:01.سنة:1980.
- أحمد مطلوب،وكامل حسن البصير:البلاغة والتّطبيق.مطابع دار الكتب وجامعة الموصل.ط:01.سنة: 1982.
- أحمد مطلوب:أساليب بلاغيّة:الفصاحة،البلاغة،المعاني.وكالة المطبوعات الكويت.ط:01.سنة: 1980.
- أحمد مطلوب:مناهج بلاغيّة.وكالة المطبوعات الكويت:1973.
- أحمد مطلوب:البلاغة عند الجاحظ.دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة.منشورات وزارة الثّقافة والإعلام. العراق:1983.
- أحمد مطلوب:دراسات بلاغيّة ونقديّة.منشورات وزارة الثّقافة والإعلام.الجمهوريّ العراقيّة.
- أحمد سيّد صاوي:الاستعارة في بحوث اللّغويين والنّقّاد والبلاغيين دراسة تاريخيّة فنّيّة.منشأة المعارف الإسكندريّة.
- أحمد مصطفى المراغي:علوم البلاغة.دار الآفاق العربيّة.القاهرة:2000.
- أحمد أبُو حَاقه:البَلاَغَة والتّحليل الأدبيّ.دار العلم للملايين.بيروت.ط:01.سنة:1988.
- أحمد الهاشميّ:جواهر البلاغة في المعاني في البيان والبديع.دار ابن خلدون.الإسكندريّة.د ت.
- أحمد حَسَن الزَّيَّات:دِفَاع عَن البَلاَغَة.مطبعة الرّسالة القاهرة.ط:01 .سنة:1945.
- أمين الخولي:مناهج تجديد في النّحو والبلاغة والتّفسير والأدب.دار المعرفة.ط:01.سنة:1961.
- إنعام فوّال عكّاويّ:المعجم المفصّل في علوم البلاغة.دار الكتب العلميّة.بيروت.ط:02.سنة:1996.
- بدوي طبَانة:معجَم البلاغة العربيَّة.دار المنارة.جدَّة.ودار الرّفاعيّ.الرّياض.ط:03 منقَّحة،ومَزيدة. سنة:1988.

- بَدَوِي طَبَانَه:البيان العربيّ دراسة تاريخيّة فنّيّة في أصول البلاغة العربيّة.مكتبة الأنجلو مصريّة. القاهرة.سنة :1958. ط:03.
- بسيوني عبد الفتّاح بسيوني:علم المعاني.دراسة بلاغيّة و نقديّة لمسائل المعاني.مكتبة وهبة. مصر.د ت.
- بسيوني عبد الفتّاح فيّود:علم البيان دراسة تحليليّة لمسائل البيان.دار المعالم الثّقافيّة.القاهرة: 2004. ط:02.
- بسيوني عبد الفتّاح فيّود:دراسات بلاغيّة.مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع.القاهرة:1998. ط:01.
- بكري شيخ أمين:البلاغة العربية في ثوبها الجديد.دار العلم للملايين.ط:01.سنة:1979.
- توفيق الفيل:دراسة في علم المعاني.مكتبة الآداب.القاهرة:1991.
- جميل عبد المجيد:بلاغة النّصّ مدخل نظريّ ودراسة تطبيقيّة.دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع. القاهرة:1999.
- جميل عبد المجيد:البلاغة والاتّصال.دار غريب للطّباعة والنّشر.القاهرة.ط:01.سنة:2000.
- حلمي عليّ مرزوق:محاضرات في فلسفة البلاغة العربيّة.مكتبة كرية إخوان.بيروت:1982.
- حلمي مَرزوق:في فلسفة البلاغة "علم المعاني":1999.
- حمّادي صمّود:التّفكير البلاغيّ عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السّادس.منشورات كلّيّة الآداب منّوبة. تونس:1994.
- خليل كفوري:نحو بلاغة جديدة.منشورات نداف.لبنان:1994.
- ربيع محمّد عبد العزيز:قراءات في التراث البلاغيّ.دار رياض الصّالحين.السّعوديّة.ط:01 سنة:1994.
- رجاء عيد:فلسفة البلاغة بين التّقنية والتّطوّر.منشأة المعارف.الإسكندريّة.ط:02.سنة:1977.
- زين كامل الخويسكي،وأحمد محمود المصريّ:رؤى في البلاغة العربيّة.دراسة تطبيقيّة لمباحث علم البيان..دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر.الإسكندرية:2006.ط:01.
- سعد سليمان حمّودة:البلاغة العربيّة.دار المعرفة الجامعيّة.ط:01 سنة:2005.
- سعيد الحنصالي:الاستعارات والشّعر العربيّ الحديث:.دار توبقال.الدّار البيضاء.المغرب:2005 . ط:01.
- سلامة موسى:البلاغة العصريّة واللّغة العربيّة.مطبعة سلامة موسى.القاهرة.ط:04. سنة:1964.
- سيّد نوفل:البلاغة العربيّة في دور نشأتها.مكتبة النّهضة المصريّة.القاهرة:1948.
- شفيع السّيّد:البحث البلاغيّ عند العرب.تأصيل وتقييم.دار الفكر العربيّ.القاهرة. ط:02.سنة: 1996.
- شوقي ضيف:البلاغة تطوّر وتاريخ.دار المعارف القاهرة.ط:06.

- طالب محمّد إسماعيل الزّوبعي:علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبيّة المحدثين.ليبيا.بنغازي.ط:01 سنة:1997.
- طه حسين:تمهيد في البيان العربيّ من الجاحظ إلى عبد القاهر.المطبعة الأميريّة ببولاق.سنة: 1941.
- عالي سرحان القرشيّ:المبالغة في البلاغة العربيّة تاريخها وصورها.دار الثّقافة للطّباعة.مكّة المكرّمة. ط:01 . سنة:1985.
- عبّاس أرحيلة:الأثر الأرسطيّ في النّقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثّامن الهجريّ.منشورات كلّيّة الآداب.الرّباط:1999.
- عبد العاطي غريب علاّم:دراسات في البلاغة العربيّة.منشورات جامعة قار يونس.بنغازي.ليبيا: 1997.ط:01.
- عبده عبد العزيز قلقيله:معجَم البلاغة العربيَّة نقدٌ ونقضٌ.دار الفكر العربيّ.القاهرة.ط:01.سنة :1991.
- عبد العزيز عتيق:في تاريخ البلاغة العربيّة.دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر.بيروت.
- عبد العزيز عتيق:علم المعاني.دار الآفاق العربيّة.القاهرة.سنة:2004.
- عبد العزيز عتيق:علم البديع.دار الآفاق العربيّة.القاهرة.ط:01.سنة:2006.
- عبد القَادر حسن:المختَصر في تَارِيخ البَلاَغَة.دار الشروق.ط:01.سنة:1982.
- عبد الحميد القُط:دراسات في النّقد والبلاغة.دار المعارف.القاهرة.ط:01.سنة:1980.
- عبد الملك مرتاض:نظريّة البلاغة.متابعة لجماليات الأسلبة العربيّة.أكاديميّة الشّعر.أبو ظبي:2011.
- عبد المتعال الصّعيدي:البلاغة العالية.مكتبة الآداب.القاهرة:1991.
- عليّ العشري زايد:البلاغة العربيّة تاريخها مصادرها منهاجها.مكتبة الشّباب القاهرة:1977.
- عليّ الجندي:فنّ الجناس.دار الفكر العربيّ.القاهرة:1954.
- عَليّ الجَارِم،ومُصطَفَى أمِين:البَلاَغَة الوَاضِحَة.دار المعارف.القاهرة:1999.
- عبد السّلام هارون:الأساليب الإنشائيّة.مكتبة الخانجي.ط:05 .سنة:2001.
- عبد المنعم خفاجي:الأسلوبيّة والبيان العربيّ.محمّد السّعدي فرهود.عبد العزيز شرف.الدّار المصريّة اللّبنانيّة: 1992.
- عبد الفتّاح لاشين:البديع في ضوء أساليب القرآن.دار المعارف.القاهرة.ط:01.سنة:1979.
- عبد القادر حسين:أثر النّحاة في البحث البلاغيّ.دار نهضة مصر.القاهرة.د ت.
- عبد الرّؤوف مخلوف:من قضايا اللّغة والنّقد والبلاغة.مكتبة الفلاح.الكويت:1981.

- غازي يموت:علم البيان.دار الأصالة.بيروت.ط:01.سنة:1983.
- فتحي عبد القادر فريد:فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب.دار اللّواء للنّشر والتّوزيع.الرّياض.ط: سنة:1980.
- فضل حسن عبّاس:البلاغة فنونها وأفنانها.فضل حسن عبّاس.دار الفرقان.عمّان.ط:01.سنة :1987.
- ماهر مهدي هلال:جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغيّ و النّقديّ عند العرب.دار الرّشيد للنّشر.بغداد:1980.
- مازن المبارك:الموجز في تاريخ البلاغة:.دار الفكر. د ت.
- مجهد جيجان الدّليمي وآخرون:علم المعاني.وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ.جامعة بغداد:1993.
- مجيد عبد الحميد ناجي:الأسس النّفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة.المؤسّسة الجامعيّة للدراسات. بيروت: 1984. ط:01.
- محمّد العمريّ:البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها.إفريقيا الشّرق.الدّار البيضاء المغرب.بيروت. لبنان. ط:01 سنة:1999.
- محمّد عبد المطّلب:البلاغة العربيّة قراءة أخرى.مكتبة لبنان ناشرون.ط:01 .سنة:1997.
- محمّد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف:حول بلاغة جديدة.دار غريب للطّباعة.القاهرة.د ت.
- محمّد حسين عليّ الصّغير:علم المعاني بين الأصل النّحويّ والموروث البلاغيّ.دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة.بغداد:1988.
- محمّد حسين الصّغير:أصول البيان العربيّ رؤية بلاغيّة معاصرة.دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة بغداد:1986.
- محمّد عبد الرّحمن الكرْديّ:نظرات في البيان.مطبعة السّعادة:1980.
- محمّد جابر فيّاض:التّورية وخلو القرآن الكريم منها.دار المنارة للنّشر والتّوزيع.جدّة.السّعوديّة: 1989.
- محمّد بدري عبد الجليل:تصوّر المقام في البلاغة العربيّة.دار المعرفة الجامعيّة:2008.
- محمّد مشبال:بلاغة النّصّ التّراثيّ مقاربات بلاغيّة حجاجيّة.دار العين للنّشر.القاهرة. ط: 01.سنة:2013.
- محمّد نايل أحمد:البلاغة بين عهدين في ظلال الذّوق الأدبيّ وتحت سلطان العلم النّظريّ.دار الفكر العربيّ. مصر:1994.
- محمّد عبد المطّلب:البلاغة والأسلوبيّة.مكتبة لبنان ناشون.ط:01.سنة:1994.
- محمّد حسن عبد الله:أصول النّظريَّة البلاغيّة.مكتبة وهبة.القاهرة. د ت.
- محمّد كريم الكَوَّاز:البلاغة والنَّقد.الانتشار العربيّ.بيروت.ط:01 سنة:2006.

- مختار نويوات:البلاغة العربيّة في ضوء البلاغات المعاصرة.بين البلاغتين الفرنسيّة والعربيّة.دار هومه. الجزائر:2013.
- مصطفى الصّاوي الجوينيّ:البلاغة العربيّة تأصيلٌ وتَجديد.منشأة المعارف بالإسكندرية.د ت.
- مصطفى ناصف:اللّغة بين البلاغة والأسلوبيّة.النّادي الأدبيّ الثّقافيّ جدّة.مطبعة دار البلاد.د ت.
- مي اليان الأحمر:التّقديم والتّأخير بين النّحو والبلاغة.ماجستير"الجامعة الأمريكيّة" بد أف.
- نوال عبد الرّزّاق سلطان:العلاقة بين البلاغة والنّقد حتّى نهاية القرن الرّابع الهجريّ.دار البشائر.دمشق. ط:01 سنة:2008.

الفَهرَس العَام

-برنامج البلاغة الرّسميّ
- مُقَدِّمَة.....2
- علم البلاغة مفهومه ونشأته،وتطوّره وفروعه.....3
-أثرُ الفِرق الكلاميّة في تأصيلِ البلاغةِ.....14
- الأُسلُوب الخَبَرِيّ وأضربه.....19
- الأُسلُوب الإنشَائِيّ وأضربه.....24
- الأمْر.....24
- النَّهي.....28
- الاستِفهَام.....30
- النِّدَاء 36
- التَّمَنِّي.....38
- الإنشَاءُ غَير الطَّلَبِيّ.....40
- التَّعَجُّب.....40
- المِدحُ بـ "نِعْمَ ، وحَبَّذَا".....40
- الذَّمُّ بـ "بِئسَ و لا حَبَّذَا.....40
- التَّرَجِّي.....40
- القَسَم.....41
- صِيَغُ العُقُودِ.....41
- التَّقدِيم والتَّأخِير.....43
-الفصل والوصل.....47
-الحقيقة والمجاز.....52
-أنواع المجاز.....55

- المِجَاز العَقلِيّ.....56
- المِجَاز المرسَل.....58
- التَّشبِهُ وأضربه.....63
-الاستعارة.....78
- الكِنَايَة.....87
-المطابقة والمقابلة.....93
- السَّجع.....96
- الجِنَاس.....99
-أسلوب القصر.....101
- التَّورِيَة.....106
-من المصادر والمراجع.....109
- الفَهرَس العَامّ.....114